جامعة قطر

كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

مقاربات نقدية لنظرية صدام الحضارات في السياق الإسلامي

إعداد

حمدة مفتاح عيسى معتوق التميمي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في برنامج الأديان وحوار الحضارات

يناير 2022م /1443 هـ

© 2022م حمدة مفتاح عيسى معتوق الميمتي

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدَّمة من الطالبة حمدة مفتاح عيسى معتوق التميمي بتاريخ 2021/11/30م، وَوُفِقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاءَ اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قَبول رسالة الطالبة المذكور اسمها أعلاه. وحسب معلومات اللَّجنة فإن هذه الرسالةَ تتوافق مع متطلَّبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالبة.

أ.د. عبد القادر بخوش

المشرف على الرسالة

_____

أ.د. محمد خليفة حسن

مناقش

_____

أ.د. عمر بوذينة

مناقش

تمَّت الموافقة:

_____

الدكتور/ إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة.

المُلخَّص

حمدة مفتاح عيسى معتوق التميمي، ماجستير في الأديان وحوار حضارات:

يناير 2022.

العنوان: مقاربات نقدية لنظرية صدام الحضارات في السياق الإسلامي

المشرف على الرسالة: أ.د عبدالقادر بخوش

يعالج هذا البحث قضية هامة من قضايا البشرية؛ إذ يمس القضايا الإنسانية وما أثير حولها من نظريات، كان على رأسها نظرية صدام الحضارات. تناولت هذه الدراسة نظرية صدام الحضارات ثم تعرضت إلى تقويمها في السياق الإسلامي، وتستهل هذه الدراسة بتمهيد يلقي الضوء على مصطلحات البحث، والتعرف عليها، ثم تناولت الدراسة السياق التاريخي لنظرية هنتنغتون، كما قدمت آراء المفكرين حولها، وأثرهم فيها كذا تأثرهم بها، ثم تناولت الدراسة بواعث الصدام، وبينت الركائز التي استند عليها المفكرون في نقدهم للنظرية، مثل: الارتكاز على الدين، وتهميش دور الدولة القومية، والعمل من خلال الانتقائية، والتحيز للحضارة الغربية. وجاءت الدراسة في فصلها الأخير بعمل عرض للمقاربات الفكرية الإسلامية والغربية لحوار الحضارات، ومبادرات الحوار الحضاري بين العالم الإسلامي والغربي.

ABSATRCT

This research deals with an important issue of humanity; It touches on humanitarian issues and the theories that have been raised around them, on top of which was the theory of the clash of civilizations. This study dealt with the theory of the clash of civilizations and then was exposed to its evaluation in the Islamic context. The motives of the clash, and the pillars upon which the thinkers relied in their criticism of the theory, such as: reliance on religion, marginalizing the role of the nation-state, working through selectivity, and bias towards Western civilization. The study came in its last chapter by making a presentation of the Islamic and Western intellectual approaches to the dialogue of civilizations, and the civilizational dialogue initiatives between the Islamic and Western worlds.

شـكر وتقديــر

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)، فتسجد الباحثة لله شكرًا على ما منحها من نعم وهدى وتوفيق حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة، ووراء هذا الجهد أيادي أمينة أعطوا فأخلصوا العطاء ووجهوا فنعم الموجهين، وأرشدوا فكانوا كالمصباح المنير، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

وعن ابن عمر قال: قال رسـول الله ﷺ: "**ومن صـنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**".

انطلاقًا من العرفان بالجميل، فإنه ليسرني ويثلج صـدري أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى من كان له الفضـل بعد الله في إخراج هذا البحث العلمي إلى النور أسـتاذتي ومشـرفتي أ.د/ عبد القادر بخوش على كل ما بذله من جهد متواصـل ودؤوب، ومنحني من وقته وفكره، وما قدمه لي من توجيهات وإرشـــادات ســـديدة، فكان لعلمه الفياض وتوجيهاته البناءة وروحه الطيبة، وخلقه الكريم الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث، فله مني عظيم الشـــكر والتقدير وجزاه الله عني خير الجزاء، وأسـأل الله العلي العظيم أن يطيل لنا عمره، وأن يمده بدوام الصـحة والعافية ليبقي نبراسًـا وقدوة لنا.

ولقد أتعبتُ ذهني في جَمْعِ كلماتٍ لأُعَبّر بها عن شكري لأساتذتي، فقد خانتني قواي ووقفت عاجزة لمّا رأيت عجز التعابيرِ والجملِ أمام حضرتهم، فمهما طال شكرُهم فلا أبلغ ما يستحقون؛ لما لهم من فضـل العلماء في تقويم الرسـالة، ولما تحملوه من عناءٍ وبذلوه من جهد منذ قبولهم الدعوة أوّلًا وقراءتهم للبحث ثانيًا، ثم الجود منهم بإبداء الملاحظات التي سـأحملها أَوسـمة أفتخر بها؛ لأَنها من أسـاتذة أفاضـل جادوا بها ابتغاء جعل البحث منزّهًا عمّا لا يليق به وهذا ما أفخر به، فلم يبق لي إلاَّ أَن أقول: جزاهم الله خير جزاء.

ولا يفوتني أن أوجه كل الشـكر والامتنان إلى أسـاتذتي: الأسـتاذ الدكتور محمد خليفة حسـن، والأسـتاذ الدكتور محمد عياش الكبيسـي، والأسـتاذ الدكتور عزالدين معميش، على ما علموني إياه في مسيرتي فأشهد أني عشت أجمل لحظات حياتي العلمية متعلمة على أياديكم.

وشكر ثم شكرًا حد السماء لدولتي قطر التي احتضنتني منذ الصغر ويسرت كل سبل التعليم ووسائله، والشكر موصول إلى جامعتي "جامعة قطر"، الباب الذي وجلت منه لأنهل من العلم والفكر.

وأخيرًا، ذلك مبلغي من العلم، فإن أصبت فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، ومن شيم النفس النقصان، حيث يقول العماد الأصفهاني: "**إنّي رأيتُ أنه ما كَتَبَ أحَدُهُم في يَومِهِ كِتابًا إلا قالَ في غَدِهِ، لو غُيّرَ هذا لَكانَ أَحسن ولَو زُيّدَ ذاكَ لَكانَ يُستَحسن، ولَو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِكَ ذاكَ لَكانَ أجمل، وهذا مِن أعظم العِبر، وهو دَليلٌ على استيلاء النّقْصِ على جُملَةِ البَشر**".

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الإهداء

إلى الحضارة والأمة الإسلامية

إلى روح جدي من غرس بي أن العلم فضيلة

وجدتي أطال الله في عمرها

ووالديَّ الكريمين بارك الله في عمريهما

إلى عائلتي قُرَّة العين ومهجة القلب

إلى من ساروا معي نحو العلم خطوة بخطوة، بذرناه معًا وحصدناه معًا

إلى زوجي وجميع أفراد أسرتي

إلى كل من قدَّم لي يد العون والمساعدة في إخراج هذا البحث

أهدي هذا العمل المتواضع

الباحـثة

فهرس المحتويات

شـكر وتقديــر ..... **هـ**

الإهداء .....ز

المقدمة.....**1**

التمهيد **11**

المطلب الأول: مصطلحات البحث 11

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة 16

الفصل الأول: السياق التاريخي لنظرية صدام الحضارات ومضامينها الفكرية.....**20**

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنظرية صدام الحضارات.....**21**

المطلب الأول: صدام الحضارات عند أرنولد توينبي (1889 - 1975 Arnold Joseph Toynbee)() 22

المطلب الثاني: صدام الحضارات عند برنارد لويس (Bernard Lewis 1916-2018)() 28

المطلب الثالث: يوشيهيرو فرانسيس فوكاياما (Yoshihiro Francis Fukuyama 1952)()

أطروحة نهاية التاريخ 37

المَبحث الثاني: نَظريةُ صِدامِ الحَضَاراتِ عند هنتنغتون.....**47**

المطلب الأول: نشأة هنتنغتون وأثرها في نظرية صدام الحضارات 48

المطلب الثاني: الحضارات عند هنتنغتون بين دور الدين وتميز الحضارة الغربية 54

الحَضاراتُ والدول المركزية عند هنتنغتون: **58**

المطلب الثالث: عدائية العَلاقةِ بين الحضارتين الإسلامية والغربية عند هنتنغتون:..... **63**

المطلب الرابع: الصدامُ الحضاري بين الإسلام والغرب عند هنتنغتون وفوكوياما 69

الفصل الثاني: نقد وتقويم نظرية صدام الحضارات **74**

المبحث الأول: النقد العلمي للنظرية:.....**75**

المطلب الأول: الإعلاء من دور الدين وتهميش دور الدولة القومية: 76

المطلب الثاني: الانتقائية والتحيز للحضارة الغربية 83

المطلب الثالث: تصنيف الحضارات وفق معايير مختلفة 89

المعايير التي اعتمدها هنتنغتون في تصنيف الحضارات: **89**

المطلب الرابع: أثر نظرية صدام الحضارات في تكريس الهيمنة الأمريكية..... 95

المبحث الثاني: نظرية صدام الحضارات والتجني على الحضارة الإسلامية..... **99**

المطلب الأول: إشكالية صناعة العدو، والإرهاب بين الغرب والإسلام، رؤية نقدية 100

المطلب الثاني: الديموقراطية وحقوق الإنسان بين الغرب والإسلام رؤية نقدية..... 106

المطلب الثالث: الصدام بين الإسلام والمسيحية عند هنتنغتون، رؤية نقدية 112

الفصل الثالث: المقاربة الإسلامية والحوار الحضاري **119**

المبحث الأول: مبادرات الحوار الحضاري **121**

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى للحوار الإسلامي الغربي..... 122

المطلب الثاني: المجمع الفاتيكاني الثاني والحوار الإسلامي الكاثوليكي..... 128

المطلب الثالث: حوار الحضارات عند روجيه غارودي Roger Garaudy (17 يوليو 1913 – 13 يونيو 2012) 132

المطلب الرابع: الأمم المتحدة وحوار الحضارات 137

المبحث الثاني: معوقات الحوار الحضاري وسبل مواجهتها **139**

المطلب الأول: الموروث الثقافي والتاريخي تجاه الآخر، وتصحيح المسار 140

أولًا: الموروث الثقافي والتاريخي عند المسلمين **140**

ثانيًا: تصحيح المسار الإسلامي..... **142**

ثالثًا: الموروث الثقافي والتاريخي عند الغرب **144**

رابعًا: تصحيح المسار الغربي: **146**

المطلب الثاني: الصورة النمطية للمسلمين في المجتمع الغربي 148

المطلب الثالث: دور الإعلام الإسلامي في مواجهة معوقات الحوار الحضاري..... 156

المطلب الرابع: التعليم التربوي وأثره في التغلب على معوقات الحوار الحضاري..... 163

المبحث الثالث: فاعلية الحوار الحضاري ونجاحه. **170**

المطلب الأول: أهداف الحوار وأسسه وشروطه..... 170

أولًا: أهداف الحوار الحضاري..... **170**

ثانيًا: أسس وضوابط الحوار بين الحضارات..... **173**

ثالثًا: شروط حوار الحضارات..... **174**

المطلب الثاني: مجالات الحوار وموضوعاته..... 177

أولًا: المجال الثقافي والديني **177**

ثانيًا: المجال السياسي..... **180**

ثالثًا: المجال الاقتصادي **181**

رابعًا: المجال البيئي **184**

المطلب الثالث: أبرز مراكز الحوار الحضاري..... 185

أولًا: مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية **186**

ثانيًا: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد KAICIID" **189**

ثالثًا: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديانDICID **191**

رابعًا: مركز الحوار بجامعة لاتروب La Trobe University Centre for Dialogue **195**

خامسًا: معهد الحوار بين الأديان والثقافات الدولية Dialogue Institute **197**

الخاتمة **201**

أولًا: النتائج: 201

ثانيًا: التوصيات 208

فهرس الآيات **210**

فهرس الأحاديث..... **212**

فهرس الأعلام **213**

قائمة المصادر والمراجع:..... **215**

المقدمة

أثارت نظرية "صدام الحضارات" جدلًا فكريًّا واسعًا على مستوى العالم، إذ تنبأ المفكر الاستراتيجي صموئيل هنتنغتون بأن الصراع القادم ستكون أسبابه ثقافية بحتة، وأن الصدام سيكون على أوْجُهٍ بين كلٍ من الحضارتين الغربية من جهة والإسلامية من الجهة الأخرى.

وتلك النظرية من أشهر النظريات في الآونة الأخيرة؛ لما أحدثته من آثار خطيرة على المستوى الدولي دينيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا، وطالت شرارات هذه النظرية العالمين العربي والإسلامي.

ولا شك أن العالم يعيش متغيّرات فكرية وأيدويولوجية أنتجت تحدّيات عديدة، وصراعات ضارية شملت جميع مناشط الحياة: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكان أخطرها تلك التّحدّيات الفكريّة والثّقافيّة، وانقسم العالم على إثرها إلى قسمين: قسم يحاول بسط هيمنته وقوته وثقافته على العالم تحت شعار عالمية الثقافة وكينونة الأفكار، وآخر ينظر إلى القسم الأول بعين الإعجاب والانبهار كما يخالجه الخوف، وتنوع ذلك القسم الأخير ما بين خاضع ومطيع، ومعتصم ومستقل، ومقاوم ورافض، ومن هنا نشأ الصراع الحضاري العتيق المتكرر.

وركَّزَت هذه الدراسة على المقاربات الفكرية لنقد نظرية صدام الحضارات في السياق الإسلامي، من خلال التعرض للجذور التاريخية لنظرية الصدام الحضاري، ودراستها بداية عند توينبي، وبرنارد لويس، والتعرض لنظرية فلسفة التاريخ، ومناقشة المضامين الفكرية لنظرية صدام الحضارات، والاتفاق بين أطروحتي صدام الحضارات وفلسفة التاريخ.

ومن ثم الحديث عن الرؤية النقدية للصدام الحضاري في السياق العام، ثم في السياق الإسلامي، وإيجاد بديل للصدام الحضاري لإرساء حوار الحضارات، وبيان مقومات الحوار الحضاري.

وعمل هنتنغتون من خلال هذه الأطروحة على إيجاد ذريعة لصدام حضاري بين الغرب والعالم الإسلامي، مؤكدًا على أن الخطر الذي يهدد الحضارة الغربية هو الإسلام، وحذر الغرب من تغول الحضارة الإسلامية ونشوئها حتى في بلدانها، مؤكدًا أن مستقبل البشرية يفضي إلى صراعٍ ثقافيٍّ حاد.

ورغم ما أحاط هذه النظرية من تناقضات ومغالطات فكرية وأيديولوجية إلا إنها أحدثت جدلًا واسعًا في الأوساط السياسية والفكرية على حدٍ سواء، وكان لها كبير الأثر في صياغة شكل العالم الجديد، وحققت لهنتنغتون ما كان يصبو إليه من تحرير عداءٍ مفتعل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وشن حروب متوالية مساعدةً للصهيونية العالمية، إذ جعل في الوقت ذاته علاقة صداقة بين اليهودية والمسيحية ضد الإسلام.

ومن ثم فإن هذه الدراسة مقاربات نقدية لنظرية صدام الحضارات في السياق الإسلامي، تسلِّط الضوء على نظرية هنتنغتون، ودراسة ما فيها من مغالطات فكرية ونقد علمي من خلال رؤية إسلامية تعيد الأمور في نصابها، مبينة مكانة التكامل الحضاري وما جاء به دين الإسلام من مفاهيم التعايش وإرساء السلام المجتمعي، والأخوة الإنسانية؛ لتكون لبنة بناء في المجتمع الإنساني الذي أشار إليه القرآن، وأكدت عليه السنة النبوية.

أولًا: مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة هذه الدراسة فيما أسسته نظرية صدام الحضارات من أفكار تجاه الإسلام بشكل عام، والحضارة الإسلامية على وجه التحديد، وهذا العداء الذي عمل هنتنغتون على بثّه بين الحضارة الإسلامية والمسيحية جاعلًا من الصهيونية داعمًا للأخيرة، وجعلهما في خندق واحد في مقابلة الحضارة الإسلامية.

كما تتمثل مشكلة الدراسة في إيجاد بديل لتلك النظرية –صدام الحضارات– بعد نقدها، للتكامل بين الحضارات وإعمار الكون، وذلك من خلال التأسيس للحوار الحضاري بدلًا من الصدام.

ثانيًا: الحدود الزمانية والمكانية:

تأتي حدود هذا البحث الزمانية والمكانية على هذا النحو:

الحدود الزمانية: بداية من ظهور نظرية الصدام الحضاري، لا سيما بعد الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، مرورًا بالأحداث البارزة بين العالم الغربي والإسلامي وأحداث 11 سبتمبر، وصولًا إلى الواقع المعاصر، وما فيه من أحداث خاصة بالقضية الفلسطينية.

الحدود المكانية: تشمل هذه الدراسة الغرب والشرق، والصراع المزعوم بينهما.

ثالثًا: فرضيات الدراسة

تتمثل فرضيات البحث في النقاط الآتية:

1. تعد هذه النظرية تنظيرًا فكريًّا للنظام العالمي الجديد، من أجل تدعيم القيم الفكرية الليبرالية.
2. تأثير فكرة الصدام على كلٍ من العالم الغربي والإسلامي.

3. أثر نظرية صدام الحضارات على الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة.

4. موقف الدين الإسلامي من الطرف الآخر لا يقوم على التصادم والإقصاء.

رابعًا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1. إلقاء الضوء على ماهية نظرية الصدام الحضاري.
2. بيان أثر نظرية صدام الحضارات في كل من الواقع الغربي والإسلامي.
3. النقد العلمي والفكري لنظرية صدام الحضارات، وبيان ما بها من مغالطات.
4. إيجاد البديل عن الصدام الحضاري، والتأسيس للحوار والتكامل الحضاري.

خامسًا: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل فيما يأتي:

1. التأصيل التاريخي لنظرية صدام الحضارات.
2. بيان المضامين الفكرية لنظرية صدام الحضارات.
3. بيان الرؤية النقدية للصدام الحضاري في السياق الإسلامي.
4. التأصيل لثقافة الحوار الحضاري في الإسلام.
5. الترسيخ لقيم ثقافة الحوار الحضاري على الصعيد العالمي.

سادسًا: منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي النقدي، وهو أحد المناهج التي تهدف إلى وصف وتحليل موضوع الدراسة، وفهمها من خلال جوانبها المتعددة عن طريق الاستعانة بالدراسات السابقة والكتب والمقالات التي تناولت هذا الموضوع؛ بهدف فهم وتحليل نظرية صدام الحضارات.

ثم تتبع تاريخ نظرية صدام الحضارات، والمفاهيم المرتبطة بالنظرية، وأهدافها، والدوافع التاريخية لها بأقسامها المختلفة.

كما استعانت الدراسة بالمنهج المقارن في المقارنة بين الرؤيتين: الغربية والإسلامية، إلى جانب أطروحة صدام الحضارات بأطروحة فلسفة التاريخ؛ لبيان مدى التشابه بينهما في الغايات والأهداف.

سابعًا: الدراسات السابقة:

بعد الاطّلاع على العديد من الدراسات السابقة لم أجد هناك دراسة شاملة لموضوع البحث –في حدود اطّلاعي– إذ لم تتم مناقشة هذا الموضوع بالصورة التي طرحتها سواءً كان ذلك من الناحية الشكلية أو من الناحية الضمنية، وما وجدت إلا أجزاء متفرقة تناولت موضوعات غير مكتملة من هذه الدراسة. **ومن أبرز هذه الدراسات ما يلي:**

- **رسالة ماجستير بعنوان "نظرية صدام الحضارات دراسة نقدية ورؤية إسلامية"، للباحث: أيمن أبو هنية، برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس، 2010م،**

تناولت هذه الدراسة نظرية صدام الحضارات باستعراضها، وبيان العلاقة التاريخية ونشأة هذه الفكرة، ومن ثم مناقشتها ونقدها، وإظهار موقف الإسلام منها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها تلك القضية المعاصرة والخطيرة، في ظل التكهنات المتزايدة بحتمية وقوعها، وقت تفاقم مخاوف المسلمين وغيرهم من ظهور بوادر هذا الصدام، فجاءت هذه الدراسة لمعالجة ذلك من خلال التعرف على مدى واقعية هذه النظرية، وإظهار موقف الإسلام منها، واتباع المنهج التكاملي باستقصاء المعلومات من المصادر والمراجع المناسبة بموضوع البحث واستقرائها وتحليلها، والربط بينها للوصول إلى النتيجة الأنسب.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، من أهمها أن العلاقات التاريخية للحضارات لا تتسم بالصراع، بل يسودها التبادل والتفاعل والتثاقف، ونظرية صراع الحضارات تعاني من نقاط ضعف عديدة، ولا تقوى للوصول إلى الواقعية، كما أن الإسلام يعارض الصراع وينفيه سواءً كان صراعًا حضاريًّا أو دينيًّا أو إنسانيًّا، كما أقر التدافع الذي لا يلغي الآخر.

وغاب عن هذه النظرية بيان التأصيل لها، ومقارنتها بعدد من النظريات الأخرى ذات الصلة، ورأي الباحثين الغربيين ونقدهم لها، كذا النقد الإسلامي من خلال رؤية الباحثين المسلمين بإيجاد بدائل أيديولوجية، وجهود المسلمين للتعايش والمنظمات العالمية والمنصات الدولية العاملة على إزكاء الحوار الحضاري على الصدام الحضاري.

❖ **رسالة ماجستير بعنوان: "أثر صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي"، للباحث: محمد سعيد القظع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الدوحة، 1442 هـ / 2021م**

تناولت هذه الدراسة البحث في تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي ومضمونه وأهدافه، وبحث مسألة من أهم المسائل المتعلقة بالحوار الإسلامي المسيحي، وهي: دراسة نظرية صدام الحضارات للمفكر الأمريكي صامويل هنتنغتون ، من خلال الحديث عن نشأتها وأهم الأسس الفكرية التي

بنيت عليها دراسة أثر هذه النظرية على الحوار الإسلامي المسيحي في المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية، ثم البحث في أثر هذه النظرية على مستقبل الحوار المسيحي الإسلامي.

وخلصت هذه النظرية إلى أن نظرية هنتنغتون خلَّفت تأثيرًا سلبيًّا على العلاقات الإسلامية المسيحية، ومن ثم الحوار بينهما، وموقف النظرية من الغرب والإسلام، وعدم واقعية ما ارتكزت عليه من أسس فكرية، وتقويض فرص ومحاولات الحوار والتعايش الحضاري السلمي بين الطرفين.

وغاب عن هذه النظرية الرؤية الإسلامية لها، والمقاربات الفكرية حولها، ومن ثم النقد والتقويم لها فكريًّا وإسلاميًّا، وهو ما عملنا عليه في أطروحتنا.

❖ خطة الدراسة:

تأتي هذه الرسالة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على إشكالية الدراسة وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد في مطلبين:

المطلب الأول: مصطلحات البحث.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة.

الفصل الأول: السياق التاريخي لنظرية صدام الحضارات ومضامينها الفكرية.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنظرية صدام الحضارات.

المطلب الأول: صدام الحضارات عند أرنولد توينبي (Arnold Joseph Toynbee).

المطلب الثاني: صدام الحضارات عند برنارد لويس (Bernard Lewis).

المطلب الثالث: يوشيهيرو فرانسيس فوكاياما (Yoshihiro Francis Fukuyama) وفلسفة نهاية التاريخ.

المَبحث الثاني: عرض نَظريةُ صِدامِ الحَضَاراتِ عند هنتنغتون.

المطلب الأول: نشأة هنتنغتون وأثرها في نظرية صدام الحضارات.

المطلب الثاني: الحضارات عند هنتنغتون بين دور الدين وتميز الحضارة الغربية.

المطلب الثالث: بَواعِثُ الصِدامِ الحَضَاريّ بين الحضارة الغربية والإسلامية عند هنتنغتون.

المطلب الرابع: الصدامُ الحضاري بين الإسلام والغرب عند هنتنغتون وفوكوياما.

الفصل الثاني: نقد وتقويم نظرية صدام الحضارات.

المبحث الأول: النقد العلمي للنظرية.

المطلب الأول: الإعلاء من دور الدين وتهميش دور الدولة القومية.

المطلب الثاني: الانتقائية والتحيز للحضارة الغربية.

المطلب الثالث: تصنيف الحضارات وفق معايير مختلفة.

المطلب الرابع: أثر نظرية صدام الحضارات في تكريس الهيمنة الأمريكية.

المبحث الثاني: نظرية صدام الحضارات والتجني على الحضارة الإسلامية.

المطلب الأول: إشكالية صناعة العدو، والإرهاب بين الغرب والإسلام (رؤية نقدية).

المطلب الثاني: الديموقراطية وحقوق الإنسان بين الغرب والإسلام (رؤية نقدية).

المطلب الثالث: الصدام بين الإسلام والمسيحية عند هنتنغتون (رؤية نقدية).

الفصل الثالث: المقاربة الإسلامية والحوار الحضاري.

المبحث الأول: مبادرات الحوار الحضاري بين العالم الإسلامي والغربي.

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى للحوار الإسلامي الغربي.

المطلب الثاني: المجمع الفاتيكاني الثاني والحوار الإسلامي المسيحي الكاثوليكي.

المطلب الثالث: حوار الحضارات عند روجيه غارودي Roger Garaudy.

المطلب الرابع: الأمم المتحدة وحوار الحضارات.

المبحث الثاني: معوقات الحوار الحضاري وسبل مواجهتها.

المطلب الأول: الموروث الثقافي والتاريخي تجاه الآخر.

المطلب الثاني: الصورة النمطية للمسلمين عند المجتمع الغربي.

المطلب الثالث: دور الإعلام الإسلامي في مواجهة معوقات الحوار الحضاري.

المطلب الرابع: دور التعليم في مواجهة معوقات الحوار الحضاري.

المبحث الثالث: فاعلية الحوار الحضاري ونجاحه.

المطلب الأول: أهداف الحوار وأسسه وشروطه.

المطلب الثاني: مجالات الحوار وموضوعاته.

المطلب الثالث: أبرز مراكز الحوار الحضاري.

الخاتمة:

وتحتوي على

- النتائج.
- التوصيات.

قائمة المراجع والمصادر.

التمهيد

يُعنى هذا التمهيد بالتعرض لمصطلحات البحث المباشرة، والمصطلحات ذات الصلة التي يقوم البحث بدراستها ومناقشتها؛ للوقوف على ما تعنيه تلك المصطلحات وتفيد به في هذه الدراسة، وذلك في مطلبين على النحو الآتي.

المطلب الأول: مصطلحات البحث

المقاربة: من الفعل قارب؛ أي: دنا، والتقارب: ضد التباعد[1]، وتقارب الشيئان: تدانيا، والمقاربة: ما يكون من التقارب بين الزوجين، ومنها: الحديث الحسن[2].

المقاربة اصطلاحًا: الكيفية المتبعة لمعالجة الموضوعات، والمماثلة في رأي كل طرف[3].

النقد لغة: من مادة (ن ق د) ترجع معانيها إلى «إبراز شيء وبُروزه»[4]، ومنه: نَقْدُ الدِّرهم، أي: الكشف عن الجيد منها والسقيم[5]، وناقده، أي: ناقشه في الأمر. ومنه الحديث: «إن ناقدتهم ناقدوك»[6]، بما يعني أن النقد قد ساد استخدامه في إظهار السيء من الكلام، والقبيح من القول، والوقوف عليه ومراجعته.

---

[1] يُنظر: الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ- 1987م) ، (1/ 199).

[2] يُنظر: عبد الرزاق: مرتضى الحسيني "محمّد بن محمّد "، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الكويت: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، 1965م)، (3/ 2233).

[3] يُنظر: عمر: أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، بمساعدة فريق عمل، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1429هـ- 2008م)، (3/ 1793).

[4] يُنظر: الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، ط،1 1399هـ- 1979م)، (5/ 467).

[5] المرجع السابق.

[6] يُنظر: عبد الرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (5/ 284).

النقد اصطلاحًا: هو ذاك التعبير عن الموقف تجاه فن من الفنون أو علم من العلوم أو حتى قول من الأقوال، وإبراز ما فيه من إيجابيات أو سلبيات، من خلال التذوق أولًا وتمييز غثه من ثمينه، وصولًا إلى التحليل والتقييم؛ ليقوم النقد على التأصيل والتمييز.[1]

النظرية لغة: من الفعل نظَّرَ يُنظِّر تنظيرًا فهو مُنظِّر، والمفعول مُنظَّر، فإذا ما وضع المنظر نتائج بحثه تكون آنذاك نظرية.[2]

النظرية اصطلاحًا: تعني تلك القضايا التي تحتاج إلى دليل وإثبات لصحتها، والمفاهيم المبنية على الظواهر، والمسلمات التي تعمل على تفسير الفروض العلمية، كذلك البحث في وسائل المعرفة سواءً الفطرية أم المكتسبة.[3]

صدام الحضارات:

هذا المصطلح مركب من لفظتي الصدام والحضارة، وبيان ذلك من خلال الوقوف على تعريف كل مصطلح على حدة.

الصدام في اللغة: من الصدم؛ أي: ضرب الشيء الصلب بشيء مثله[4]، فالصدم الصك والدفع، ومنه قولهم: صدمه بالحجة، أي: أسكته وألجمه، والتصادم أي التضارب، ومنه اصطدمت الآراء؛ أي: تضاربت.[5]

---

[1] يُنظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** ، (بيروت: دار الثقافة، ، ط4، 1983م)، ص5.

[2] يُنظر: عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2232/3.

[3] المرجع السابق.

[4] يُنظر: ابن المنظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، و مجدي فتحي السيد، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، مج7، ب.ط، 2009م)، ص 334-335.

[5] يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1423هـ/ 2002م) ص362.

الحضارة: الحضارة لغة: اشتُقَّتْ الحضارة في اللغة العربية من الحضر، من الجذر: (ح ض ر)، ومنها: الحضور (أي: المجيء) وكذلك الشهود، فعندما نقول بمشهد منه، أي: بحضرته، والحضر: (أي: التمدن والتطور والإقامة في الحضر)، والحاضر: ضده المسافر، والحضرة (أي: القرب من الشيء)، فعند القول: كنت بحضرة الدار أي: قريبًا منها[1].

وجاءت حضر في عدد من المواضع في القرآن الكريم، بمعنى شهد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**﴾ **(سورة البقرة: 180)**[2]، قول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى**﴾ (سورة النساء: 8).[3]

الحضارة اصطلاحًا: جاءت الحضارة في **المنظومة الغربية** ترجمةً للمصطلح الإنجليزي (Civilization)، والفرنسية (Civilisation)، ويعود أصلها إلى الجذور المشتقة من الكلمة اللاتينية (Civitas) بمعنى المدنية، أو من (Civis) بمعنى ساكن المدينة؛ لأن الحياة عادة ما تكون مرتبطة بالمدن، أو (Civites) بمعنى ولايات، أو (Citizen) بمعنى المواطن، أو (Civil) بمعنى المدني[4].

عرفها هنتنغتون بأنها ذلك الكيان الثقافي الواسع الذي يضم الجماعات بكل فئاتها وأطيافها وأعرافها وتدينها[5]، وعرفها أندريه لالاند André Lalande بأنها: "مجموعة من الظواهر الاجتماعية

---

[1] يُنظر: ابن المنظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، تحقيق: المخزومي مهدي والسامرائي إبراهيم، (بيروت: دار الصادر، ط1، ج4، بدون سنة)، ص 196– 202.

[2] سورة البقرة: 180.

[3] سورة النساء: 8.

[4] يُنظر: الخطيب: سليمان، **أسس مفهوم الحضارة في الإسلام**، (القاهرة: دار الزهراء للإعلام العربي، ط1 1986م)، ص24.

[5] يُنظر: هنتنغتون: صموئيل، **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد**، ترجمة: مالك عبيد أبو شهيوة، ومحمود محمد خلف، (مصراته: الدار الجماهيرية للنشر، ط1، 1999م)، ص: 105 و106.

المركبة ذات الطبيعة القابلة للتناقل، والتي تتسم بسمات: دينية، أخلاقية، جمالية، فنية، تقنية أو علمية مشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة"[1].

أما ول ديورانت فقد عرَّفها بأنها: نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق؛ لأنه إذا أمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، فتستنهضه الحوافز الطبيعية للمضي في طريقه لفهم الحياة وازدهاراها.[2]

وجاءت الحضارة في المنظومة العربية في حديث ابن خلدون عن تفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه في المطابخ والملابس والمباني والفُرُش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله.[3]

ويتميز تعريف ابن خلدون بأنه ضمن الإطار الاجتماعي والتاريخي، إذ يؤكد على أن الحضارة هي الوصول لقمة العمران والتطور الثقافي والشخصي والرقي الاجتماعي، فابن خلدون صاحب أقرب تعريف للحضارة من مفهومها الحديث.

---

[1] يُنظر: لالاند: أندريه، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ترجمة: خليل أحمد خليل، (بيروت: منشورات عويدات، المجلد الأول، ط2، 2001م)، ص172.

[2] يُنظر: ديورنت: ول وايريل، **قصة الحضارة**، تقديم: محيي الدين صابر، تحقيق: زكي نجيب محمود، (بيروت: دار الجيل، ج1، ب.ط، 1988م)، مج1 ص٣.

[3] ينظر: ابن خلدون: عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبطه: خليل شحادة، راجعه: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، ب.ط، 2001م)، ص465.

كما عرفها مالك بن نبي بأنها: مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل عضو من أعضائه، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة، إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نمو.[1]

صدام الحضارات: الاختلافات السياسية والاقتصادية المُندلعة بين الدول القومية خلال الفترة التالية للحرب الباردة، وتشمل كلًّا من الحضارات الإسلامية والصينية واليابانية والهندية والغربية والأفريقية وأمريكا اللاتينية.[2]

صراع الحضارات:

الصراع في اللغة: من الصرع وهو الطرح أرضًا، إذ يقال: صرعه أي طرحه أرضًا فهو مصروع وصريع، ومنه المصارعة تلك الرياضة المعروفة الدالة على المغالبة والدفع أرضًا[3].

الصراع اصطلاحًا: ذاك الوضع الاجتماعي الناشئ من سعي طرفين أو أكثر من أجل تحقيق أهداف متضاربة وغير متوافقة، ويأتي هذا الصراع بين الدول في شكل الحرب، أو المغالبة بفرض القوى لتحقيق الهدف المنشود لأحد الطرفين على حساب أهداف الآخر، ومنه الصراع العربي الإسرائيلي، والصراع بين الشرق والغرب[4].

وندرك من خلال التعريف بالصراع والصدام الحضاري أن الصدام يعني التضارب والمقارعة بقوة، وهو ما يستوجب إيقاف حضارة للأخرى، في حين أن الصراع يعني طرحها أرضًا ومغالبتها، واستخدام القوة لصرعها وقتلها بالكلية، وما ذلك إلا لتحقيق مآرب وأهداف الحضارة المتغلبة، ورغم

---

(1) يُنظر: بن نبي: مالك، **آفاق جزائرية الحضارة، الثقافة، المفهومية**، (القاهرة: مكتبة عمار، ب.ط ، 1971م)، ص ٤٦- ٤٧.

(2) Todorov, The Fear of Barbarians, 102

(3) ابن المنظور، **لسان العرب**، مج7، 2009م، ص 351- 352.

(4) يُنظر: إيفانز :غراهام، ونوينهام: جيفري، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، (دبي: مركز الخليج العربي، ط1، 2004م)، ص129.

التباين بين المصطلحين إلا إننا نلحظ التقارب الشديد بينهما، إذ أحدهما يؤدي إيقاف حضارة في حين أن المصطلح الآخر يعني مغالبتها وطرحها أرضًا وهزيمتها بالكلية.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة

يعني هذا المطلب بالتعرف على المصطلحات ذات الصلة بموضوعنا، إذ لا تتوقف المصطلحات على ما ورد في عنوان البحث، بل تتعدى ذلك إلى مصطلحات لها دلالة قوية في مجال بحثنا.

الثقافة Culture لغة: تأتي لفظة "ثقافة" في اللغة من الفعل "ثقف"؛ أي: صقل، وعادة ما تأتي صفة لعملية صقل السيف، وثقف الشيء: سرعة التعلم[1]، والمقصود بها: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[2].

الثقافة اصطلاحًا: تُعرف الثقافة بأنها الأسلوب الكلي لحياة الجماعة الذي يتسق مع تصورها العام للألوهية والكون والإنسان والحياة"[3]، كما تُعرف الثقافة أيضًا بأنها: عادات وتقاليد ومعتقدات المجموعات البشرية التي تمتاز بسمات مستقرة، كما أنها مجموع الاستجابات والمواقف التي يواجه بها شعب من الشعوب ضرورات وجوده الطبيعي بما تحمله من عادات ومعتقدات وآداب وأعياد.[4]

ويبدو أن التعريف الأول هو الجامع لكل ما سبقه من تعريفات لا سيما أنه يجمع جوانب الثقافة الثلاث الفكري والسلوكي والمادي، كما أن الثقافة تُعدُّ سلوكًا اجتماعيًّا ومعيارًا موجودًا في

---

[1] ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، تقديم: أحمد فارس، (بيروت: دار صادر، ج9، ط3، 2005)، ص19.

[2] ابن المنظور، **لسان العرب**، مج2، 2009م، ص 128- 129.

[3] يُنظر: مدكور: علي أحمد، **التربية وثقافة التكنولوجيا**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2006م)، ص 36.

[4] يُنظر: عمارة: محمد، **التراث والمستقبل**، (القاهرة: دار الرشاد، ط2، 1997م)، ص 215.

المجتمعات البشرية يشمل نطاق الظواهر التي تنتقل من خلال التعلم الاجتماعي في المجتمعات البشرية بعض جوانب السلوك الإنساني، والممارسات الاجتماعية منها الثقافة والأشكال التعبيرية مثل: الفن، الموسيقى، الرقص، الطقوس، والتقنيات؛ مثل: استخدام الأدوات، الطبخ، المأوى، والملابس هي بمثابة كليات ثقافية، توجد في جميع المجتمعات البشرية.

مفهوم حوار الحضارات Dialogue of Civilizations:

الحوار لغة: من الحور "أي الرجوع عن الشيء والعودة إلى الشيء".[1] وكل شيء تغير من حال إلى حال[2]. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره[3] .

حوار الحضارات اصطلاحًا: برزت تعاريف عديدة، وكلها تتفق على أنها تبادل الأفكار بين ممثلي الحضارات أو ممثلين من بعض أجيال الحضارات الموجودة في وقت واحد، للتعبير عن المعنى الأوسع للحوار، ومن يعكسون مصالح الحضارات العالمية المتبادلة، وهؤلاء يمكن أن يكونوا علماء، وسياسيين، وفنانين، وممثلين لمؤسسات اجتماعية، وقد يكونوا مواطنين أو سياح يمثلون حضارات مختلفة.[4]

مفهوم نهاية التاريخ End of History: ارتبط ظهور هذا المصطلح بالمفكر فرانسيس فوكوياما الياباني الأصل الأمريكي الجنسية، وتم نشره من خلال دورية "The National Interest"

---

[1] ابن منظور**لسان العرب**، دار صادر، ص 750.

[2] ابن المنظور، **لسان العرب**، مج3، 2009م، 448.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص 218.

[4] يُنظر: عبد الرحمن: طه، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة 2، 2000م)، ص147.

عام 1989م، ويعرفه: إن نهاية التاريخ تعني انتصار الفكر الليبرالي الذي يمثل أفضل النظم السياسية، وهي أفضل مستويات الفكر الأيديولوجي وأرقى درجات تطوره[1].

❖ الديموقراطية الليبرالية:

تعد ذلك الأساس الفكري للديموقراطيات الغربية، حيث أنها مجموع بين فلسفتين، وهما: الديموقراطية والليبرالية.[2]

❖ الحضارة الصينية "الكونفوشية":

الكونفوشيوسية ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعيًا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفًا إليها جانبًا من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد[3].

تلك بعض المصطلحات ذات الصلة ببحثنا، وما أردت الوقوف عليه في بحثي لصقله ومعرفة ما يجب من تلك المصطلحات والمرادفات للإلمام بموضوع البحث، ولا شك أن التعريفات الإجرائية للمصطلحات تعطي انطباعًا خاصًّا ودلالة للمصطلح.

---

[1] يُنظر: فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين أحمد أمين، (القاهرة: مركز الأهرام للنشر والتوزيع، ط1، 1993م)، ص 8- 17.

[2] يُنظر: الغرباوي، "الليبرالية: نظرة في منطلقاتها الفكرية وآفاقها المستقبلية"، **مجلة العلوم السياسية**، م16، ع30 ، ص35.

[3] يُنظر: عبد الكريم: وجيه أحمد، **كونفوشيوس فيلسوف حضارة المستقبل**، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط1، 2017م) ص 56- 58.

الفصل الأول

السياق التاريخي لنظرية صدام الحضارات ومضامينها الفكرية

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنظرية صدام الحضارات:

المطلب الأول: صدام الحضارات عند أرنولد توينبي (Toynbee Arnold Joseph)

المطلب الثاني: صدام الحضارات عند برنارد لويس (Bernard Lewis)

المطلب الثالث: يوشيهيرو فرانسيس فوكاياما (Yoshihiro Francis Fukuyama) وأطروحة نهاية التاريخ.

المَبحث الثاني: نَظريةُ صِدامِ الحَضَاراتِ عند هنتنغتون

المطلب الأول: نشأة هنتنغتون وأثرها في نظرية صدام الحضارات

المطلب الثاني: الحضارات عند هنتنغتون بين دور الدين وتميز الحضارة الغربية

المطلب الثالث: بَواعِثُ الصِدامِ الحَضَاريَ بين الحضارة الغربية والإسلامية عند هنتنغتون

المطلب الرابع: الصدامُ الحضاري بين الإسلام والغرب عند هنتنغتون وفوكوياما

الفصل الأول: السياق التاريخي لنظرية صدام الحضارات ومضامينها الفكرية

في عالمٍ يَعُج بالصِّراعاتِ السياسيةِ والاقتصاديةِ والاجتمَاعيةِ والعِرقيةِ والثقافيَّةِ والحضَاريةِ يبرزُ موضوعُ صِدامِ الحَضاراتِ الذي أصبح مَوضوعًا تاريخيًا جدليًا شائكًا، ومستعصيًا على التحديدِ؛ لتعدُّدِ التوجُّهاتِ من قِبل الفلاسِفة والمفكرين. وتعددت الآراءُ واختلفت وجهات النظرِ حولَ القضيةِ؛ حتى تُوِّجَ كلُّ ذلك بنظريةٍ معاصرةٍ، هي: نظريةُ صدامِ الحضَاراتِ، ونحاولُ خلالَ هذا الفصلِ تتبعَ السياقِ التاريخي لنظريةِ صدامِ الحضاراتِ والتنقيبِ عن مَضامينِها الفِكريةِ، والتركيز عَلى:

- الصدام الحضاري عند أرنولد توينبي.
- الصدام الحضاري عند برنارد لويس.
- فلسفة التاريخ عند فرانسيس فوكوياما.
- أُطروحَة صدامِ الحَضاراتِ عند صموئيل هنتنغتون ومضامينها الفكرية والبنيوية التاريخية.
- الاتفاقُ بين أطروحتي صدامِ الحضاراتِ وفلسفةِ التاريخِ.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنظرية صدام الحضارات

أوجدتِ الأحداثُ العالميةُ الكبرى مثل انهيارِ سورِ برلين عام 1989م، ونهايةِ الحربِ الباردةِ بين كُتلتي المعسكرين الشَرقي الاشتراكي مُتمثلًا بالاتحادِ السوفيتي السابقِ، والمُعسكرِ الغَربي بزعامةِ الولايات المتحدة الأمريكية– تحولاتٍ عالميةٍ جديدة طرأت على النظام العالمي، إذ أدَّت هزيمة وانهيار الاتحاد السوفيتي (سابقًا) أمامَ القوة الليبرالية الرأسمالية الغربية إلى تغيُّر النظامِ؛ فتحولَ العالمُ من عالم ثنائي القطب، إلى نظام أُحادي القطب تحكمهُ وتتسيَّدهُ دولةٌ واحدةٌ هي الولاياتُ المتحدةُ الأمريكية، وأصبحَ هذا النظامُ الجديد[1] القائد للعالم والمسيطر عليه.

وواكبَ التغيرُ في ميزانِ القوى العالمية ظُهور العديدِ من المُصطلحاتِ السياسية والاستراتيجية التي ارتبطت بالعديدِ من النظرياتِ المُعبِّرة عن الوضعِ الراهن، وما آل إليه العالمُ من تغيُّرات، ومن أبرز تلك المصطلحات التي أحدثت جَدلًا على المُستوى المَحليّ والعالمي مصطلح (نهاية التاريخ) المرتبط بنهاية حرب الأيديولوجيات، والذي برز من خلال العالم السياسيّ والاقتصاديّ الأمريكي ذي الأصول اليابانية فرانسيس فوكوياما، كما ظهر مصطلحُ (صدام الحضاراتِ وصراعِها) مُحدثًا جَدلًا كبيرًا واسعَ النطاقِ على يدِ السياسي الأمريكي ذي الأُصولِ اليهوديةِ صموئيل هنتنغتون الذي قالَ: إنَّ عصرَ حربِ الأيديولوجيات الذي ساد أثناء الحرب الباردة قد انتهى، وبَدأ عصرُ حربِ الحضاراتِ وصدامِها على أساسٍ ديني وثقافي[2].

إن هنتنغتون لم يكنْ أولَ مَن أطلقَ (مصطلح الصِّدام)، فقد سبقهُ عددٌ من المُنظرين، ويؤكد هذا قِدم المفهوم وإن بدا مختلفَ الدلالةِ والهدف عند بعض المفكرين؛ ولِفَهْم تلك النظريةَ

---

[1] يُنظر: قاعود: يحيى سعيد، **طروحات فوكوياما وهنتغتون والنظام العالمي الجديد: دراسة تحليلية مقارنة**، (الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات، ب.ط، 2014م)، ص11.

[2] يُنظر: هنتغتون: صامويل، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصوه (القاهرة: شركة سطور للنشر، ط2، 1999م)، ص110.

التي أطلقَها هنتنغتون لابدَ أن نتعرفَ على الجذورِ التاريخيةِ للمُصطلحِ وماهية نظرية الصدامِ الحضاري عند المفكرين من خلال الآتي.

المطلب الأول: صدام الحضارات عند أرنولد توينبي (Arnold Joseph 1889 - 1975 Toynbee)[1]

ارتبطت دراسةُ الحضارةِ بالتاريخِ لَدى نخبةٍ مميزةٍ من الفلاسفةِ والمُؤرخينَ، ومن هؤلاء الفَلاسِفة توينبي، إذ عرَّف الحضارةَ بأنها أصغرُ وَحدة للدراسة التاريخية[2]. فإذا ما أردْنا فهمَ تاريخَ أيّ دولةٍ من الدولِ، فعن طريق دراستها ضمن إطارِها الحضاري الذي تنتمي له، وحتى نفهمَ تاريخَ دولة الولايات المتحدة الأمريكية، وجب أن ندرسَ تاريخَها من خلالِ الحضارة الغربية التي تنتمي إليها، وبذلك نعودُ إلى تاريخ دُول أوروبا الغربية، حيث إنَّ سُكان الولاياتِ هاجَروا من تلكَ المنطقةِ، بعد اكتشافِ كُولومبس للولاياتِ المتحدةِ الأمريكية[3].

---

[1] المفكر والمؤرخ والسيسيولوجي أرنولد جوزيف توينبي Arnold Joseph Toynbee، إنجليزي المولد والجنسية إذ كانت ولادته في 14 أبريل لسنة 1889م، في العاصمة البريطانية لندن من أبوين مسيحيين ينتميان للطبقة الوسطى العليا، تلقى علم التاريخ من والدته لتخصصها في مادة التاريخ، وتأثر بها إلى أن أصبح مؤرخًا شغوفًا، فقد التحق توينبي بأفضل مدارس بريطانيا إذ درس في مدرسة ونشتر، ثم جامعة باليول بأكسفورد متخصصًا في التاريخ القديم، كما أجاد عددًا من اللغات القديمة والحديثة، وعمل أستاذًا جامعيًّا حتى عام 1915م، كما التحق لسلك الاستخبارات التابع للخارجية البريطانية، كما شغل منصب مدير المعهد الملكي للشؤون الدولية، كما تأثر بشكل ملحوظ بابن خلدون وتجلى ذلك في نظريته التحدي والاستجابة في بيان قيام الحضارات وأفولها، كما شهد الحربين العالميتين وتركتا فيه أثرًا بالغًا إذ خشي على الحضارة الغربية وأولى اهتمامًا بالغًا لدراسة الحضارات وكيفية الحفاظ عليها، منها كتابه دراسة التاريخ، توفي سنة 1975م عن عمر ناهز 86 عامًا. (ينظر: britannica," Arnold Joseph Toynbee" وتوينبي: أرنولد ، **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، مراجعة: محمد شفيق غربال، تقديم: عبادة كحيلة،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، ج1، 2011م)، ص7– 12. الزغبي، "من التحدي والاستجابة إلى الدولة العالمية: قراءة في فلسفة أرنولد توينبي"، **مجلة الآداب**، ع 128، ص380 و381؛ رأفت: غنمي، **تفسير مسار التاريخ: نظريات في فلسفة التاريخ**، (الإسكندرية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ب.ط، 2000م)، ص193.

[2] توينبي: أرنولد، **الحضارة في الميزان**، ترجمة: أمين محمود الشريف، مراجعة: محمد بدران، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ط1، 1948م)، ص197.

[3] المرجع السابق، ص197.

ونلاحظُ أنَّ توينبي يؤكد أنَّ معرفةَ تاريخِ الدولِ ضِمنَ إطارِها الحَضاري يُمكنُنا من وضعِها في تصنيفٍ مُوحدٍ تنتمي له ضمن الحدودِ الزمانية والمكانية لها، ويضرب توينبي مثالًا واضحًا لعددٍ من الدولِ التي تنتمي للحضارة الغربية؛ لهذا فإنهُ يمكنُنا أنْ نطلقَ على دولٍ مثلَ: الولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، وفرنسا، وبريطانيا مُجتمعةً بأنها دول "العالم المسيحي الغربي، أو المجتمع الغربي"[1].

وفي الحقيقَةِ إنَّ تخطِّي مجال الحدودِ؛ لفهم تاريخ دولةٍ ما لا ينطبقُ على دولِ العالمِ الغربي فحسب، بل يشملُ كلَّ الدولِ المنتميةِ لمُختلفِ الحضاراتِ، فلو حَاولنا فَهمَ تاريخِ دولِ المَغرب العربي أو أفغانستان فإننا سنصلُ إلى العالم الإسلامي[2].

وفسَّر توينبي قيامَ وسقوط الحضاراتِ الإنسانيةِ من خلالِ نظريتِه (التحدي والاستجابة) (Challenge- and- Respons)؛ إذ عارضَ النظرياتِ العِرقية ونبذَها ورآها شديدةَ الغموضِ، فهذه النظريات تؤكد على دور العِرقِ أو الجنسِ ويعتقدُ أصحابها أنَّ الخصائصَ الخَلْقيَّة والبدنية التي يتوارثُها الأفرادُ تميزُهم، ومن خلالِ تلكَ الخصائصِ توجدُ جماعاتٌ بشرية معينة قادرة على التقدم، فالجنسُ ليسَ العاملَ الفعالَ في قيامِ الحضاراتِ بل إنَ الحضاراتِ ذات مجالٍ أوسعَ؛ لأنها تتكونُ من مجتمعاتٍ عرقيةٍ مُتعددةٍ تجمعُها عقيدةٌ دينيةٌ مشتركةٌ، ودولةٌ عالميةٌ واحدةٌ، وقيمٌ حضاريةٌ متشابهةٌ، كما يرفض توينبي اعتقادَ هيجل القائم على اعتبارِ أنَّ الأمةَ الألمانية هي السببُ في التطوُّرِ الحضاري[3].

---

[1] المرجع السابق، ص223– 224.

[2] المرجع السابق، ص223– 224.

[3] المرجع السابق، ص260– 261.

ومن ثم فقد رفضَ توينبي ما ذهب إليه بعض المفكرين من اعتبار العوامل الطبيعية الجغرافية ضمن العوامل الأساسية لقيام الحضاراتِ وتطورها، وانتقدَ مؤيديها المعتقدين أن سببَ نشأةِ الحضارةِ وتقدمها وجود بيئةٍ ذاتِ موقعٍ جغرافي تتوافرُ به عواملُ المناخِ ونوعية التربةِ، وبرهانهم في ذلك قيام حضارتين أو ثلاثة في مثل تلك الظروفِ البيئيةِ كالحضارةِ المصريةِ والبابلية، ويتساءلُ توينبي لو كانَ ذلك صَحيحًا، فما السبب في عدم قيام حضارات في مناطقَ متماثلةٍ جغرافيًّا توافَرت فيها نفس الشروطِ الجغرافية؟[1]

كما يرى توينبي ارتباط العامل المتحكمَ في قيامِ الحضَارات، وسقوطِها بعنصري التَّحدي والاستجابةِ اللذين يعتبران المؤشرَ الإيجابيّ لنشوءِ وتطورِ الحضاراتِ، فليست العواملُ الطبيعيةُ أو البيئةُ الجغرافية هي العاملَ الأساسيَ لقيامِ الحضاراتِ، بل وجود علاقةِ ارتباطِ بين تلك العواملِ[2].

ويتمثلُ التحدي عند توينبي في وجودِ ظروفٍ صعبةٍ تواجهُ الإنسانَ أثناءَ بناءِ حضارتهِ، فإذا تغلَّبَ الإنسانُ على تلكَ الظروفِ حققَ استجابةً ناجحةً، أما عجزه عن التغلبِ على تلك الظروفِ فيُؤدي لاستجابةٍ فاشلة[3].

ومن خلال ما سبقَ نستطيعُ القولَ بأن توينبي يرى أن العاملَ الفاعل في الاستجابةِ للتحدي طبيعيٌ بشريٌ يكونُ من خلال القلةِ أو النُخبة الخلَّاقة من السكانِ المتصفةِ بالإبداع في عدة مجالاتٍ، منها: العسكرية والفكريةِ والسياسية والاجتماعيةِ، عن طريق تعاونِ هؤلاء المبدعين معًا، وتكون النتيجةُ الوصولَ للهدفِ وتذليلِ الصعاب[4]، وكلما زادت الظروفُ الطبيعيةُ والبشرية صعوبةً

---

[1] المرجع السابق، ص260– 261.

[2] يُنظر: توينبي :أرنولد، **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، مراجعة: محمد شفيق غربال، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج1، ط2، 1966م)، ص101.

[3] المرجع السابق، ص116.

[4] يُنظر: جعفر: نوري، **التاريخ: مجاله وفلسفته**، (بغداد: مطبعة الزهراء، ب.ط، 1955م)، ص91.

كلَّما أسهمت في نشأةِ وقيام الحضاراتِ بأناسٍ أقوياءَ، واستمرارها دون سقوطٍ أو موت حضارة ذات عُمر أطولَ، وكلما كانت الظروف سهلة، أسهمت في نشأةِ الشعوبِ والحضاراتِ المتسمةِ بالضعفِ وإمكانية فشلِها وسقوطها أكبر[1].

ومن ثم فقد قسَّم توينبي العالمَ إلى إحدى وعشرين حضارةً لم يبقَ منها سوى خمسٍ، هي:

- الحضارة المسيحية الغربية.
- الحضارة المسيحية الأرثوذكسية الشرقية.
- الحضارة الإسلامية.
- الحضارة الهندية.
- حضارة الشرق الأقصى.[2]

وتحدَّث توينبي عن صِدامِ الحَضاراتِ في كتابهِ "الحَضارةُ في الميزانِ" إذ وضعهُ جوابًا لسؤالٍ مفاده: مَا أبرزُ حادثةٍ يقع عليها اختيار مُؤرخِي المستقبلِ بِناءً على قراءتهم للعصرِ السابقِ لِعصرِهم –القرن العشرين– الذي عاصَره توينبي على اعتبارِ أنَّهُ سيصبحُ مَاضِيًا لأولئكَ المُؤرخِينَ؟ واعتقدَ توينبي أنَّ الإجابةَ ستكونُ "صِدام الحضارات" من خِلالِ تَصادُمِ الحَضارةِ الغَربيةِ بِسائرِ الحضاراتِ الأُخرى[3].

كما يعتقدُ توينبي أنَّ اصطدامَ الحضارةِ الغربيةِ سَيُبَررُ باعتباره الخُطوة الأولى لتوحيدِ العالمِ ضمن مجتمعٍ واحدٍ، فيبررُ توينبي للحضارةِ الغربية ذلك الصدامَ مع الحضاراتِ الأخرى مستقبلًا؛ لأنهُ يرى أنَّ هدفَ الحضارةِ الغربيةِ نبيلٌ؛ لأنَّها تسعى إلى توحيدِ الجنسِ البشري في

---

[1] يُنظر: توينبي، **مختصر دراسة التاريخ**، ج1، ص116.

[2] يُنظر: توينبي: أرنولد، **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، مراجعة: أحمد عزت عبد الكريم، تقديم: عبادة كحيلة، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ج4، 2011م) ، ص71.

[3] المرجع السابق، ص 213– 214.

مُجتمعٍ واحدٍ تحتَ رايةِ الحضارةِ الغربيةِ، وُيعدُ ذلك من مُستلزماتِ الحياة الإنسانية فهو سُنةٌ من سُننِ الطبيعة[1].

وأظهر توينبي موافقة على تلكَ السيادةِ، وهي أنْ يتوحدَ العالمُ تحتَ رايةِ الغربِ وفكره، ولم يُشر إلى أن التنوعَ هو السُنةُ الطبيعيةُ للكونِ، والاختيارُ من حَق تلك الشعوبِ، وهو بذلك يُؤيد الهيمنةَ الغربيةَ باعتبارِ أنَ الحضارةَ الغربيةَ هيَ المتفوقةُ، والأجدرُ أن يتوحَّدَ العالمُ تحتَ رايتِها، وهذا الاعتقاد يُبرز بوضوحٍ تامٍ فكرةَ الاستعلاءِ الغربيّ.

ويوضح توينبي أنَّ بناءَ تصوُّره في الصدام الحضاري بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى جاء بناءً على مجموعةٍ من الدلائلِ منها:

1- التاريخُ البشري الذي يُقَدَّر بنحو 6000 عام كفيلةٌ بالتنبؤِ بالمستقبل، منذُ ظهورِ التجمعاتِ البشرية التي يُطلقُ عليها مُسمى "حَضارة"، على الرغمِ أنَّ تلكَ المدةَ الزمنيةَ تُعتبر قصيرةً مقارنةً بعُمرِ الجنسِ البشري، تلك السنواتُ تقدمُ أمثلةً من الصراعِ الذي دار بين الحضاراتِ المختلفةِ، فذلك التكهنُ قائمٌ بناءً على الماضي، مثل ما حدث من خلالِ الحضارةِ اليونانيةِ والرومانية وصِراعهما معَ الحضاراتِ الأخرى.[2]

2- التشابهُ بين الحضارتين الغربية مع اليونانية والرومانية من حيث الانتشارِ على يدِ الإسكندر، فلم يبقَ من العالمِ إلا أمريكا الوسطى التي لم تصلْها تلك الحضارة اليونانية الرومانية حيث إن فتوحاتِ الإسكندر الأكبر والفتوحات الرومانية، أدت إلى انتشارِ الحضارةِ اليونانية والرومانية إلى مُعظمِ بلادِ العالم القديم، وهذا مشابهٌ لانتشارِ الحضارةِ الغربية اليوم.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 214- 215.

[2] المرجع السابق، ص216.

[3] المرجع السابق، ص194- 196.

3- برزت مرحلةُ الصدامِ بين الحضارةِ اليونانية والرومانية بالحضاراتِ الأخرى كردةِ فعلٍ من الحضارات تجاهَ عدوانِها واعتدائِها عليها، وهذا ما توقعه توينبي من الحضاراتِ الأخرى في مُقاومةِ تلك الحضاراتِ للحضارةِ الغربية.[1]

4- سيطرةُ عَمليةِ الغزوِ على الحضارةِ اليونانيةِ الرومانيةِ في القرونِ الأربعةِ الأولى، كما هي حالةُ الحضارةِ الغربيةِ في سيطرةِ عمليةِ الغزوِ على الحضاراتِ الأخرى[2].

ويستشهدُ توينبي بأمثلةٍ تاريخيةٍ كثيرةٍ على صدامِ الحضارةِ الغربيةِ بغيرها من الحضاراتِ، مثل: غزوها للحضارةِ الروسية ذات المذهب الأرثوذكسي، وصدامها بالحَضارةِ الهنديةِ والحضارةِ الإسلاميةِ وحضاراتِ الشرقِ الأقصى، تلك الحَضارات التي تصادمت معها الحَضارة الغربية على الرغمَ من اختلافِها في الدينِ، والجنسِ، والثقافةِ، واللغةِ إلا أنَها تتفقُ على أنَ الحضارةَ الغربية كانت أكبرَ المُعتدين في العصرِ الحديثِ[3].

ومن ثم فقد أولَى توينبي الدِّينَ في الحضاراتِ نظرةً ذات أهميةِ كبرى؛ لأنهُ الروحُ المُغذيةُ لجميعِ الحضاراتِ، وسببُ قوتِها واستمراريتها[4]، واعتبرَ توينبي أنَّ ما قَامَ بهِ العثمانيون من توسعٍ في القارةِ الأوروبية خلالَ القرنين الخامسَ عشرَ والسادسَ عشرَ الميلاديين كان بدافعٍ ديني، وهي المرحَلةُ الأُولى لبدءِ الصدامِ بينَ الحضارةِ الإسلاميةِ والحضارةِ الغربيةِ في العَصرِ الحَديثِ، فقد وصفَ توينبي العُثمانيين القَائمين بِعمليةِ الفُتوحَاتِ في القارةِ الأوروبيةِ بالغزاة[5].

---

[1] المرجع السابق، ص194- 196.

[2] المرجع السابق، ص193-196.

[3] يُنظر: توينبي :أرنولد، **العالم والغرب**، ترجمة: روفائيل جرجس، مراجعة: علي أدهم، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، 1952م)، ص8.

[4] يُنظر: توينبي، **مختصر دراسة التاريخ**، ج1،1966م، ص125.

[5] يُنظر: توينبي، **مختصر دراسة التاريخ**، ج3، 2011م، ص 308- 309.

وفي هذا السياق يؤخذ على توينبي أنه لم يضعْ في اعتبارهِ أن انطلاقَ العُثمانيين في فتوحاتهِم بدافعٍ دينيٍ، وَفقًا للمَبادئِ الإسلاميةِ القائمة على التسامُحِ، والمُنطلقةِ بهدفِ الدعوةِ إلى الإسلامِ دُونَ عنفٍ أو تدميرٍ.

ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأن توينبي هو المُؤسس لنظريةِ الصدامِ الحَضاري القائمةِ على أساسٍ ديني، كما اختلفَ عن بعضِ المُؤرخين في تبنيهِ لفكرةِ الصِدامِ بافتراض أنَّ صدامَ الحضارةِ الغربيةِ سيكون عامًّا تجاهَ العديدِ من الحَضاراتِ القائمةِ، ولم يخصّ الحضارةَ الإسلاميةَ كما فَعلَ برنارد لويس وصموئيل هنتنغتون.

كما عبَّر توينبي عن رغبتهِ في أنْ تُشكِّلَ الحضارةُ الغربيةُ النموذجَ الأوحدَ المهيمنَ على العَالمِ من خلال تشبيهِها بالحضارةِ اليونانية الرومانيةِ، وذلكَ مما يُعابُ عليه في تعميمهِ النمُوذج الغربي من خِلال الصدامِ، وعدم اعترافِه بأحقيةِ الآخرِ بالاختيارِ والتنوع.

المطلب الثاني: صدام الحضارات عند برنارد لويس (Bernard Lewis 1916-2018)[1]

أسهم المؤرخون والمفكرون في تشكيل الفكر الغربي، وتحديد السياسات العامة والتوجهات الدولية، من خلال النظريات التي يتبنونها ويسعون لفرضها، وتبدَّى ذلك على أيدي مفكرين ومؤرخين

[1] المؤرخ برنارد لويس، جمع بين الجنسيتين البريطانية والأمريكية إذ إنه بريطاني المولد أمريكي الجنسية، كما إنه يدين بالديانة اليهودية، وينتمي إلى الصهيونية، كانت ولادته في 31 مايو 1916م، من والدين يهوديين هاجرا إلى لندن من أوروبا الشرقية نال تعليمه الأكاديمي بالتوازي مع تعلمه اللغة العبرية والكتاب المقدس، العديد من اللغات منها اللاتينية والفرنسية والإيطالية، ووضح الارتباط الكبير بينه وبين الصهيونية بعد حرب 1967م، درس التاريخ بجامعة لندن، وتخصص في دراساته العليا بدراسة الإسلام كما تتلمذ على يد ماسنيون، ونال درجة الدكتوراه عام 1939م على درجة الدكتوراه عن أطروحته: "الطائفة الإسماعيلية وجماعة الحشاشين" تحت إشراف المستشرق الإنجليزي هاملتون جيب، كما عمل مدرسًا بلندن ثم التحق بالجيش في الحرب العالمية الثانية، ومن ثم قد ارتبط بالخارجية البريطانية، وبعد انتهاء الحرب عمل أستاذًا للتاريخ الإسلامي وترقى في المناصب إلى أن عيّن رئيسًا لقسم التاريخ عام 1957م، كما هاجر لويس إلى أمريكا وحصل على الجنسية وعمل مديرًا لمعهد انتبرج للدراسات

لهم نفوذ سياسي، ومن أبرز المؤرخين الذين أثَّروا في الغرب وقاداته برنارد لويس، الذي عمل على نظرية صدام الحضارات بشكل موسع، كما نال مكانة كبرى لدى القيادات الأمريكية والغربية، وأسهم في الاستشارات السياسية لقادة الغرب لفهم الشرق الأوسط، والتشكيل في القرارات السياسية الغربية؛ من خلال الانتصار لنظريتي صدام الحضارات ونهاية التاريخ.

وأسهم برنارد لويس إسهامًا بارزًا في قضية صدام الحضارات، وأسند لنفسه أول استخدام لهذا المصطلح "صدام الحضارات" عام 1957 م، حين ذكر أنَّ الصراع لا ينتمي للأمم والدول بل إنه صدام بين حضارتين[1]، معلقًا على قضية تأميم قناة السويس في مصر[2]، ومبيِّنًا أن الدَّافع تلك الكراهية التي تجسدت بين دول الشرق الأوسط وأوروبا إبَّان الصراع الحضاري القائم، ولم يكن صراعًا بين الدول بأي حال[3]، ومن ثم فقد تم التعبير عنه حديثًا بتأميم قناة السويس والعدوان

اليهودية ودراسات الشرق الأدنى، أما عن مؤلفاته فمنها: الجنس والعبودية في الشرق الأدنى، والحشاشون، والإرهاب والسياسة في الإسلام الوسيط، وعودة الإسلام، والعرب في التاريخ، وتاريخ الشرق الأوسط، الإسلام والغرب والمعاصرة، واليهود في أرض الإسلام وغير ذلك من الأعمال. (ينظر: Lewis, & Churchill, Notes on a Century: Reflections of a Middle East Historian. pp. 17–19) ينظر: أحمد: عمر حمه رشيد، **آراء المستشرق برنارد لويس والرد عليها**، (دمشق: نور حوران للدراسات والنشر، ط1، 2020م)، ص15؛ مطبقاني: مازن صلاح ، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، (الرياض: مكتبة الملك فهد ب.ط، 1995م)، ص69– 70؛ عزوز: محمد العربي، **زمن هنتغتون؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ** (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 2009م)، ص 14.

[1] يُنظر: الدواي: عبد الرزاق الخطاب، **عن حرب الثقافات في الفكر الغربي**، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، ٢٠١٣م)، ص ١٢٤. نقلًا عن: Lewis: Bernard, "**Islam**." P. 55.

[2] تأميم قناة السويس: جاء بقرار من جمال عبد الناصر بجعل ملكية القناة لمصر بالكامل في 26 تموز 1956م، وذلك لاستغلال عائداتها في دعم الاقتصاد المصري، مما أثَّر على مصالح فرنسا وبريطانيا، كما أغلق مضيق تيران المتحكم بخليج العقبة وكان لهذا أثره السلبي الاقتصاد الإسرائيلي؛ لذا قامت فرنسا وبريطانيا وإسرائيل بشن عدوان ثلاثي على شبة جزيرة سيناء في 30 تشرين الأول 1956م؛ للسيطرة على قناة السويس. (ينظر: غرانوتييه، بيرنار، **إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة**، ترجمة: محمد سميح السيد، (دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1984م)، ص 44.

[3] يُنظر: الدواي: نقلا عن Lewis: Bernard, "**Islam**," P. 55.

الثلاثي على مصر، وقديمًا بالزحف للمسلمين تجاه الغرب المسيحي والسيطرة على سوريا وإفريقيا الشمالية وإسبانيا المسيحية[1]، إلا إنه من وجهة نظر برنارد صراعًا بين حضارتين.

وانتصارًا لهذا الرأي الذي ذهب إليه لويس في التأسيس لنظرية صدام الحضارات، وإضرام النار بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية ما جاء في عام 1990 م؛ أي: قبل أن يستخدم هنتنغتون مصطلح "صدام الحضارات" بنحو ثلاث سنوات، إذ كتب لويس في المجلة الأمريكية[2] "Atlantic Monthly" مقالًا بعنوان: "جذور الغضب الإسلامي" وتطرق فيه إلى تحليل الغضب الإسلامي على الغرب المسيحي، ولم يخل ذلك من تجنٍّ على المسلمين ووصفهم بالحقودين على الغرب دون التلويح بأي دور سلبي للغرب في هذا الصدد[3]، في إشارة واضحة أن المبرر الأقوى هو الصدام الحضاري بين المسلمين والمسيحيين.

ولعلنا نلحظ الخطأ الذي وقع فيه برنارد في طرحه، إذ إنه أهمل الصلات الوطيدة بين كثير من الدول الإسلامية والغرب، كما أنه تغافل عن الأسباب الحقيقية لذاك العداء بين بعض الدول الإسلامية والغرب المسيحي، إذ تتأصل تلك الأسباب في الأفعال الصادرة من الهيمنة الغربية على الدول الإسلامية، ولقد حاول في ذلك إلقاء اللوم جملة على المسلمين في حين أنهم يحاولون المقاومة فحسب، والدفاع عن حقوقهم المشروعة، في حين أن الغرب يحاول سلبهم حقوقهم المشروعة، ومما يدلل على تأييد الولايات المتحدة السيطرة على قناة السويس وعدم تمليكها

---

[1] عزوز: محمد العربي، **زمن هنتغتون؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ** (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 2009م)، ص14.

[2] مجلة أمريكية تصدر شهريًا منذ عام 1857م من بوسطن، تصنف مجلةً ثقافية وأدبية، تهتم بنشر مواضيع تهتم بالرق والشؤون السياسية والأدبية، ومن أبرز الناشرين بها: رالف والدو إمرسون، وهاربيت بيتشر ستو يُنظر: theatlantic, "history"

[3] Lewis, "The Roots of Muslims." 47-60.

للمصرين، لا سيما مع تواجد خِصم على الجانب الآخر يرأس المعسكر الشرقي متمثلًا في الاتحاد السوفيتي إذ كان في أوج قوته[1].

ولا شك أن الممارسات الغربية تجاه دول الإسلام لها العامل الأكبر والنصيب الأوفر في ذاك الصراع، كما أن المحاولات المستمرة للهيمنة الغربية على العرب والحضارة العربية، وهو ما عمل لويس على ترسيخه في قوله: "إن العربي الذكي الحساس لا يستطيع –حتى بعد زوال الاحتلال– تجاهل تبعيته الفكرية والثقافية للغرب"[2]، وفي هذا إشارة إلى أن الذكاء في التبعية العربية للغرب، وهو محال عقلًا ومما يؤخذ على لويس، ولا شك أن العربي يأخذ من الحضارة الغربية ما يتوافق ومجريات العصر وذاك هو الذكاء، دون الانسلاخ والتبعية الفكرية والحضارية للغرب.

وعلى المسلم أن يأخذ من الحضارات الغربية ما لا يتعارض مع عقيدته وفقًا لمتطلبات الحياة المعاصرة من تكنولوجيا واختراعات لا غنى عنها في البشرية في العصر الحاضر، وما يتماشى مع تحقيق خلافة الإنسان في الأرض وعمارته لها، فالحكمة ضالة المؤمن، وما من غضاضة من التكامل المعرفي.

ومن ثم فإن الكراهية عند المسلمين راجعة إلى الإساءات المتكررة من قِبَل الغرب المحتل، وفي سلبه خيرات الدول الإسلامية والعربية، واليوم نجد أن تكريس معنى الهيمنة والتبعية في ظل

---

[1] هيكل: محمد حسنين، **قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة**،(بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، 1982م)، ص17.

[2] مطبقاني: مازن صلاح، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ب.ط، 1995م)، ص377.

عدم إيفاء العالم الإسلامي حقه هو سبب العداء المتجدد، وما غزو العراق إلا مثالًا بسيطًا لتلك الانتهاكات.

وفي نفس السياق الذي تبناه لويس وتأكيده على أن الغرب ضحية؛ إذ إنه يمثل الجانب الحضاري أمام عدو غير حضاري متمثلًا في الحضارة الإسلامية، وأن العالم الإسلامي يصادم الحضارة الغربية بسبب تخلفه وحقده على ذلك العالم المتقدم[1].

ولا شك أنَّ لويس لا يَستطيعُ الخُروجَ مِن قَفَصِ الاتّهامِ بعْدَ فَرضِ نَظريتِهِ عِلى الغَربِ؛ إذ يَعترفُ بِالفشلِ الذي لَحقَ بالولاياتِ المُتحدةِ الأمريكيةِ؛ نَتيجَة العُنصريةِ فِي مُساندةِ الصُهيونيةِ على حِسابِ العِربِ، ومن هُنا يتَجلَّى لَنا بَعضُ خَصائصِ الحَضارةِ الغَربيةِ التي تَدَّعِي المُساواةَ دُونَ تَطبيقِها إلا بِقدرِ خِدمَةِ مَصَالِحِهَا.

وفي المُقابلِ يَرى بَعضُ المُسْتشرقِينَ المُنصِفينَ أنَّ الإسْلامَ يَتسمُ بِروحِ التَّسامُحِ، ومنهم جوستاف لوبون Gustave Le Bon[2] الذي يؤكد ذلك بقولهِ: "وتشتقُ سُهولةُ الإسلامِ العَظيمةِ من التَّوحيدِ المَحضِ، وفي هذهِ السهولةِ سرُّ قوةِ الإسلامِ، والإسلامُ إدراكُهُ سهلٌ خالٍ مما نراه في الأدَيانِ الأُخرى، ويأبَاهُ الذوقُ السليمُ" إلى أنْ يقولَ: "رأينا من آي القرآنِ التي ذكرناها آنِفا أنَّ مُساهمةَ مُحمدٍ لليهودِ والنَّصَارى كَانت عظيمةً، ولمْ يقُلْ بمثلِها مُؤسسُو الأديانِ التي ظَهرت قَبلَهُ كاليهُوديةِ،

---

[1] سوكاح: زهير، **من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار رؤية تقويمية**، (الدوحة: اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، د.ط، 2018م)، ص 85- 86.

[2] غوستاف لوبون: من مواليد 7 مايو 1841 في نوجينت لو روترو بمنطقة النورماندي الفرنسية، وتوفي في 13 ديسمبر 1931م، درس في كلية الطب في باريس ونال شهادة الدكتوراه، له العديد من المؤلفات في الأنثروبولوجيا وعلم الآثار والطب، والحضارات الإنسانية، وتحولت اهتماماته لاحقًا إلى العلوم الطبيعية وعلم النفس الاجتماعي له العديد من المؤلفات مثل كتابه "حضارة العرب" الذي بيَّن فيه فضل الحضارة الإسلامية على الغربية عام 1884م، وحضارة الهند عام 1887م. (ينظر: britannica, "Gustave Le Bon"؛ لوبون: غوستاف، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت ، 2012م)، ص7.

والنَّصرانيةِ عَلى الخُصوصِ"[1] ونرى كيفَ سَار حُلفاؤُه عَلى سُنَّتِهِ، وقد اعترفَ بِذلكَ التَّسامُحِ بَعضُ عُلماءِ أوروبا المُرتَابون، أو المُؤمنون القَليلُون الذينَ أمْعنوا النَّظرَ في تاريخِ العربِ.[2]

وعليه فإنَّ ما يَعترفُ به لُويس ويراه إيجَابيًّا هوَ الانقيادُ العربي الخالص للغربِ[3]، تلكَ نظرةُ لويس القَاصرةُ التي لا تعتَرفُ بالتعايُشِ، بلْ إنها تدعُو لضَرورةِ التَّصادُمِ طَالما لا يُوجدُ تبعيةٌ وهيمنةٌ.

وفي هذا السِّياقِ فإنّ ما يلاحظ في مُؤلفاتِهِ ومقَالاتِهِ أن هناك سعيًا لِتنميطِ صُورةِ المُسلمينَ فهمُ العَدوُ الأوحدُ للعالمِ الغربيَ، من بابِ الحِقدِ والغيرةِ، وفي سبيلِ ذلكَ أسقطَ العديدُ مِنِ الحَقائِقِ التاريخَيَّةِ المُتعلِقةِ بالموقفِ العَدائيّ مِن الجَانب الغربيّ الذي جَعلهُ ضحيةً للعَالمِ الإسلاميّ وتَخلُّفِهِ.

واستنادًا إلى ذلك نجد أنَّ برنارد لويس كانَ له دورٌ فعالٌ في تعزيزِ الصُّورةِ النَّمطيةِ السلبيةِ عن الإسلامِ، كما أنَّه يدعُو إلى إقامةِ شَرقِ أوسطَ جديدٍ، وأنَّ أفكارَه قد تبلوَرت حولَ الحَضارةِ الإسلاميةِ بما يلي:

- التَّهديد الإسلامي المستمرِ للعالمِ الغربي.
- مُستقبل الشرقِ الأوسطِ.
- فَشل المُسلمين في التعامُلِ ومواجهةِ الحَداثة.[4]

---

[1] لوبون: غوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للثقافة،، ب.ط، 2012م)، ص132- 137.

[2] المرجع السابق.

[3] Lewis, The Middle East and the West, 43.

[4] يُنظر: اللهيبي، "برنارد لويس عراب المحافظين الجدد"، **مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية**، م6، ع2 ص60- 66.

وحرصَ لويس على تكريسِ فِكرةِ أنَّ العَالَمَ الإسْلَامِي عدوٌّ للحضارةِ الغربيةِ بمُكونيْها: المَسيحيّ واليهُوديّ، فقد جعلَ العالمُ الإسلامَي الطرفَ الأوحدَ ضِدَّ الديانتينِ مَعًا.

ومن ثم فإن لويس كانَ له قصدٌ واضحٌ في جعلِ الدينِ الإسلامي طرفًا معاديًا للغرب، كما كان حريصًا أنْ يؤكدَ علَى فكرةِ العُنصرِ اليهوديّ ودوره الأساسي في مُكوناتِ الحَضارةِ الغَربيةِ؛ ليحظَى بالدعمِ الغربيّ الكاملِ للصهيونيةِ وخاصةً في فلسطينَ[1].

ونلاحظُ أنَّ تكرارَ لويس لِعبارةِ "تُراثُنا اليهودي– المَسيحي" مبينًا أنَّ العدو المشترك لذلك التراث المنافس التاريخي القديم، قاصدًا به المسلمين واصفًا لهم بالتطرف، نافيًا عنهم العقلانية في التصرف[2] التي لا تتفقُ معَ المَنهجيةِ الموضُوعيةِ، فالإسلامُ يشترك مع الديانتينِ المسيحية واليهوديةِ في أنه دينًا سماويًّا، إلا أن لويس قصد فَصلَ الدين الإسلاميّ عنْ ذلكَ التُّراثِ؛ لُيؤكِّدَ على العدائيةِ ضدَ الإسلامِ، ثمَّ مَنْ يبحثُ عن عدوٍّ بشكلٍ دائمٍ؟ ومَنْ يَعْتَبِر أنَّ الآخَرَ يجبُ أنْ يكونَ تابِعًا لا مُسَاويًا؟

وللجواب على هذا السؤال نقول: إنَّ مَنْ يُريدُ أنْ يتسيد الآخَرُ ولا يعترف باستقلاليته وكيانه وحَقِّهِ في الاختِلافُ هُوَ مَنْ يسْعى لإيجادِ عَدوٍّ بِشكلٍ دائمٍ، فَمِن غيرِ المَعقولِ أنْ تتخلَّى كُلُّ الحضاراتِ عن هُويتِها وتكون تابعةً للحضارةِ الغربيةِ.

كما يظهرُ اندفاعُ لويس الحمَاسيّ بدعمِ كلِّ ما يتعلقُ بالصُهيونية، فهو يُريدُ أن يضمنَ دعمَ الغربِ لإسرائيلَ المُحتلةِ على وجهِ الدوامِ، ويخلقُ مِن خلالِ مُؤلفاتِهِ ومَقالاتِهِ المُتعددةِ صِدامًا

---

[1] يُنظر :لويس: برنارد (2003)، **أين يكمن الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين**، ترجمة: محمد عناني، تقديم: رؤوف عباس،(القاهرة: سطور للنشر، ط1، 2003م)، ص29.

[2] يُنظر :لويس: برنارد، وسعيد: إدوارد، **الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية ومن وجهة نظر أمريكية**، (بيروت: دار الجيل،ط1، 1994م)، ص30.

حضاريًّا بين الإسلام والغرب؛ ليضمنَ استمرارَ دعمِ المَصالحِ الصُهيونيةِ من قِبلِ الغربِ[1]، ومن ثم فإنه يغض الطرف عن فَضائحِ وجرائم الصهيونية في حق الفلسطينيين متهمًا المُسلمين بمعاداة الساميةِ، ورفضِهم التعامُل معَ الكِيان الصُهيوني[2] على الرَّغم من أنّ عربَ فلسطينَ بينهمُ المُسلمُ، والمسيحيُّ، ويتغافل أيمَا تغافل عن المذابحِ التي ارتكبهَا الإسرائيليون بحقِ الشعبِ الفلسطيني، ومنها: مذبحِة دير يَاسين وصَبرا وشتيلا[3].

ومن ثم فقد دعَّم لويس فكرةَ صِدامِ الحضارةِ الإسلامية والغربيةِ بشكلٍ عَمليٍّ مُكرّسًا لفكرةِ الاستعمارِ والاعتداءِ العسكريّ، وأصبحَ أبًا رُوحيًا لحربِ الحضاراتِ، ومُلهِمًا للتدخُلاتِ الأمريكية في العراقِ عام 2003م، بعدَ أحداثِ 11 سبتمبر التي عزّزت السُخطَ الغَربي على العالمِ الإسلاميّ وفي دعوةٍ مُوجهةٍ إليهِ من قِبلِ الرئيسِ الأمريكي جُورج بوش، ونائبِه وأعضاءِ سياساتِ الدفاعِ؛ ليقدمَ لهُم فهمَهُ عنْ الشرقِ الأوسطِ، والعالمِ الإسلامي، وما ينبغي على الولاياتِ المتحدةِ الأمريكية فِعله؟ كانتِ الإشارةُ بإطاحةِ النِّظامِ العِراقي القَائمِ برئاسةِ صَدام حُسين وغَزوِ العِراق، وكانَ يعتقدُ أنَّ أفضلَ حلٍّ للعالمِ الإسلامي كَترياقٍ هو بوجودِ أتاتُورك عَربيّ يأخذُ العِراقَ وجيرانَه إلى العالمِ الحديثِ، كما يُقدّمُ نُصحَه للإدارةِ الأمريكيةِ بألّا تأخذَ بعينِ الاعتبارِ غضبَ العربِ منها حيثُ هُم لا يَفقهُون شيئًا[4].

---

[1] يُنظر: أحمد: عمر حمه رشيد، **آراء المستشرق برنارد لويس والرد عليها**،(دمشق: نور حوران للدراسات والنشر والتراث، ط1، 2020م)، ص30.

[2] برنارد، **أين يكمن الخطأ؟**، ص19.

[3] المرجع السابق.

[4] يُنظر :لويس: برنارد ، **الإسلام وأزمة العصر "حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس**، تقديم: رؤوف عباس، ترجمة: أحمد هيكل، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2004م)، ص 12– 13.

ويعد تناول لويس للصدام الحضاري تَعزيزًا وتكريسًا للهَيمنَةِ الغَربيةِ، وقد كان ممهدًا لكثير من النظريات التي كُرست لتحقيق مبدأ الهيمنة الغربية وخاصة للولايات المتحدة الأمريكية، ومن أبرز تلك التوجهات التنظيرية: أطروحة نهاية التاريخ، وإعادة طرح نظرية الصدام الحضاري على يد تلميذه هنتنغتون من بعده.

كما نستطيع القول بأن ما عليه العالم الآن من صراعٍ عربي صهيوني قد سبقه إعداد فكري طويل الأمد على أيادي النخبة الفكرية الصهيونية وعلى رأسهم "برنارد لويس"، الذي أجج كل مشاعر وتحيزه للصهيونية وعمل على محاربة الإسلام بلا روية وتأجيج صراعٍ حضاري بين الإسلام من جهة والمسيحية واليهودية من جهة أخرى، دون حيادية تذكر أو محاولة لتقصي الحقيقة أو التجرد، وأسهم لويس إسهامات واسعة في الحروب التي قامت مؤخرًا على الدول العربية والإسلامية.

المطلب الثالث: يوشيهيرو فرانسيس فوكاياما (Yoshihiro Francis Fukuyama 1952)[1] أطروحة نهاية التاريخ

تُعتبرُ نظريةُ "نِهايةِ التَّاريخِ" التي جاءَ بها فوكوياما، وأيضًا "صِدام الحضاراتِ" التي أَعقبتهَا لأستاذهِ صَموئيل هنتنغتون منْ أهمِ التنظيراتِ الفِكريةِ اللتانِ قدَّمتا تَصوُّرا لنظامٍ عالميٍّ جديدٍ بعدَ نهايةِ الحربِ الباردةِ بسقوطِ الاتحادِ السُوفيتي[2].

---

[1] – فرانسيس فوكوياما: العالم والمفكر والاقتصادي والسياسي الأمريكي من أصول يابانية ولد في 27 أكتوبر 1952 في هي هايد بارك بولاية شيكاغو الأمريكية، هاجرت عائلته إلى الولايات حيث فر جده من اليابان خوفا من الحرب اليابانية الروسية عام 1905، افتتح متجرا في لوس أنجلوس في ولاية كاليفورنيا، وتعرض للاعتقال الإداري الأمريكي لليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية للنظر: هنتنجتون: صمويل، **النظام السياسي في مجتمعات متغيرة**، تصدير: فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسام نايل، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2017م)، ص 552. والده فقد حصل على بعثة دراسية من جامعة نبراسكا ثم حصل على الدكتوراه في تخصص علم الاجتماع من جامعة شيكاغو وعمل مدرسًا للدراسات الدينية، أما والدته فهي ابنه شيروك واتا مؤسس قسم الاقتصاد بجامعة كيوتو، وقد التقت والده من خلال دراستها الجامعية في الولايات المتحدة للنظر: مقابلة لفوكوياما من قبل صحيفة الغارديان الأمريكية ينظر: ".the guardian,"Fukuyama

نال فرانسيس فوكوياما درجة البكالوريوس من جامعة كوريل الأمريكية حيث درس الكلاسيكيات، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد في تخصص فلسفة العلوم السياسية ينظر: راهي: قيس ناصر، نهاية التاريخ **:دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر**، (العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2017م)، ص46. بعد تغيير تخصصه من الأدب المقارن حيث تأثر بعد ذلك بكل من صموئيل هنتنجتون وهارفي مانسفيلد ونال الدكتوراه عن أطروحته "التهديدات السوفيتية الناتجة عن التدخل في الشرق الأوسط. ينظر: هنتنجتون، **النظام السياسي في مجتمعات متغيرة**، ص 552.

[2] قاعود: **طروحات فوكوياما وهنتنغتون والنظام العالمي الجديد**، ص 11.

نشرَ فرانسيس فوكوياما في شهرِ نوفمبر عام 1989م مَقالًا في مجلةِ المَصلحةِ الوطنيةِ[1] The National Interest طرحَ من خلالهِ تساؤلًا عنْ نهايةِ التاريخِ مَفادُهُ "هلْ وصَلَ التاريخُ إلى نِهايتهِ؟ هلْ وصلَ التاريخُ لِتحقيقِ غَايتِهِ؟" وقَدْ أَحدثَ مَقَالُهُ الكَثيرَ مِن الجَدَلِ[2].

لقد تولدت فكرة أطروحته بعد محاضرة ألقاها بنفس العنوان عام 1988– 1989م في مركز جون م. أولين التابع لجامعة شيكاغو بدعوة من ناثان تاركوف Nathan Tarcov وألان بلوم Allan David Bloom الأُستاذيْنِ بالَمركزِ لِلبحثِ في النظريةِ الديموقراطية، وقدْ توجَّهَ فوكوياما بتقديمِ الشُّكرِ والعِرفانِ لَهما في مُقدمَةِ كتابهِ "نِهايةُ التاريخِ والإنسانِ الأخير" The end of history and the last man مُعبرًا لَهمَا عنْ امتِنَانِهِ حيثُ إنَّهما مَثَّلا نُواةَ فِكرةِ المقالَةِ التي نَشرها في مجَلة ناشينول إنترست The National Interest ثمَّ الكتاب الذي جاء بنفسِ العنوان[3]، وذلكَ على أثرِ سُقوطِ سُورِ برلين في 9 نوفمبر 1989م، ومن ثمَّ نهايةِ الحربِ الباردة[4].

ولقدْ نَشرَ في عامِ 1992 كتابَهُ (نِهايةُ التَّاريخِ وخَاتمُ البَشرِ) كَإجَابةِ لسؤالٍ "هَلْ وَصلَ التاريخُ إلى نهايته؟"[5]، إنَّ فوكوياما لا يقصدُ أنَّ التاريخَ انتهَى كأحداثٍ، فالأحداثُ العَالميةُ مُستمرةٌ، بلْ إنَّ نِهايتَهُ تَكونُ بِالوُصُولِ إلى أرْقَى دَرجاتِ التطوُّرِ الأيديولوجي للإنسانيةِ، بتحقيقِ المُجتمعِ لأرقَى وأعلى درجات التقدمِ الاقتصَادي، والسياسِي، ولا يُوجدُ ما هُو أكثرُ تفوقًا منهُ، إن مسْألةَ

---

(1) مجلة المصلحة الوطنية: مجلة أمريكية نصف شهرية تصدر عن مركز نيكسون، أسسها إيرفينغ كريستول وأوين هريز عام 1985م تختص بشؤون السياسة الخارجية الأمريكية وخاصة آراء المحافظين الجدد ينظر: nationalinterest, "the national interest"

(2) فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، تقديم: مطاع صفدي، ترجمة: فؤاد شاهين وآخرون، (بيروت: مركز الإنماء القومي،ط1، 1993م،)،م، ص9.

(3) فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص 7– 8.

(4) المرجع السابق، ص9.

(5) فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ص9.

الوصولِ إلى أفضلِ النظمِ هَي مَسألةٌ قديمةٌ تطرَّقَ لها أفلاطون (428- 348 ق.م) في كتابِهِ "الجُمهورية"، وتلاهُ عددٌ من المنظَّرين الذينَ اختلفُوا حولَ أفضلِ النُّظمِ السياسية[1].

إنَّ مَسألةَ نهايةِ التاريخِ ليستْ حديثةً على المستوى الأيديُولوجي، والجديدُ الذي قدَّمه فوكوياما في نهايةِ التاريخِ لديهِ هُو الوُصولُ للتَمامِ والاكتمالِ المُقترنِ بتحقيقِ الغَايةِ، والوصُولُ لِلهدفِ المَنشودِ القائمِ على حلِّ كَافةِ التَناقُضاتِ السَّائدةِ في المُجتمعِ، والتي تَمثَّلت في المُجتمَعِ الليبرالي الذي نَالَ الإنسانُ بهِ كافةَ حُرياتِهِ، فلمْ يَعُدْ هُنَاكَ صِراعٌ قائمٌ بينَ الطَّبقاتِ يّدعُو للتناقُضِ، بلْ على العَكسِ تَمامًا، فَقدْ نَالَ الجميعُ حُرياتِه[2].

ولقد تأثَّر فوكوياما بفكرتِه عنْ نِهايةِ التَّاريخِ بِكلٍ من: هيجل Hegel (1770- 1831) وكارل ماركس Karl Marx (1818- 1883) اللذانِ يِريَانِ أنَّ تَطوُّرِ المُجْتمعَاتِ البشريةِ لا بدَّ لهُ من نِهايةٍ؛ ليصلَ لِغايتِهِ[3]، فنهايةُ التاريخِ مُرتبطةٌ بالغَائيةِ، وهيَ النظريةُ القَائمةُ عَلى أنَّ كلَّ مَا في الطبيعةِ وما بها منْ عملياتٍ ترتبطُ؛ لتحقيقِ هدفٍ، أو غايةٍ مُحددةٍ، وتقومُ النظريةُ عَلى" أنَّ العِلةَ هِيَ الكَامِنةُ وراءَ أنواعِ التغيُراتِ كُلِّها، حَتى السُّلوكِ الإنسَانيّ الأكثرَ عقلانيةً يُفسَّرُ بأنَّه خَاضعٌ لتأثيرِ الغَايةِ والطبيعةِ معًا، إلا أنَّ الغايةَ مَزروعةٌ بِطريقةٍ غيرِ واعيةٍ، أمَّا الإنسانُ فيُحددُ غايتَهُ بِطريقةٍ واعيةٍ[4] لَقدْ وصَلَ التاريخُ إلى نِهايتِهِ، وحققَ غِايتَهُ عندَ هيجل بالدولةِ الليبراليةِ،

---

[1] كامباني: كريستيان، **الفلسفة السياسية اليوم أفكار، مجادلات، رهانات**، ترجمة: نبيل سعد، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ب.ط، 2003م)، ص16.

[2] الصالح، "فوكوياما والخطاب الليبرالي في سقوط الأيديولوجيا"، **مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية**، م 13، ع3، ص39- 83.

[3] فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص9.

[4] الموسوعة العربية (دمشق: هيئة الموسوعة العربية،م13، 2011م)، ص772.

ولَدى مَارِكس بالُمجتمعِ الشيوعِي كَأفضل نِظامٍ، ووصلَ التاريخُ لِغايتهِ لَدى كُلٍّ مِن هيجل، وماركس عَنْ طَريقِ الصِّراعِ بينَ التناقُضَاتِ في المُجْتمَعِ[1].

ومن ثم وصلَ التاريخُ إلى نِهايتهِ عندَ فُوكوياما بإنهائِهِ جَميعِ الأيديولُوجيات السياسيةِ مِن التَّاريخِ الإنسانيّ؛ حيثُ وَصلَ التاريخُ لِتحقيقِ غَايتِهِ منْ خِلالِ الديموقراطيةِ الليبرالية التي مَثَّلت أوجَ التَّطورِ الأيديولوجي، والصورةُ المِثاليةُ للحُكمِ البَشريّ، وخاصةً تلكَ المتمثِلةَ بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكية[2]. وقد حَققَ النِّظامُ الليبرالي وصولَه لِنهايةِ التاريخِ من خِلالِ سَببين رئيسينِ هُما: التطورُ المُستمرُ في العُلومِ الطَّبيعيةِ الذي رَافَقَهُ تطورٌ اقتصاديٌ، والسعيُ لنيلِ الاعترافِ، حيثُ حُلتْ هذهِ العِللُ في النظامِ الرأسمالي الليبرالي[3]، يَعني بذلك فوكوياما أنَّ الديموقراطيةَ الليبراليةَ حَلَّت جَميعَ مَشاكلَ وتناقُضاتِ المُجتمعاتِ، ولا تُوجَدُ حَاجَةٌ للبحثِ عنْ نِظامٍ جَديدٍ.

ويُؤكدُ فوكوياما أَّن التَغيُراتِ التي أفرزتْهَا العُلومُ الطَّبيعيةُ في مَسيرةِ التَّاريخِ هِيَ المُنافَسةُ العَسكريةُ، فالعلوم الطَّبيعية الحَديثة أتاحَت للقوةِ العَسكريةِ استخدامَ التكنولوجيا، وإنتاجَها عَلى الوجهِ الأكملِ[4]، إنَّ استخدامَ تِلكَ القُوةِ العَسكريةِ مِن قِبلِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ كانَ سببًا رئيسًا لانتصارِ وتفوقِ النِّظام الليبرالي الرأسمالي، وبالتالي الوصولُ لنهايةِ التاريخِ بقيادةِ الولاياتِ المتحدةِ التي أنهَت بَاقي الأيديولوجيات الأخرى التي تنافسُها[5].

---

[1] يُنظر: فوكوياما: **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص9.

[2] يُنظر: الصالح: **فوكوياما والخطاب الليبرالي في سقوط الأيديولوجيا**، مرجع سابق، ص43.

[3] يُنظر: فوكوياما: **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص9.

[4] يُنظر: فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ**، ترجمة وتعليق: حسين الشيخ، (بيروت: دار العلوم العربية، ط1، 1993م)، ص88.

[5] يُنظر: فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص8.

عبَّر فوكوياما عن ذلكَ الانتِصارِ بسقوطِ سُور برلينَ بقولِهِ: "هُناكَ إجماعٌ في جميعِ العَالمِ حولَ شَرعيةِ الديموقراطيةِ نظامًا للحُكمِ، بَعدَ أنْ لَحِقَت الهَزيمةُ بالأيديولُوجيَّات المُنافِسةِ مِثلِ المِلْكيةِ الوراثِيةِ، والفَاشِيةِ، والشِيُوعِية"[1]، ومَا دامَ الانتصارُ قائمًا عَلى استِخدامِ الحَربِ، والقُوةِ العَسكريةِ، فذلكَ الانتصارُ الليبراليّ الرأسماليّ لمْ يَأتِ نتيجةَ قناعةِ البَشرِ بانتصارِ تِلكَ الأيديولوجية، بِقدرِ مَا هُو سيطرةٌ مِن قِبلِ الولاياتِ المُتحدةِ بالحَربِ، والقُوة العَسكريةِ، ويتضحُ هَذا مِن قَولِهِ: "بَعدَ أنْ لَحِقت الهزيمةُ بالأيديولوجيات المُنافِسةِ".

كَما واكبَ ذَلك التقدمُ التكنولُوجي نُموًّا اقتصاديا بِوفرةِ الإنتاجِ، وانتشارِ الأسواقِ، وتقسيمِ العَملِ، ذاكَ التقدُّم الاقتصاديُّ المرافقُ للديموقراطيةِ والعلمِ[2].

ولقد رأى فوكوياما أنَّ الإنسانَ في ظِلِّ الأَنظمةِ الديموقراطيةِ نَالَ حُقوقَهُ، ولا يُوجَدُ تمييزٌ بينَ البشرِ بلْ الجميعُ لهُ حُقوقٌ مُعترفٌ بِها، وأنَّ الجَميعَ يَتمتَّعون بحقوقِ الاحترامِ والتقدِيرِ ومُعترفٌ بِهم دُون تفرِقة[3].

أمَّا عنْ رؤيةِ فُوكوياما للعالمِ الإسلامي الذي لَمْ يتطرقْ لَهُ مِن خِلالِ حَديثِهِ عَنْ هَزيمةِ الأَنْظِمةِ الأُخرى كَالفاشيةِ، والنَّازيةِ التي اعتبرَها عَالميةً، بينمَا لا يَجدُ أنَّ الإسلامَ يتمتعُ بتلكَ العَالميةِ، وليسَ لهُ جاذبيةٌ إلا في المَناطقِ التي شكَّلَ بِها الإسلامُ حَضارتَهُ واتسَمت بسماتِ الأيدولوجية الإسْلامية، ومَبادئها وثقافتها، ويَرى أنَّهُ بالرغمِ من انتماءِ خُمسِ سُكانِ العالمِ لهُ فهو غيرُ قادرٍ عَلى مُنافسةِ الليبرالية الأمريكية ذَاتِ التفوقِ الديموقراطي والاقتصادي[4].

---

[1] المرجع السابق.

[2] يُنظر :فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ص108- 109.

[3] فوكوياما، **نهاية التاريخ**، ترجمة وتعليق: حسين الشيخ ، ص231.

[4] المرجع سابق، ص61- 62.

وأجد أنَّ فوكوياما يريدُ أن يُثبت صِحةَ نِظامِ الليبراليةِ الأمريكيةِ، وينفي مَا دُونهُ مِن أنظِمة العالمِ، فكرةُ الانتصارِ تلكَ لِكونِهِ ينتَمي لذاكَ النظامِ، جَعلتهُ يُنافي الوَاقعيةَ فِي كثيرٍ مِنَ المواضعِ، ومنها: عَدم جَاذبيةِ الإسلامِ رَغمَ أنَّ خُمسَ سُكانِ الأرضِ يَنتمون لَهُ! يَقولُ: "دعوةُ الإسلامِ ذاتُ طَابعٍ شمُولِيٍ، وهيَ تتوجَّهُ إلى جَميعِ النَّاسِ، ليسَ فَقطْ باعتبارِهم أعضاءً في مَجموعةٍ إثنيةٍ أو قَوميةٍ خَاصةٍ. والإسلامُ في الواقعِ هزمَ الديموقراطيةَ الليبراليةَ في أجزاءٍ مُتعددةٍ مِن العَالمِ الإسلاميّ، وهو يُشكِّلُ تهديدًا كبيرًا للمُمارساتِ الليبرالية، حَتى في البلدانِ التي لم يستطعْ استلامَ السُّلطةِ فيها مباشرةً"[1]، ثم يقولُ: "لقد ولَّى زمنُ الغزوِ الثَّقافيّ للإسْلامِ كما يَبدُو، إنَّه يَستطيعُ استعادةَ بُلدانٍ فَلتت منهُ لفترةٍ، ولكنَّه لا يُقدِّمُ أبدًا الإغراءاتِ لشبيبةِ برلين، طوكيو، باريس، أو موسكو"[2]! كيف يُنهي فوكوياما احتمَاليةَ تأثيرِ الإسْلامِ في عَددٍ مِن الدُّولِ الغَربية التي بها عَددٌ كبيرٌ من المُسلمين؟ ومَا الأتراكُ في ألمَانيا، والجزائريون في فرَنسا، إلا دليلٌ فقطْ على ذلك الوجودِ، بلْ إنَّ الكثيرَ منهم يَحملُ جِنسيةَ تِلكَ الدولِ. ثُمَّ إنَّ تَصوُّرَهُ لا يتفقُ مَعَ الواقعِ التاريخيّ؛ فقدْ كَانت الحَضارةُ الإسلاميةُ تمرُّ بِعصرِهَا الذَّهبِيّ في عصورِ الظَّلامِ "الوُسْطى" في أوروبا، وكَانَ للحضارةِ الإسلاميةِ دورٌ كبيرٌ في تَقُّدمِها، ولِذا فإنَّ إمكانيةَ تبوُّؤ نفسِ المَكانةِ غيرِ مُستبعدٍ.

قسَّم فُوكوياما العالمَ إلى قِسمينِ: المُجتمعاتِ التي لا تتبعُ مَنهجيةَ الولاياتِ المُتحدةِ بتعميمِ نمُوذجِها الليبرالي الرأسِمالي، هيَ حَضاراتٌ تعيشُ مَرحلةَ التاريخِ، أمَّا الدُّولُ المُوافقةُ للنظامِ الليبرالي الغَربي، فَقد وَصَلت لمرحلةِ نهايةِ التَّاريخ[3].

---

[1] المرجع السابق، ص71.

[2] المرجع السابق، ص71.

[3] يُنظر: فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ص294.

حَوت أطروحةُ فوكوياما على العديدِ منَ التناقضاتِ في سبيلِ تكَريسِ فَكرةِ الهَيمنةِ الأمريكيةِ؛ لذا حَظيَت أُطروحتُهُ بالعديدِ مِن الانتقاداتِ منْها:

- إنَ النظامَ العَالمي الذي يَتصورُه فوكوياما هوَ نِظامٌ مُوحدٌ لِلحُكمِ. وفي ذلك يشير إلى أن البشرية سوف تتغير الوجهات فيها تغيرًا ملحوظًا بين المدنية والبادية، وكذلك الصحراء. وعلى أن يحدد عامل التوقّ للوصول إلى المدينة هؤلاء الناجحين في وصولهم إليها من غيرهم الذين قصرت عزائمهم، وتاهت أقدامهم عن الوصول، غير أن الغالبية العظمى سوف يواصلون المسير ببطئ نحو المدينة، في حين يسبقهم آخرون إليها[1]، إنَّ تِلكَ المدينةَ مَا هِي إلا رمزٌ للحُكمِ الديموقراطي الليبرالِي بحُلَّتهِ الغَربيةِ الأمريكيةِ، وفَرضيتُه تُناقضُ مَبادئَ الليبرالية التي أقَرَّها كَنموذجٍ مِثاليّ، فَكيفَ يستوي مَبدأُ الخُضوعِ بِالقوةِ معَ الاختيارِ الحُرِ؟ إنَّ ذَلكَ الخُضوعِ الذي نتجَ عَنْ استِخدامِ القُوةِ لا يَتوافقُ مَعَ مَبَادئ الحُريةِ والُمساواةِ الليبرالية، بلْ يَندرجُ تَحتَ مَفهومِ الهَيمنةِ. يَقولُ فوكوياما في مُقابلةٍ مَعَ وَكالةِ "أورينت برس" ضمَّنها فِي كِتابهِ "نِهايةُ التاريخِ": "لقد حقَقنا أعظمَ انتصارٍ شهدهُ القرنُ العِشرون، وذلك بإبَادةِ الشُيوعِية الرُوسيةِ، وسَحقِ العراق. لا أحدَ يستطيعُ أنْ يَشُكَ أنَّ أمريكا زعيمةُ هَذا العالمِ هي الأقْوى، والأعظمُ"[2].
- لقد كان فوكوياما كثير التركيزِ على جَانِبٍ وحيدٍ، وهو الرغبةُ في الاعترافِ، ويُلغي دَوْرَ الجَوانبِ الأُخرى، فأينَ الجَوانبُ الأُخرى (الرغبةُ والوعيُ) وخاصةً الوعيَ؟ ولقد تجَاهلَ

---

[1] يُنظر: فوكوياما **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص293– 294.

[2] يُنظر: فوكوياما، **نهاية التاريخ** ، ص7.

- فوكوياما دَوْرَ العَقلِ، الذي قد يكونُ مُحركًا لنهايةِ ذاكَ الصِّراعِ على أساسٍ عقلانيٍّ ينتهِي بتحقيقِ المُساواةِ والحُريةِ والعَدالةِ[1].
- ومن أبرزِ الانتقاداتِ المُوجهةِ لأُطروحتِهِ اعتمادُهُ عَلى هِيجل في وُصُولِ التَّاريخِ لِغايتِهِ، وذلكَ بعدَ انتصارِ نَابليون في مّعركة إيينا عامَ 1806م، لقد تأثرَ هيجل بذلك الانتصارِ[2]، وكانَ ذلكَ واضحًا من خلالِ كِتابهِ "الفينومينولوجيا" "دراسة الظواهر"[3]، ولكنَّ فرضيةَ هِيجل كَانت خَاطئةً، حيثُ إنَّ التاريخَ لم ينتهِ، وظهَرتِ العَديدُ من الأيديولوجيات المُتناقِضةِ في أوروبا خَاصةً بِظهورِ المَاركسيةِ الُمناقِضةِ لِفكرةِ الرأسِمالية[4]. فَمنِ الطَّبيعيّ أنَّ ما قِيسَ على ما يُؤدي إلى نَتيجةٍ خَاطئةٍ، مِنَ المُفترضِ أنْ يُؤدي للنتيجةِ ذاتِها، ثُمَّ أنَّ هيجل بنَى فَرضيتَهُ على واقعٍ عَايشَهُ في تلكَ الفترةِ، بينمَا حَاولَ فوكوياما أنْ يُقدمَ تَصُوُّرًا لِواقعٍ يرغبُ به، ولم يكنْ واقعًا بالفعلِ.
- يدَّعِي فوكوياما أنَّ النظامَ الرأسِمالي قَضى على جَميعِ مُشكلاتِ الطَّبقاتِ الاجتماعيةِ، وهذا غير صحيح، فنَجدُ أنَّهُ في أمريكا وفي ولايةِ كَاليفورنيا –عَلى سَبيلِ المِثالِ– زادت مُعَدلاتِ الجَريمةِ، ومِنْ ثَمَّ زادَ الإنفاقُ عَلى السجُونِ مِن المِيزانيةِ المُخصَّصةِ للتعليمِ[5].

---

(1) يُنظر: فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**ص8– 9.

(2) يُنظر: هيجل: غيورغ فلهلم فردريش، **فينومينولوجيا الروح**، ترجمة وتقديم: ناجي المونلي، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة– مركز دراسات الوحدة، ط1، 2006م)، .

(3) المرجع السابق، ص19.

(4) يُنظر: محمود، " فلسفة نهاية التاريخ الأمريكية"، **مجلة المستقبل العربي**، م 15، ع 164، ص132– 133.

(5) يُنظر: بيتر مارتن:هـ، و شومان: هـ.، **فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية**، ترجمة: عدنان عباس علي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1998م)، ص21– 32.

- وذكر الفيلسوف دريدا[1] في معرض نقده لمقولة نهَايةِ الأيديولوجيات بأنها لا تتفق مَعَ النَّظرةِ الوَاقعيةِ فِي ظِلِّ قَانُونِ السُوقِ والدِّيونِ الخَارجِيةِ، والتفاوُت فِي مُستَوى التقدّمِ التِقنِي والعِلمي والتكنولُوجي والاقتصاديّ، فَهناكَ العديدُ من الآلامِ المُؤثرةِ عَلى الإنسانِ والتي لا يُمكنُ التَّغاضي عَنها، كَالجوعِ والضَّغطِ الاقتصَادي، فلا يُمكنُ التوصُّل لِفكرةِ نِهايةِ التَّاريخِ طَالمَا تُوجَدُ مَشاكلُ ونَواقِصُ في المُجتمعاتِ.[2]
- افترضَ فوكوياما أنَّ نِهايةَ التاريخِ كانت مَعَ الوُصُولِ للنظامِ الأَمثَلِ الليبرالي الديموقراطي، لكنَّه نَقَد نَفسَه بِعدمِ إمكانيةِ ذلك قَائِلًا: "لا يُمكن أنَ تَكونَ هنُاكَ نِهايةٌ للتاريخِ مَا لم يَكنْ هُنَاكَ نِهَايةٌ للعِلمِ"[3]، فالعلمُ، والاختراعاتُ، والاكتشافاتُ مُستمرةٌ. إنَّ التَّطوراتِ التقنيةَ، والاكتشافاتِ العِلمية لا تَنتهي. كَما أنَّ فُوكوياما غَفلَ عَن نُقطةِ مُهِمةٍ، وهيَ أنَّ العلمَ،

---

[1] جاك دريدا Jacques Derrida (1930– 2004م): فيلسوف معاصر وناقد في الأدب فرنسي ولد بالجزائر يوم 15 يوليو عام 1930م، ودرس الفلسفة في المدرسة الثانوية بمدينة الجزائر، ويعد دريدًا صاحب نظرية التفكيك، وقد تأثر دريدًا بكلٍّ من: برغسون وسارتر في بداياته الفلسفية، كما تأثر بكيركجارد وهايدغر، وقد كان مولعا بالأدب فعمل مدرسا له. رحل إلى فرنسا عام 1949م حيث التحق بمدرسة لوي– لي– غران الباريسية الداخلية ودرس من خلالها التصوف المسيحي، وعاد عام 1957م إلى الجزائر لأداء الخدمة العسكرية، ليعود عام 1959م إلى فرنسا، وفي عام 1960م عمل كأستاذ للفلسفة العامة والمنطق في جامعة السوربون ينظر: المرجع السابق، ص9. تنقل دريدًا بين العديد من الجامعات العالمية كأستاذ أو لإلقاء ندوات بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، كما ألف العديد من المؤلفات القيمة التي لاقت شهرة كبيرة، وارتبط اسمه بنظرية التفكيك التي يعتبرها العديدة كثورة فكرية، توفي دريدًا عام 2004م، متأثرًا بسرطان البنكرياس (ينظر: Bennington & Derrida, "Jacques Derrida".؛ وعطية: أحمد عبد الحليم، **جاك دريدًا والتفكيك**، (بيروت: دار الفارابي،ط1، 2010م)، ص7 و8؛ دريدًا: ميشال فوكو جاك، **حوارات ونصوص**، ترجمة: محمد ميلاد، (دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع، ب.ط، 2006م)، ص113.

[2] دريدا: جاك، **أطياف ما**ركس، ترجمة: منذر عياشي، (حلب: مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2006م)، ص164.

[3] فوكوياما: فرانسيس،**مستقبلنا بعد البشري عواقب ثورة التقنية الحيوية**، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات مترجمة (23)، ب.ط، 2006م)، ص7.

والتكنولوجيا بمفهومِ شَاملٍ، تَدورُ بَينَ عَالمِيّ الإنتاجِ، والاستهْلاكِ، فَالعدالةُ بينَ البَشرِ تَظلُ شِعَارًا مُستحيلَ التَّحقق، كَما أنَّ الحُقوقِ والديموقراطية مُرتبطةٌ بِالاختلافِ والتَّعدُّدِ[1].

وأدركَ فوكوياما في نِهَايةِ الأمْرِ عُنصريةَ الولاياتِ المُتحدةِ، نَظرًا لاختِلافِ تَعامُلِها مَعَ الأَجانبِ الذي لا ينتمُون لِلأصلِ الغَربي الأوروبي مثل: المُسلمين، والآسيويين، وغَيرهم؛ لِذا تَراجعَ عَن نظريتِهِ، وأدركَ خَطأهَا عامَ 2003م، بِإعلانِ الولاياتِ المُتحدةِ الحربَ عَلى العِراقِ بِحجَّةِ مُحاربةِ الإرهابِ، وذَلكَ مِن خِلالِ كِتابِهِ "أمريكا عَلى مُفترقِ الطُّرقِ"، الذي عَبَّر فِيه عَن مُعارضِته لِغزوِ العِراقِ، بَلْ أعْلنَ عَدم انتمائِهِ لِحزبِ المُحافِظين الجُددِ، وعَدم تأييد جُورج بوش الذي قرَّر غَزوَ العِراق[2]، وفِي مَقولةٍ لَهُ مِن كِتابِهِ "بِناء الدَّولة"، بيَّنَ أنَّ العُنصُريَّةَ الغَربيةَ، وعَلى رأسِها الأمريكية سببٌ في كَراهيةِ الشَّعوبِ لَها، حيثُ ازدواجيةِ المَعَاييرِ في مَجَالِ تَحقيقِ العدلِ والُمساواةِ[3].

إنَّ فوكوياما في أُطروحَتهِ (نهاية التاريخ) أرادَ تأكيدَ الهيمنةَ الأمريكيةَ بِنظامِها الليبرالي الديموقراطي، سائرًا على درب أستاذِهِ هنتنغتون، وما نظريةُ صِدامِ الحَضَاراتِ إلا رافدًا آخرَ لتكريسِ فكرةِ الهيمنةِ الغربية، وإن بدت للوهْلةِ الأولى تُعارضُها معَ أطروحةِ (نهاية التاريخ).

---

[1] يُنظر: عروسي، "مأزق الليبرالية: نهاية التاريخ نموذجًا"، **مجلة الفكر السياسي**، م5، ع15، 97- 125.

[2] فوكوياما: فرانسيس، **أمريكا على مفترق الطرق**، ترجمة: محمد التوبة،(الرياض: مكتبة العبيكان، ب.ط، 2007م)، ص9.

[3] يُنظر: فوكوياما: فرانسيس ، **بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: مجاب محمد الإمام، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 2007م)، ص25- 26.

المَبحث الثاني: نَظريةُ صِدامِ الحَضَاراتِ عند هنتنغتون

أخذت نظرية صدام الحضارات على يد صموئيل هنتنغتونSamuel Phillips Huntington منحىً آخر، إذ دخلت حيِّزَ التسييس والتفعيل؛ لما له من نفوذٍ سياسيٍّ بارز، ويعد المحرك الروحي لهذه النظرية برغم ما سبقه من محاولات لمفكرين تناولوا نفس المعنى بشكل أو بآخر.

وقامَ صموئيل هنتنغتون Samuel Phillips Huntington عام 1993م بنشرِ مَقالٍ في مجلةِ "الشُؤون الخارجية"[1] Foreign Affairs الأمريكية يحمل عُنوانَ "صِدامُ الحَضاراتِ؟" إذ صاغه على هيئةِ تساؤلٍ، وأثارتْ مَقالَتُه جدلًا واسعَ النِّطاقِ وردودَ أفعالٍ مُتباينةٍ، وكانت تلك الشرارة؛ لتبني نظرية صدام الحضارات سياسيًّا، ومما ساعد على ذلك قيام هنتنغتون بتأليفِ كتابٍ يحمل نفس العنوانِ "صدام الحضارات" عام 1996م، ناقشَ من خِلالِهِ تلك النَظرية بِشكلٍ تَفصيليٍّ، ووضع فيها تصورًا للنظامِ العَالمِيّ الجَديدِ يقوم على أساسِ الصِراع والتَصادُم بينَ الحَضاراتِ المُختلفةِ بَعدَ الحربِ الباردةِ، وعدَّ هينتغتون مؤسسًا لهذه النظرية وإضفاء الصفة السياسية والتشريعية لها، كما تُرجمَ كتابَهُ للعديدِ مِن الُلغَاتِ العَالمِيةِ[2].

ومن خلال هذا الكتاب قدَّمَ هنتنغتون الإجَابةَ بِشكلٍ مُفَصلٍ وعَميقٍ عَن سُؤالِ مَقالتهِ "صدامُ الحضاراتِ؟" ومما ذكره في هذا الصدد أن "الغرض من هَذا الكِتابِ هُو تَقديمُ إجَابةٍ أشملَ، وأعمقَ

---

[1] مجلة الشؤون الخارجية Foreign Affairs: مجلة تأسست عام 1922 تصدر في مدينة نيويورك، وهي مجلة ربع سنوية تختص بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأمريكية، ذات نفوذ كبير تدعم مصالح الولايات المتحدة وعلاقاتها الخارجية، منبر الكتابة لكبار السياسيين والصحفيين والعلماء والدبلوماسيين ورجال الدولة وصناع القرار الأمريكيين الداعمين للسياسة الخارجية للولايات من موقع الموسوعة البريطانية: britannica, "Foreign Affairs journal"

[2] هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص29.

عنْ سؤالِ المَقالِ، فأصبحَ ينظرُ للصِراعِ عَبرَ النموذجِ الهنتنغتوني بعدَ انتهاءِ الحربِ الباردةِ، من خلال تقديمُ تصوُّرٍ للنِظامِ العَالمي الجديدِ خِلالِ القِرنِ 21م والتَّحوُّلاتِ الطَّارئةِ عَلى العَالمِ[1].

ولا شك أنها محاولة جديدة لزرع مصطلح "صدام الحضارات" في المجتمع العالمي والذي أبان عن تحيزٍ للحضارة الغربية، والفكر الغربي إذ عمل على تقسيم العالم إلى قسمين، ما هو غربي ذا حضارة وثقافة، وما هو غير غربي متجاهلًا دور الحضارات الإنسانية المختلفة على اختلاف أنواعها وألوانها وإسهاماتها في المجتمع الإسلامي، متناسيًا حال المجتمع الغربي في عصر الظلام.

وفي هذا المبحث نلقي الضوء على دراسة تلك النظرية ومروجها صموئيل هنتنغتون من خلال التعريف به، وبيان شخصيته والتعرض بالدرس لنظريته من خلال الجذور التاريخية لها كذا الترسيخ العملي لها في السياسة العالمية، من ثم دراسة تلك النظرية عند مؤسسها، ومدى علاقتها سلبًا وإيجابًا بنظرية نهاية التاريخ عند فوكوياما.

المطلب الأول: نشأة هنتنغتون وأثرها في نظرية صدام الحضارات

صموئيل هنتنغتون عَالمٌ ومُفكرٌ وسِيَاسيّ يحمل الجنسية الأمريكية، وينتمي للديانة اليهودية دينيًّا، والحزبِ الديموقراطي مِنَ المُحافظِين الجُدد سياسيًّا[2]، وُلِدَ في الثامنَ عشرَ منْ شَهرِ أبريلَ عامَ 1927م بنيويوركَ، ونشأ في أُسرةٍ يَهوديةٍ مُتوسطةِ الحَالِ إلا أن لها باعًا في العلم والفكر، وامتزاجًا بالقلم والكتاب والكتابة، إذ كانَ والدُهُ يعمل صَحفيًّا كما كانت تشتغل والدته بالكتابة وتأليف

---

[1] هنتنغتون، **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي**، ص29.

[2] المحافظون الجدد: أيديولوجية سياسية للمحافظة ظهرت في السبعينات في الولايات المتحدة الأمريكية وانتشرت فكرة الحزب بين المثقفين الكارهين للشيوعية ويجمع المحافظون الجدد بين سمات المحافظة القديمة والفردية السياسية والتأييد للأسواق الحرة للنظر "neoconservatism" , britannica

القصصِ، أما جدَّهُ فيليبس فقد كان ناشرًا مَعروفًا، وتُوفِي هنتنغتون في الرابعِ والعِشرينَ من ديسمبر 2008م[1].

وكانت لهذه النشأة في بيتٍ علميٍ أثره الواضح في تكون الشخصية الفكرية لهنتنغتون، إذ تميَّزَ بتفوقِه الدراسيّ، وحصل على الشهادة الجامعية من جَامعةِ ييل الأمريكية Yale University في عضون سنتين ونصف بدرجةِ امتيازٍ، إذ التحق بها وهو ابن ستةَ عشرَ عامًا، وتَخرَّج مِنها فِي غُضُونِ سَنتينِ ونِصف وعُمرُهُ ثمانيةَ عشرَ عامًا، ثم درسَ المَاجستير في جَامعةِ شيكاغو University of Chicago، ونال درجة الدكتوراه من جَامِعةِ هارفارد Harvard University الأمريكية، وعَمِلَ مُدَرِّسًا في نَفسِ الجَامِعَةِ وعمرُهُ لمْ يتجاوزْ الثالثةَ والعشرينَ سنةً، وكانَ ذلكَ عَامِ 1950م، واستمرَّ أستاذًا بالجامعة حتى عامِ 2007م، يُستثنَى مِنها الفترةُ الزمنيَّةُ الوَاقِعةُ بينَ عَامَيْ (1959-1962) إذ كانَ أستاذًا مُساعِدًا فِي جَامعةِ كولمبيا[2].

ولقد عَملَ بجَامعةِ هَارفارد لمُدةِ ثمانية وخمسين عامًا، ووَصفتهُ إدارةُ الجَامعةِ بأنه معلمًا لجيلٍ من العلماء ذلك لاضطلاعه بكثيرٍ من العلوم المتباينة والمجالات الواسعة، كما أن ذا تأثير كبير سياسيًّا وذا سلطان في هذا العلم لا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين، كما تتلمذ على يديه المُفكرَ فرانسيس فوكوياما[3].

ومن ثم فإن تنشأته الأولى أثرت بشكل كبير في مناصبه العلمية والسيَاسيَّةِ في الوِلاياتِ المُتحدةِ، إذ شَكَّلَ أحدَ الثلاثةِ الُمفكرينَ الاستراتيجيين البَارزين خِلالَ الخَمسينَ سَنة المَاضيةِ في

---

[1]– صموئيل هنتنغتون من موقع الموسوعة البريطانية،" britannica, "Samuel P Huntington.

[2] راهي، "دور الدولة في أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون: دولة المملكة العربية السعودية أنموذجا"، **مجلة الخليج العربي**، م 40، العدد (1-2)، ص4.

[3] الشواف:عبد المعين، **الحضارات وفاق لا صدام**، (الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، ط1، 2016م)، ص21.

الوِلايات إلى جِوارِ كُلٍّ مِن: هِنري كِسينجَر Henry Alfred Kissinger[1]، وزبيغو برجنسكي Zbigniew Brzezinski[2]، عُينَ سَنةَ 1959م مُديرًا لِمعهدِ دِراساتِ الحَربِ والسَّلامِ، كَما عَمِلَ مُنسقًا لِبرنامجِ التَّخطيطِ الأمْنِيّ في البيتِ الأبيضِ، وعَملَ مستشارًا لِنائِبِ الرَّئيسِ في فَترةِ رِئاسةِ الرئيسِ ليندون جُونسون Lyndon B. Johnson، وكُلِّفَ بتقديمِ آرائِهِ وتَصوُّراتِهِ حَولَ كيفيةِ القَضاءِ على الثَّورةِ الفيتنامية [3]، وفترَة رِئاسةِ هوبرت همفري Hubert H. Humphrey، وشَغلَ مَنصِبَ الرَّئيسِ للجمعيةِ الأمريكيةِ للعُلومِ السياسيةِ، كما شَغلَ مَنصِبَ المُديرِ لِمعهدِ أولين للدراسَاتِ الأمريكية[4].

ويُعْد هنتنغتون أحد أكبرِ عُلماءِ السِّياسَةِ المَوسُوعيَّةِ ورُوّادِ العُلومِ السِياسيةِ المُقَارنَةِ؛ لاهتمامه البالغ بالسِياساتِ المُقارنةِ بينَ دُولِ الجَنُوبِ والمُجْتمَعَاتِ مَا بعدَ الصِناعيةِ، كما تميَّزَ بمَكانةٍ عَاليةٍ في مَجالِ الدِّرَاسَاتِ الاستراتيجية، فقدْ شَغلَ رئاسةَ أكَاديميةِ هارفارد لِلدراسات الدَّوليةِ والإقليميةِ[5]، وعينَهُ هِنري كيسنجَر في لَجنةِ العَلاقَات معَ أمريكَا اللاتينية إذ سَاهمَ في تنصيبِ الأَنظِمَةِ الفَاشِيةِ مِثل: نِظام بينوشي في شيلي ورافيال فيديلا في الأرجنتين[6]، وتَولَّى مُهمةَ التَّحليلِ،

---

[1] سياسي ودبلوماسي أمريكي، يعد خبيرًا جيوسياسيًّا شغل العديد من المناصب السياسية المهمة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما شغل منصب وزير الخارجية من (1973– 1977م)، وله أثر واضح في السياسة الخارجية الأمريكية وتعاملها مع كل من: فيتنام وكمبوديا والشرق الأوسط، وقد تحول موقفه المتشدد تجاه فيتنام إلا أنه تحول في موقفه إذ دعا إلى مفاوضات سلام مع لو دوك ثو، ونالا على) (ينظر:"britannica, "Henry Kissinger)

[2] زبيغو برجنسكي: باحث في العلاقات الدولية الأمريكية ولد عام 1928م، وتوفي عام 2017م، حصل على شهادة البكالوريوس في تخصص الاقتصاد والعلوم السياسية، ونال شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كما حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد، تقلد العديد من المناصب السياسية والعلمية الهامة. (ينظر: britannica, "Zbigniew Brzezinski0"

[3] ينظر: الموسوعة البريطانية، "britannica, "Samuel P Huntington

[4] راهي، م40، ع (1–2)، ص4.

[5] المرجع سابق.

[6] عزوز، زمن هنتنغتون، ص36.

والاسْتشرافِ في مَجلسِ الأَمْنِ القوميّ في فَترةِ الرَّئيس جيمي كارتر Jimmy Carter من (1977-1978)م[1].

وقَدَّمَ هنتنغتون العَديدَ مِنْ الدِّراسَاتِ والاستشاراتِ والتقاريرِ للدوائرِ الرَّسميةِ والاستراتيجيةِ بالوِلاياتِ المُتحدةِ الأمْريكيةِ، وكانت دِراساتُه مُتوافِقةً معَ نَظريةِ الصِدامِ الحَضاري، فقد جَاءَت نتاجًا لِمشروعِ "بنيةُ الأَمنِ المُتغيرةِ والمَصالحِ الوَطنيةِ الأمْريكية" المُمَوَّل مِن قِبلِ مَعهدِ أولين[2]، كما شَاركَ في تَأسيسِ مِجَلةِ "فُورين بولسي" مِجلةِ السياسةِ الخَارجِيةِ، فقد كَانَ من المُفكِّرينَ الذين يتقاضُون راتِبًا مِن وَكَالَةِ المُخَابراتِ المَركزية مُقابل نشرِ المَقالاتِ في المجلات[3].

ويُعتبرُ هنتنغتون أحدَ المُفكرينَ ومُصمِّمي "لجنة الثُلاثيةِ"؛ لِتعزيزِ دَوْرِ الوِلايَاتِ إلى جِوَارِ كُلٍّ مِن: أوروبا واليابان عَلى المُستوى السِّياسيّ والاقتصاديّ فِي العَالمِ، وقد أعدَّ هنتنغتون من أجلِ هذهِ اللجنةِ دراسةً تَناولَ من خِلالِها أزمةَ الديموقراطية، فقد اقترحَ تَشكيلَ مُجتمَعٍ نَخبويٍّ تكُونُ فيه الجَامعاتُ مُخصَّصةً لِبعضِ النُخَبِ، وتُفرَضُ فِيه الرَّقابةُ على وسائِل الإعلامِ[4].

ولا شك أن كل تلك المراكز السياسية التي شغلها هنتنغتون جعلت له أثرًا كبيرًا في الحياة الأمريكيين مثْلَ: جونسون، وكارتر مما ساهمَ في شُهرةِ، وانتشارِ نظريتِهِ "صِدام الحَضاراتِ" وبرغم إنَّه لم يكن أول المنشئين لتلك النظرية "الصِدام الحضاري" فقد سبقَهُ المُؤرخُ الإنجليزي توينبي كَما طَرحَها من قبلُ أستاذُهُ المؤرخُ والمُستشرق برنارد لويس، إلا إنها على يديه أخذت شكلًا أقوى في الطرح الفكري والتأييد السياسي والتفعيل لها في المجتمع الغربي.

---

[1] راهي، م40، ص4.

[2] المرجع سابق.

[3] الشواف، **الحضارات وفاق لا صدام**، ص24.

[4] عزوز، زمن هنتنغتون ، ص36.

وتميز هنتنغتون بمؤلفاته ودراساته، التي تناولت الجانب السياسي والعمق الاستراتيجي للحروب والعنف وعلاقة الفكر بها، وتوظيف الفكر في كل تلك الأمور، ومن هذه المؤلفات التي تنم عن شخصيته وعبر عن نشأته: الجنديُّ والدَّولةُ: قدَّمَ فيه تَصوُّرًا عَنْ مَهامِ العَسكريين بإدارةِ العُنفِ، والحِفاظِ عَلى عَظمةِ الدَّولةِ، وقدْ مَيزَ فيهِ العَسكريين عنْ المَدنيين كَونهُم يمثلونَ كُتلةً مُترابطةً، أمَّا السياسيين فهُم دَائمُو الانقسامِ[1].

ومنها كذلك النظامُ السِّياسيُّ في مُجتمَعَاتٍ مُتغيرةٍ: انتقد فيه نظرياتِ التَّحديثِ ودَوْرهَا في العَالمِ الثالثِ التي لمْ تؤدِ إلى تَطوُّرِهِ، بلْ أدَّت لِفوضَى أكبرَ، فالعبرةُ في وُجُودِ سُلطة، ونِظامٍ لا عَلاقةَ لهُ بِطبيعةِ النظامِ الحَاكمِ؛ لِذا الوِلاياتُ المُتحدةُ لا تُعاني مِن سُلطتِها؛ لأنَّ بها حُريةً، ومُساواةً، وتنظيمًا، على عَكسِ الدُّولِ النَّاميةِ التي أَدَّت عَمليةُ التَّحديثِ إلى تَحوُّلاتٍ اجتماعيةٍ تبعَها وُجُودُ مُؤسساتٍ سِياسِيةٍ جَديدةٍ عَملت عَلى زيادةِ المَأساةِ مِن عُنفٍ وفقرٍ، وغَيرهَا؛ لِذا يَجدُ هنتنغتون أنَّ الأنظِمةَ التَّسلُّطِيَّةَ تَصْلُحُ لِتلكَ المُجتمعَاتِ الانتقالِيةِ[2].

بالإضافةِ إلى مُؤلفاتٍ أُخرى مِثلِ: المَوْجَةُ الثَّالثةُ: التحوُّلُ الديموقراطي في أواخرِ القَرنِ العِشرين:[3] منْ نَحنُ؟ (المُناظرةُ الكُبرى حَول أمْرِيكا):[4] "الإسْلامُ والغَربُ آفاقُ الصِدامِ"، وكتابُ "صِدامُ الحضاراتِ وإعادة بناء النظام العالمي"[5].

---

[1] يُنظر: عزوز، **زمن هنتنغتون**، ص35.

[2] يُنظر: هنتنجتون: صمويل، **النظام السياسي في مجتمعات متغيرة**، تصدير: فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسام نايل، ط1، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2017م)، ص11- 16.

[3] يُنظر: هنتنغتون: صامويل، **الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين**، ترجمة: عبد الوهاب علوبدار، (الكويت: دار سعاد الصباح، ط1، 1993)، ص5.

[4] يُنظر: هنتنغتون: صمويل، **من نحن؟ (المناظرة الكبرى حول أمريكا)**، ترجمة: أحمد مختار الجمال، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2009م)، ص11– 19.

[5] يُنظر: راهي، قيس ناصر (2012)، ص5.

ونُلاحِظ أنَّ مُؤلفاتِ هنتنغتون تُكرّسُ أَفضليةَ العَالَمِ الغَربيّ بِأنظمَتِهِ وتَطّوُّرِهِ، ودَائِمًا مَا تَسعى لِتهميشِ الحَضَاراتِ الأُخرى، ووصْفِها بالتَّخَلُّفِ، ويَسعَى هنتنغتون بِشكلٍ دَائمٍ إلى وْضعِ الآخرِ مَوضعَ العَدوّ، إذ يَتخذُ ذلكَ الآخرُ غيرُ المنتمي لِلغربِ مَوقِفًا مُعَاديًا للوِلاياتِ المتحدة الأمريكية.

وتَأثرَ هنتنغتون بنشأته اليَهوديةِ، كَما يَظهرُ دَعمُهُ الواضحُ للصُهيونيةِ سائرًا على نهج أستاذهِ برنارد لويس عَرَّابِ الاستشراقِ الأمريكي المُعادِي للإسلامِ، فقد كَانَ له دَوْرٌ كَبيرٌ في تَوجُّهاتِهِ الفِكريةِ، والتي بَدتْ واضحةَ المَعالِمِ في نَظريةِ الصِدامِ الحَضَاريّ، وفي ذَلكَ يَذهبُ إدوارد سعيد إلى أنَّ فِكرَ الصِدامِ الحَضاريّ لَدى هنتنغتون بُنيَ عَلى آراءِ أُستاذِهِ برنارد لويس[1]

لِهذا نرى أنَّ مُؤلَّفَاتِ هنتنغتون عَبرتْ بِشكلٍ واضحٍ عَن نَشأتِهِ اليَهوديةِ ومِيولِهِ الصُهيونيةِ، وتشرُّبِهِ بأفكارِ أُستاذِهِ الذي تَتَلمذَ عَلى يدِهِ برنارد لُويس، كما أن لنشأته العلمية في بيت من الكتاب والمؤلفين ولجد ناشرٍ دور كبير في اطّلاعه بالعلوم الإنسانية وتميزه العلمي الواضح، وكل هذا أثر بشكل كبير في كتاباته، وامتزاجه بالعمل السياسي، والاقتراب من القادة في أمريكا؛ ليكون أحد أهم صناع القرار، وهذا يدعونا إلى التأمل فيما يحدث الآن من حولنا من مفاهيم رنانة تنادي بها أفواه السياسيين الغربيين، وأصبحت تردد في وسائل الإعلام المختلفة في أي تصريح، يؤكد على أنه نتاج غرس لهنتنغتون ومن نحى نحوه منذ سنوات طوال، كما يؤكد على ما لهذه النشأة من تأثير على الفكر الغربي بأكمله.

---

[1] يُنظر: سعيد: إدوارد ، **إسلام في عيون الغرب ومقالات أخرى**، ترجمة: حيان الغربي، (حمص: دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، د.ط، 2005م)، ص25.

المطلب الثاني: الحضارات عند هنتنغتون بين دور الدين وتميز الحضارة الغربية

بدت أطروحة صدام الحضارات باعتبارها تعبر عن الواقع، لا سيما بَعدَ أحداثِ 11 سبتمبر 2011م، كما بَدا هنتنغتون صَاحِب نُبُوءةٍ صَادقةٍ إذ أثارتِ الأحداثُ وقتَئذٍ مَشاعرَ الغضب والاستياء ضد المُسلمينَ، واعتبارِهم مكمن الإرهاب، مما أوجب التنكر لهم وعدم التعاون معهم في مجالات الحياة، ومن ثم فقد عَزَّزَتْ تلكِ الأَحداث فِكرةَ الصِدامِ الحَضَاري عِندَ المفكرين.

وينتصر هنتنغتون إلى فكرة النِّظامُ العَالمي الجديدُ القائمُ عَلى التعدُّديةِ الحَضَاريةِ، ويؤكد على ذلك من خلال قوله: "فَي عالمِ ما بَعدَ الحَربِ الباردةِ، ولأولِ مَرةٍ في التاريخِ أصبحَت السِياسةُ الكَونيةُ متعددةُ الأقطابِ مُتعددةُ الحَضاراتِ"[1] مؤكدًا أن هذه الحَضارات لها توجهات ثقافيةٍ دينيةٍ لا أيدُيولوجية، مصرحًا في هذا الصدد بقوله: "في عَالمِ ما بعدَ الحَربِ البارِدةِ لمْ تَعدْ الفُروقُ المَائزةُ بينَ الشُعوبِ أيديولوجيةُ، أو سياسيةٌ، أو اقتصاديةٌ، وإنما هِي فُروقٌ ثقافيةٌ، وبِناءً عَلى ذَلكَ تُحاولُ الشُّعوبُ والأممُ أنْ تُجيبَ عَنْ السُّؤالِ المُهمّ: مَنْ نَحنُ؟"[2] ويعني هنا البحث عن الذات الحضارية، إذ إن الناس يعرفون أنفسهم جيدًا نسبًا ودينًا ولغةً وتاريخًا وقيمًا ومن خلال العادات والتقاليد، وقد يتقاربون من غيرهم إلى حد التطابق في الثقافة، إلا أن الحضارة القائمة في الأساس على المنحى الديني لا تتطابق بأي حال، كما أنها القوة الحقيقية والرئيسيةُ التي تُعبِّئ النَّاسَ وتَدفعُهُم"[3].

واعتبرَ هنتنغتون أنَّ أساس الصِراعَ في العالم الجديد بينَ الحَضاراتِ قِائمٌ عَلى أساسِ الثقافة الدينية لا الأيديُولوجيات، إذ إن الأخيرة هذهِ قد وَلَّى عَصرَها، وفي ذلكَ يَقولُ: "في هذا العالمِ

---

[1] يُنظر :هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص38.

[2] المرجع السابق، ص39.

[3] المرجع سابق، ص110.

الجَديدِ لنْ تَكُونَ الصِّراعاتُ المُلهِمةُ، والمُلِحَّةُ، والخَطيرةُ بينَ الطبقاتِ الاجتماعِيةِ، أو بينَ الغَنيِّ والفقيرِ، الصِراعاتُ ستكونُ بينَ شُعوبٍ تنتمِي إلى كِياناتٍ ثَقافيةٍ مُختلفةٍ"[1].

ويعرضُ هنتنغتون ثلاثَ مَراحلَ للصراعِ في تَاريخِ العَلاقاتِ الحَضاريةِ[2]:

- **المرحلةُ الأُولى: العَدمِ أو المَحدودةِ:** إذ إن العَلاقات لم تكُنْ مَوجُودةً بينَ الحَضَاراتِ بتلك الصورة الراهنة، بل كانت مَوجودةً بِشكلٍ مَحدودٍ نتيجةً للبُعدِ الجُغرافيّ؛ لصعوبة الاتصال، وبدائية شبكاتِ المُواصَلاتِ للربطِ بينَ أجزاءِ العَالمِ.

- **المرحلةُ الثانيةُ: صِراعِ الأَبَاطرةِ والأُمراء:** حدَّدها تَاريخيًّا من القرنِ الخَامسِ الميلاديّ، وقد كَانَ الصِّراعُ قائمًا فيها بينَ الأَباطِرةِ والأُمراءِ حَولَ الاستيلاءِ على الأراضي، وحيازتِها حتى جَاءَ القرنُ الثامنُ المِيلاديّ الذي تَحوَّلَ التاريخُ مِن خِلالِهِ لِزمنِ ثَوراتٍ، ومِنْ ثَمَّ بَرزت مَرحلةُ صِراع وحَربِ الإيديُولوجيات.

- **المرحلةُ الثالثةُ:** مَرحَلةُ مَا بعد الحربِ البَاردةِ التي بَدأتْ بانهيارِ وسُقوطِ الاتحادِ السُوفيتيّ، وانتهاءِ زمنِ حُروبِ الأيديُولوجيات.

منْ خِلالِ ما سبقَ نرى أنَّ هنتنغتون يُبرزُ أهميةَ الدينِ كَمُوحدٍ لِلحضاراتِ التي تنتمِي لنفسِ الدينِ إذ أنَّه مَصدرٌ لأفكارِ النَاسِ، والأسَاسُ في تَعامُلِ مع الآخرين، ولا شك في أن دَوْر الدين كبير في تَوحيدِ الأُمةِ، والالتفافِ حَولَه والمؤسس لقُوتِهَا. وقد كَانَ ابنُ خلدونَ دَائمًا ما يُشيرُ إلى أهميةِ الّدينِ مُعَلِّلًا أنَّ مِنْ أهمِ عَوامِلِ ضَعفِ الدّولة وانهيارِها هُو البعدُ عَن الدينِ، والانغماسِ في

---

[1] المرجع سابق، ص46.

[2] يُنظر :هنتنغتون: صامويل، **القوى العظمى الانفرادية: البعد الجديد للقوة**، ترجمة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، تراجم 2،(غزة: مطابع التوفيق، تراجم2، ب.ط، 1999م)، ص86- 90.

حياةِ الترفِ، إذ يقولُ ابنُ خلدون:[1] "[2]وتَحلُّ الدَّولةُ لَدى ابنُ خلدون مَحلَّ الحَضارةِ في الدورةِ الحَضاريةِ، كَما أوْلى توينبي دَوْرًا كَبيرًا للدِّينِ باعتبارِهِ رابِطَةً قَويَّة، بلْ إنَّهُ أشارَ إلى قوة الحَضارةِ الغَربيةِ تَمَسُّكِها بالدينِ المَسيحيّ[3]، إلّا أنْ هنتنغتون اعتبرَ الدينَ الذي يَكونُ سببًا لِقوةِ لِلحضاراتِ، قد يكون في الوقتِ ذاتِهِ السببُ الرئيسيّ الذي تَقومُ عَليهِ الصِدامَاتِ[4].

ويُعرِّفُ هنتنغتون الحَضارةَ: "الكيانُ الثقافيُّ الأوسعُ، القُرى، والمَناطقُ والجَماعَاتُ العِرقيّةُ، والقَوميّات، والجَماعَات الدينية، كلُّها لَديها ثَقافاتٌ مُحددةٌ، وعَلى مُستوياتٍ مُختلفةٍ مِن التمايُز الثَّقافي". ويُكملُ في تَعريفِ الحَضارةِ قائلًا: "الحضارةُ أعْلى تجمُّعٍ ثَقافِيّ مِن البشرِ، وأعَرضَ مُستوى

منَ الهُويةِ الثقافيةِ يُمكنُ أنْ يَميزَ الإنسانُ عنْ الأنواعِ الأُخرى، وهيَ تَعرَفُ بِكُلِّ العَناصرِ المَوضُوعِية العَامة مِثلَ اللغةِ، والتَّاريخِ، والدينِ، والعَاداتِ، والمُؤسَّساتِ، والتَّحقُّقِ الذَّاتي للناسِ"[5].

أدوار الثقافة كما حددها هنتنغتون:

- **دَوْر التقارُبِ:** يعني التقاء وتقارب الدُّولُ ذَات الخَلفيةِ الثَّقافيةِ، والدينيةِ المُتشابهةِ، ومِثالِ ذَلكَ: اتخاذ الدولُ الأوروبيةُ مَوقفًا بعَدمِ الانحيازِ أثناءَ الحَربِ الباردةِ، ومن تلك الدول: النمسا

---

[1] ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الإشبيلي ولد في تونس عام 1332هـ حفظ القرآن الكريم في طفولته، وقد هاجرت عائلته من إشبيلية إلى تونس زمن الحفصيين في منتصف القرن السابع الهجري، له العديد من المؤلفات أهمها وأشهرها العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر في سبع مجلدات، أولها: مقدمته المشهورة بمقدمة ابن خلدون، وقد ضمن تلك الكتب آرائه الجغرافية وآرائه في العمران والفلك وأحوال البشر وطبائعهم. يُنظر: وافي: علي عبد الواحد، **عبد الرحمن بن خلدون: حياته وآثاره ومظاهر عبقريته**، (القاهرة: مكتبة مصر، أعلام العرب 4، د.ط، د.ت)، ص12- 39.

[2] يُنظر: ابن خلدون: عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار القلم**، ج1، ط5، دار 1986م)، ص139.

[3] يُنظر: جيري: ألبان ويد، **المذاهب الفلسفية الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي**، ترجمة: ذوقان قرقوط، ط1،(بيروت: دار القلم، ط1، 1972م)، ص328.

[4] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص71.

[5] المرجع سابق، ص71.

وفنلندا والسُّويد، وأصبحتْ بعدَ نِهايةِ الحَربِ البَاردةِ قادرةً على الانضمامِ للاتحادِ الأوروبي معَ الدول الأوروبية الأُخرى؛ نظرًا لخلفيتِها الدينيةِ، والثقافيةِ المُتشابهةِ.[1]

- **دور التباعد:** ينتجُ بينَ الدُّولِ ذَاتِ الخَلفيةِ الثَّقافيةِ، والدينيةِ المُختلفةِ، ومِنْ الأمْثلةِ علَى ذلك: رفضُ القُوى في القَارةِ الأوروبية وجوُد البُوسنةِ ضِمنَ نِطَاقِها حيثُ إنَّها دَولةٌ إسلاميةٌ، كَما هَو مَوقفُ دُولِ الاتحادِ الأوروبي التي تَرفضُ انضمامِ تركيا لَها كَونهَا دولةً إسلاميةً[2].

ويشير هنتنغتون إلى هذه الأدوار قائلًا: "السياسةُ الكَونيةُ يُعادُ تَشكيلُها الآنَ عَلى امتدادِ الخُطُوطِ الثَّقافيةِ، مَدفوعةً بِعملياتِ التَّحديثِ. الشُّعوبُ والدولُ ذاتُ الثَّقافاتِ المُتشَابهةِ تَتقاربُ، والشُّعوبُ، والدولُ ذاتُ الثَقافاتِ المُختلفةِ تَتباعدُ، الانحيازاتُ التي تَعتمِدُ عَلى الأَيديولوجيّاتِ، والعَلاقَاتِ معَ القُوَى الكُبرى تُفسِحُ الطريقَ لتلكَ التي تَعتمدُ عَلى الثَّقَافةِ والحَضارةِ"[3].

ولِهذا اعتبرَ هنتنغتون حدوث الصدام بين الحَضاراتِ؛ نَظرًا للاخْتِلافِ الثَّقافي والدِّينيّ فيَما بينَها، والحُدودُ الجُغرافيةُ التي تَفصِلُ بينَ الحَضاراتِ قامَ هنتنغتون بتسميتِها بالحُدودِ الدَّمويةِ التي يَحدثُ عندَها الصِدامُ[4].

ولَم يَعُدْ في عَصرِ العَولمةِ لِلموْقعِ الجُغرافيّ أَهميةٌ كُبرى كَما كَانَ في السَّابقِ، خَاصةً معَ عَصرِ انفتاحِ السُّوقِ، فالدول تَسعَى لِتحقيقِ الفَائدةِ، والمَكسبِ المَادّيّ لِمَصالِحِها الخَّاصةِ، إنَّ الواقِعَ يَفرِضُ ذَلكَ المَبدأ الذي يَبدُو غَيرَ وَاقِعيٍّ يَستنِدُ لِمُعتقَداتٍ أيْدُيولوجيةٍ[5]

---

[1] المرجع سابق، ص204.

[2] المرجع سابق، ص204.

[3] المرجع سابق، ص203.

[4] يُنظر: أبو صوي، مصطفى وآخرون، **أهل الكتاب والعيش المشترك**، (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ط1، 2011م)، ص10.

[5] يُنظر: راهي، (2017)، ص 94- 95.

الحَضاراتُ والدول المركزية عند هنتنغتون:

قسَّم هنتنغتون الحَضاراتِ العَالميةَ إلى ثَمانِ حَضاراتٍ أسَاسيةٍ، كَما أنَّهُ يَفترِضُ حَضارةً تاسِعةً لمْ يُشرْ لَهَا صَراحةً بالتفصِيلِ، وفي تَصْنيفِهِ لِلحَضَاراتِ أشَارَ إلَى دُولِ المَركزِ التي تُمَثِّلُ القُوةَ العَسكريةَ والاقتِصَاديّةَ، وهُناكَ الدُّولُ الأطرافُ التَّابعَةُ لَها التي تُشبهُ دُولُ المَركَزِ ثقافيًّا يَقولُ هنتنغتون: "دُولُ المَركزِ تَجذِبُ أولئكَ الذينَ يُشبهُونَها ثَقافيًا، وتَطرُدُ المُختلِفينَ عنها"[1]، ويَرى هنتنغتون أنَّ هُناكَ حَضاراتٍ تتضمن دُولًا مَركزية، وأُخرَى لا تَتمتَّعُ بِوجُودِ دُوَلٍ مَركزِيةٍ، ومِنْ أَمْثِلةِ الحَضَاراتِ التِي تَكُونُ بها دَولةٌ مَركزيةٌ: الحَضارةُ اليَابانيَّةُ التي تَتَطَابَقُ مَعَ الدَّولةِ المَركَزيةِ الوَحيدةِ، والحَضاراتِ الأرثوذُكسِية، والصِّينية، والهُندُوسِية لِكلٍّ مِنها دُولٌ مَركزيةٌ مُرْتَبِطُونَ بِحضارتِهم فِي دُولٍ مُسيْطَرٍ عَليها مِن حَضاراتٍ أُخرى، أمَّا الحَضارةُ الغَربيةُ فَلها عَبرَ تاريخِها عَددٌ مُختلفٌ، ومتغيرٌ مِنَ المَراكزِ عَبرَ الزَّمنِ، وإنَّ مَركزَها فِي الوَقتِ الحَالي تُشَكِّلُهُ الوِلاياتُ المُتحِدةُ، وألمَانيا، بينمَا حَضاراتُ الإسْلامِ وأَفريقيا وأَمريكَا اللَّاتينية ليسَ لَها دولٌ مَركزيةٌ[2]، وتأتي الحضارات عند هنتنغتون على النحو الآتي:

1- الحَضَارةُ الصِّينية (الكونفوشيوسية):

يُفضِّلُ هنتنغتون تَسميتَها بِالحضارةِ الصينيةِ الذي يَراهُ الأَنسبَ لِوقْتِنا الحَاضرِ، فيجدُ أنَّ الكُونفوشيوسِية إحدَى مُكوِنَاتِ الحَضَارةِ الصِّينيةِ التي تَضُمُّ تَحتَ مُسَّماهَا الصِّين كَمفهومٍ لِلكيانِ السِياسِيّ، بِالإضافةِ للكُونفوشيُوسِية القَديمةِ، وتُوجدُ الحَضارةُ الصينيةُ جُغرافيًا فِي الجُزءِ الجَنوبي

---

[1] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص253.

[2] مرجع سابق، ص221.

الشَّرقيّ مِن قَارةِ آسيا، وحَضارةُ الصينِ تَضمُ العَديدَ مِن الدُّولِ إلى جِوارِ الصينِ مثل: كُوريا، وفيتنام[1].

2- الحَضارةُ اليَابَانية:

يَميل أغلب لِضمِ اليَابانِ إلى الحَضارةِ الصِّينيةِ نَظَرًا لِمنطقةِ الانتماءِ الجُغرافيّ الوَاحدةِ، ويُطلِقُونَ عَليهِما مُسمَى حَضارةِ الشَّرقِ الأَقصَى، ويَتفِقُ هنتنغتون مَعَ البَاحِثينَ الذينَ فَصلُوا بينَ الحَضارتينِ لكنَّه يَذهبُ إلى اعْتبارِ أنَّها مُولَّدةٌ عَن الحَضَارَةِ الصينيةِ في الفترة (100ق.م-400م)[2].

3- الحَضارةُ الهِنديةُ:

يَرى هنتنغتون أنَّها تَشكَّلت مِن عَددٍ مِن الحَضاراتِ المُتلاحِقةِ، ومَوْقِعُها شبهُ القَارةِ الهِندية مُنذُ 1500 ق.م، كَما أنَّ لَها العَديدَ مِن الُمسمَّياتِ، ويَميلُ هنتنغتون إلى استخدامِ "هِندو" الذي يَراهُ يُمثلُ المُصْطَلحَ الأَنسبَ والأحدث، فهُوَ تَعبيرٌ حَقيقيٌ وواقِعيٌّ عنْ الحَضارةِ الهِنديةِ، ويرى أنَّ الهُندوسيَّة تُشكِّلُ لُبَّ الحَضارةِ الهِنديةِ، فالهندُوسية لَيست مُجردَ دِينٍ بلْ تُمثِّلُ نِظامًا اجتِمَاعيًا؛ لِذا يُشيرُ لِدولةِ المَركزِ فِي الحَضارةِ الهِنديةِ بالهِندوسِية لِفصلِهَا عَنْ الحَضارةِ المُمْتدَّةِ خَارجَ نِطَاقِها الجُغرافيّ[3].

4- الحَضارةُ الإسْلاميَّةُ:

---

[1] مرجع سابق، ص75.

[2] مرجع سابق، ص75.

[3] المرجع السابق ص75.

يُشيرُ هنتنغتون أنَّ البَاحثينَ يُقرُّونَ بِوجُودِ حَضارةٍ إسْلاميةٍ مُتميزةٍ مُنذُ انطِلاقِها الأولِ في القَرنِ السَّابعِ المِيلاديّ مِنْ شِبهِ الجَزيرةِ العَربيةِ، وقدْ شَغَلَ الإسلامُ مِساحاتٍ شَاسِعةً مِن قَاراتِ العَالمِ القَديمِ لا سيما الجَديد منه، كَما أنَّهُ تُوجدُ العَديدُ مِنَ الحَضاراتِ الفَرعيةِ دَاخلَ الحَضارةِ الإسْلامِيةِ كَالحَضارةِ الفارسيةِ، والتُّركيةِ، والملاوية إلى جَانبِ الحَضارةِ العَربيةِ، والحَضَارةُ الإسْلامِيةُ ليسَ لَها دَولةُ مَركزٍ، ومَعَ ذلكَ يَجْعَلُها هنتنغتون الحضارةَ ذاتِ الخُطُورةِ عَلى الحَضارةِ الغَربيةِ المُتقدمةِ بِشكلٍ عَدائِيّ وتَنافُسيّ[1].

5- الحَضَارةُ الإفريقيةُ:

يَعتقدُ هنتنغتون أنَّ قِيامَ الحَضارةِ الإفريقيةِ بِشكلٍ احتِمالي، وليسَ أكِيدًا فإنَّهُ يَرى أنَّ تِلك الحَضارةَ لا يُوجدُ مَا يُميزُهَا كَهويةٍ ثَقافيّة مُسْتَقِلةٍ، فَالكثيرُ مِن سُكانِ تِلكَ الحَضارةِ قد انتمَى لِلعَالمِ الإسْلامِيّ بِاعْتِناقِهِ الدينَ الإسلامِيّ زمنَ الفتُوحاتِ الإسلاميةِ، كَما كانَ للمُستعمرِ الغَربي في أجزاءٍ أُخرى دَوْرُهُ من تلكَ الحضارةِ؛ إذْ عملَ عَلى تنصيرِ جُزءٍ مِن السُّكانِ، وجعْلِهم يَعتنقون الديانةَ المَسيحيةَ، وإذا مَا قَامت مِثلُ هَذهِ الحضارةِ فِعليًا، فيتصوَّرُ أنَّها سَتكُونُ في الجِهةِ المُواجِهةِ للصحراءِ، وسَتكُونُ جَنوبُ إفريقيا الدولةَ الأقربَ؛ كيْ تشغَلَ مَركزَ تِلكَ الحَضارةِ المُحتملةِ القِيامِ[2].

6- الحَضَارَةُ اللاتينية:

إنَّ نَظرةَ هنتنغتون لِلحضارةِ اللّاتينيةِ تَتدرجُ وَفقَ رُؤيتينِ: الأُولَى: أنَّها حَضارةٌ فَرعيةٌ تَقعُ ضِمنَ إطَارِ الحَضارةِ الغَربيةِ كَما يراهَا مُعظمُ البَاحثين، والثانيةِ: حَضارةٌ مُستقِلةٌ مُرتَبِطَةٌ بالغَربِ.

---

[1] المرجع السابق ص76.

[2] المرجع سابق، ص78.

إنَّ رُؤيةَ هنتنغتون لِلحضَارةِ اللاَّتينيةِ كَحضارةٍ مُستقلةٍ يُبرِّرهُ؛ نَظرًا لاختِلافِها الثَّقافيّ والدِّينيَ عنْ الحَضارةِ الغَربيةِ حيثُ إنَّ المَذهبَ السَّائدَ بِها هو المَذهبُ الكَاثوليكِي، بَينمَا الحضارةُ الغَربيَّةُ بِها مَذهبانِ: الكَاثُوليكِيّ، والبرُوتستانتيّ، كَما أنَّها مُخْتلِفةٌ في تَطوُّرِهَا السِّياسِيّ والاقتِصَاديّ الذي لا يُوازي تَقدُّمَ الحَضارةِ الغَربيةِ.

كما أنَّ سُكانَ أمريكَا اللاتينيةِ يَنقسِمُونَ حولَ حَقيقةِ تَبعيتِهم لِلحضارةِ الغَربيةِ، فَمنهُم مَنْ يَرى أنَّهُ جُزءٌ مِنْ تِلكَ الحَضارةِ، كَما يَعتقدُ آخَرون بتميُّزِ طَابِعِهم الثَّقافيّ عنْ الحَضارةِ الغَربيةِ[1]، ولمْ يَضعْ هنتنغتون لِلحضارةِ اللاتينيةِ مَركزًا، ومنْ أبرزِ الدُّولِ المُنتميةِ لِهَذهِ الحَضَارةِ: بيرو، والمِكسيك، وشِيلي، والأرجنتين وغَيرها[2].

7- الحَضَارةُ البُوذيَّة:

شَبَّهَها بالمِسيحيَّة والإسلامِ مِنْ حَيثُ الانقِسامِ، وعَدم بَقائِها بِمَكانِ نَشأتِها (الهِند) وعَلى الرغْمِ مِنْ انتشارِهَا فِي مَناطِقَ عَديدةٍ إلَّا أنَّ تِلكَ الحَضَاراتِ فِي مَناطِقِ الانْتِشَارِ كَالصِّين واليابان[3]، وتُعدُّ البُوذيةُ مُهمَّة كَمُكَوِّنٍ ثَقَافِيّ إلا أنَّه لم يَعتبرْ البُوذيةَ مُرتبطةً بِحضَارتِها[4]، ورغمَ وضْع هنتنغتون لِلحضارةِ البُوذيةِ تعدادًا لِلحَضاراتِ، إلّا أنه لمْ يَتحدثْ عَنها باعتبارها تقسيمًا حَضَاريًّا مِمَّا اعتبرَهُ الكَثيرون نَقدًا لِنظريتِهِ.

8- الحَضَارةُ الرُوسيَّةُ الأرثوذكسِية:

---

[1] المرجع سابق، ص76.

[2] المرجع سابق، ص76.

[3] المرجع السابق، ص79- 80.

[4] المرجع السابق، ص79-80.

أبرزُ مَا يُميّز الحضارة الروسية أنَّ الأساسَ الدِينيّ لِهذهِ الحَضارةِ يُشكِّلُهُ المَذهبُ الأرثُوذكسي، وهُو أساس اختِلافِها معَ الحَضَارةِ الغَربيةِ، وأبرزُ الدُّولِ المُمثلةُ لِهذهِ الحَضارةِ روسيا البيْضاءِ والتي تُشكِلُ مَركزَ الحَضارةِ فِي الوَقتِ نَفسِهِ[1] .

9- الحَضَارةُ الغَربيةُ:

يَصِفُ هنتنغتون الحَضارةُ الغَربيةُ أنَّهَا الحَضارةُ الأكثرُ تقدُّمًا. إنَّ الحَضارةَ الغَربيةَ تَشملُ كُلًا مِنْ: أمريكَا الشَّمالية، وأوروبا بالإضافةِ إلى أُستراليا، وفنلندا التي تُمثِّلُ دُولَ الاسْتيطانِ الأوروبي، كما يَرى أنَّ اصْطِلاحَ الغربِ إنَّما يُشيرُ "لِلعالَمِ الغَربيّ المَسيحيّ" فَهو يُتخَذُ لِتحْديدِ الحَضارةِ الغَربيةِ بالجِهةِ التي تُحدِّدُها البُوصلة[2].

ونَجدُ أنَّ هنتنغتون قدْ اعتبرَ أنَّ الُعنْصُرَ اليَهُوديَّ في –وَقْتِنا الحَاضرِ– جُزْءًا لا يتَجزَّأُ مِنْ الحَضارةِ الغَربيةِ، وقدْ كَانَ لهُ مُبتغَى مِن وَراءِ هَذا الاعتبارِ خَاصةً بِاعتبارِ الصِّدامِ الأكْثرِ شَراسَةً الذي سَيكُونُ مِن الحَضاراتِ الأُخْرى تِجاهَ الحَضارةِ الغَربيةِ هُوَ الصِدامُ مَعَ العَالمِ الإسْلاميّ كَما يتضحُ لاحِقًا، وَبذلكَ يَجعلُ الإسْلامَ فِي مُواجهةِ كُلٍّ من المَسيحيين، واليَهودِ تَحتَ مُسمَى "الحَضارة الغَربية".

لقدْ جعلَ هنتنغتون الصِراعاتِ تَقومُ بِشكلٍ مُستمرٍ عِندَ مَنطِقةِ خُطُوطِ التَّقسيمِ الحَضاريّ: إذ وصفَ هنتنغتون تِلكَ الخُطُوطَ بِأنَّها كَحُدودٍ دَمويةٍ بينَ جَماعَاتِ الحَضاراتِ المُختلفةِ عَلى أسَاسٍ دينيّ، وتَتحولُ تِلكَ الصِراعَاتُ إلى عُنفٍ كَبيرٍ يُشبهُ الحُروبَ الطَّائفيةَ، إلَّا أنَّها تَختلِفُ عنْ تِلكَ الحُروبِ الطَّائفيَّةِ، إذ الحُروبِ عَلى خُطُوطِ التَّقسيمِ الحَضَاريّ يُشَكِّلُ الدِّينُ فيها المُحَرِّكَ لِصراعاتِها،

---

[1] المرجع سابق، ص74.

[2] المرجع سابق، ص76–77.

بينمَا نَجدُ أنَّ الحُروبَ الطَّائِفيةَ يُمكِنُ أنْ تَنشأَ لِأسبابٍ إضَافيةٍ كَالصِراعَاتِ الدَّائرةِ بينَ الجَمَاعاتِ الإثنيَّة، أوْ بِسببِ اختِلافَاتٍ لُغَويّةٍ، وجِنسيّةٍ، كَما أنَّ الصِراعاتِ الطَّائفيةَ عَادةً لا تَضُمُ إليهَا أطرافًا أُخرى فِهيَ عَادةً مَا تَتميَّزُ بِالخُصُوصيةِ، عَلى عَكسِ صِراعَاتِ خُطُوطِ الَّتقسيمِ الحَضاريّ تَقَعُ بينَ جَماعَاتٍ تَنتمي لِكيانَاتٍ ثَقافيةٍ أكبرَ [1].

وتَتمثَّلُ أعظَمُ الصِراعاتِ الدَّمويةِ التي سَتكونُ بينَ الحَضَاراتِ، وأكثرِها عُنفًا فِي الحُروبِ التي يَكونُ فيها الطَّرفُ الإسْلاميّ عُنصُرًا أسَاسيًا كما يرى هنتنغتون: تِلكَ المَوجُودةُ بينَ الإسْلامِ وجِيرانِهِ مِنَ الأرثوذُكس، والهِندوس، والأفَارقة، والمَسيحيين الغَربيين، وعَلى المُستوى الأكبرِ، فإنَّ التَّقسيمَ السَّائدَ هُو بَينَ الغَربِ، والآخَرين مَعَ أشدِّ الصِراعاتِ القَائمةِ بينَ المُجتمعَاتِ الإسْلاميةِ، وبَعضِها من جِهةٍ، والمُجتمعاتِ الإسْلاميةِ والغَربِ من جِهَةٍ أُخرى. ومِنَ المُرجَّحِ أنْ تَنشَأَ الصِراعات في المُستقْبلِ نَتيجةَ تَفاعُلِ الغَطْرسَةِ الغَربيةِ، والتَّعصُّبِ الإسْلاميّ، والتَّوكيدِ الصِّينيَ"[2].

وقدْ جَعلَ هنتنغتون مِن الحَضارةِ الإسْلاميةِ طَرفًا رَئيسًا للنزاعِ مَعَ الحَضارةِ الغَربيةِ، فعَلى الرغْمِ مِن احتِماليةِ حُدوثِ الصِدامِ مَعَ كَافَّةِ الحَضَاراتِ الأُخرى، إلَّا أنَّ الخَطرَ الأكبرَ المُهَدِّدَ لِلحضارةِ الغَربيةِ كَما يَراهُ هُوَ المُجتمعُ الإسْلاميُّ الذي يَسعَى لِلصِدامِ مَعَ العَالمِ الغَربيّ.

المطلب الثالث: عدائية العَلاقةِ بين الحضارتين الإسلامية والغربية عند هنتنغتون:

نشير بداية إلى أن هنتنغتون في نظريته تلك يُصنِّفُ العَلاقةَ بينَ الحَضارةِ الغربيةِ، وغيرِها من الحَضاراتِ بشكل عام منْ حيثُ العَدائيةِ إلى ثلاثَةِ أقسامٍ، هي[3]:

---

[1] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص411-412.

[2] المرجع سابق، ص293.

[3] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي**، ص335- 336.

1- **حَضاراتُ التَّحدي (المُعادية):** تتسمُ عَلاقةُ تِلكَ الحَضاراتِ بالحَضارةِ الغَربيةِ بالعَداءِ والتوتُّرِ، واعتبرَ هنتنغتون الحَضارةَ الإسْلاميةَ هيَ العَدوُّ الأوّلُ والأَخطرُ بِدعْمٍ من الحَضارةِ الصِّينيةِ.

2- **الحضاراتُ الضَعيفةُ (التَّابعةُ):** مُتمثلةٌ في الحَضارتينِ: الإفريقية، واللاتينيةِ، وهيَ أقلُّ الحَضاراتِ ذاتِ الخُطُورةِ والعَداءِ؛ لاعتِمادِها في تَغذيةِ أغلَب نَشاطاتِها على الحضارةِ الغَربيةِ.

3- **الحضاراتُ المُتأرجِحةُ (المُتذبذبة):** تلكَ الحضَاراتِ التي تَتأرجحُ في عَلاقاتِها بالعَالم الغَربيّ، والحَضاراتِ الأُخرى بينَ صِدامٍ وتَعاوُنٍ، ومِن أمثلةِ تِلكَ الحَضاراتِ: اليابَانيةِ، والهِنديةِ.

لقدْ اعتبَر هنتنغتون أنَّ خَطرَ الحَضارةِ الإسْلاميةِ يَفوقُ بَاقي الحَضاراتِ، ووضَعها في المَرتبةِ الأُولى منْ الحَضاراتِ المُعاديةِ للحضارةِ الغَربيةِ بدعمٍ من الحَضارةِ الكونفوشيوسية، كَما فَعلها منْ قبلِ أُستاذِهِ برنارد لويس غيرَ أنَّ الأخيرَ قدْ وَضعَ الحَضارةَ الهِنديةَ بَدلًا منْ الكُونفوشيوسية. ففي كُلِّ مَرةٍ يُؤكدُ هنتنغتون وفي مَواضِعَ مُختلفةٍ أنَّ الحَضارةَ الإسْلاميةَ هيَ الأخطرُ عَلى الحَضارةِ الغَربيةِ، وكَأنَّ نظريةَ صِدامِ الحَضاراتِ إنَّما جَاءت لِتكريسِ فِكرةِ العَداءِ الإسْلاميّ للعَالمِ الغَربيّ، فلو نَظرنا لتوينبي نجدُ أنَّهُ وضعَ الحَضارةَ الغربيةَ طرفًا أساسيًّا للصِدامِ، إلا أنَّهُ لمْ يُخصِّصْ الحَضارةَ الإسلاميةَ عَلى أنَّها الطرفُ الآخرُ الوحيدُ، بلْ قد يكونُ الِصدامُ معَ أيّ من الحَضاراتِ الأُخرى.

وفي هذا الصدد يُبدي هنتنغتون خَشيتَهُ منْ عَلاقةِ العَداءِ ضدَّ الحَضارةِ الغربيةِ؛ لذا يُقدمُ مُقترحًا كيْ تُحافظَ عَلى مَكانتِها دوليًّا، مشيرًا إلى أهمية تركيز جُهودُ الحَضَارةِ الغَربيةِ عَلى مجموعة من الأمور هي[1]:

- حِفظُ التفوُّقِ العَسكريّ الغَربيّ منْ خِلالِ اتِّباعِ سِياسَةِ مَنعِ صَفَقاتِ البيْعِ، وتَبادُلِ الأسْلحةِ البَيولوجيَّةِ، والكِيمائيَّةِ، والنَّوويَّة معَ دُولِ الحَضاراتِ المُعَاديةِ.
- مُمارسةُ الضَّغطِ على المُجتمَعاتِ الأُخرى؛ لتبنِّي مَبادئِ الديموقراطيةِ وَفقًا للأسلُوبِ الغربيّ؛ لِتنميةِ وتَكريسِ قيمِ ومُؤسَّساتِ السياسةِ الغَربيةِ.
- الحفاظُ على التَّماسُكِ الاجتِماعيّ والثَّقافيّ والإثنيّ لِلحضَارةِ الغَربيةِ، وذَلكَ بالحدِّ مِن مَوجَاتِ الهِجرةِ واللُّجُوءِ لغيرِ الغَربيين.

ومن ثم فإنَّ امتِلاكَ الحَضاراتِ الأُخرى لِأسلحَةِ الدَّمارِ الشَّاملِ يُهددُ العَالمَ الغربيَّ خَاصةً منْ قِبلِ الحضارةِ الإسْلاميةِ والصِّينيةِ، إذ يُؤكدُ هنتنغتون عَلى أنَّ التَّعاونَ الإسْلامَيّ الصِّيني يَجمعُ كَثيرًا منَ الدُّولِ المُنتمِيةِ لِهاتينِ الحَضارتينِ عَلى مُستوى التَّسلحِ العَسكريّ، بلْ إنَّهُ أكثرُ مَا يَجمعُهمَا عَلى الرّغمِ مِنْ اختلافِ اللُّغةِ والدِّينِ والثَّقافةِ، كَما أنَّهما يَعتبرانِ الحَضارةَ الغَربيَّةَ عدوًّا مُشتَركًا.

إنَّ هنتنغتون يَعُدُ مُحاولةَ امْتلاكِ بَعضِ دُوَلِ العَالمِ الإسْلاميّ لِلأسْلِحةِ النوويةِ والبيولوجِية تَحدّيًا للحضارةِ الغَربيةِ، ويَخشَى أنْ تُنتجَ تَلك الدُّولُ الإسلاميةُ إذا أُتيحتْ لها الفرصةُ للتعاونِ أنْ تصنعَ مِثلَ تِلكَ الأسْلحةِ، كَما يَخشى أنْ تَكُونَ إسرائيلُ هيَ الهَدفُ لامتِلاكِ تِلكَ الوسيلةِ العَسكريةِ الخَطيرةِ،[2]"، وعليه فإنَّ هنتنغتون يُحاولُ دائمًا ربطَ إسرائيلَ بالعالمِ الغَربيّ، لا سيمَا أنَّهُ اعتبرَ

---

[1] المرجع السابق، ص335-336.

[2] المرجع السابق، ص303.

اليهودَ من مُكوّناتِ الحَضارةِ الغربيةِ وجزءًا منها، وتجاهل عن عمدٍ العُدوانَ الإسْرائيليَّ عَلى الدولة الفِلسطينية؛ ليدلل على رغبةِ هنتنغتون أنْ يحميَ تِلكَ الدَّولةَ القِائمةَ على مَصالحِ القُوةِ الغَربيةِ في الشَّرقِ الأوْسطِ؛ لذا يصادر حَقِ الدُّولِ الإسْلاميةِ في الدفاع عن نفسها وامتلاك الأسْلحةَ لتُوازي القُوةَ الإسْرائيليةَ، فمنْ أينَ جَاءَ حَقُ إسرائيلَ في امتِلاكِ الأسْلحة دُونَ سِواها منْ دُولِ العَالمِ بِصفةٍ عَامةٍ، إنَّ انتماءَ هنتنغتون اليَهودي وتَوجُهَهُ الصُّهيونيّ لهُ الدَوْرُ الأكبرُ في تحيزه وعدم موضوعيته.

ويُشيرُ هنتنغتون إلى أنَّ أكبرَ التَحدياتِ التي تُواجهُ الحَضارةَ الغربيةَ هو نشر الديموقراطيةَ وحُقوقَ الإنسانِ، وقدْ تَأثَّرتِ الكثيرُ مِنَ الدُّولِ بالحضارةِ الغربيةِ وغيَّرت نُظمَها مِن السَّلطَويةِ إلى الديموقراطيةِ، فالانتشارُ الديموقراطي يَعودُ لِفضلِ الحَضارةِ الغَربيةِ".[1]

في المُقابلِ يَرى أنَّ الديموقراطيةَ ومَا يتبعُها مِنْ مَبادئَ: العدلِ، والمُساواةِ، والحُريةِ، لا يتمتَّعُ بِها العَالمُ الإسْلاميّ الذي يَتخِذُ مَوقفَ العَداءِ تِجاهَ تلكَ الديموقراطيةِ وحُقوقِ الإنسانِ[2].

إنَّ هنتنغتون وَفقًا لتصوُّرِهِ عنْ الديموقراطيةِ وحقوقِ الإنسانِ، كانَ يضعُ النَّموذجَ الَغربيّ في الصورة المِثالية، والنَّموذجَ الأوْحدَ القابل للتعْميمِ، عَلى الرَّغمِ منَ الادِّعاءاتِ غيرِ الحَقيقيةِ بِخُصوصِ الإسْلامِ، كَما أنَّنا لوْ أمْعنَّا النَّظرَ في تَصوُّرِهِ لرأيْنَاهُ وَضَعَ العَالَمَ الإسلاميّ والآسيويّ خَارجَ نِطاقِ تِلكَ الحُرّياتِ، كَما سَبقَ أنْ وضعَ الحضارةَ الإسلاميةَ إلى جِوارِ الصّينيةِ باعتبارها حضاراتٍ مُعاديةٍ للغَربِ، فالعالمُ الإسْلاميُّ وبعض الدول التي تُعاني التَّخلُّفِ الديموقراطي تتكفلُ بِمعاونةِ الحَضارةِ الإسْلاميةِ ضدَ الحَضارةِ الغربيةِ.

---

[1] يُنظر :هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص309.

[2] المرجع السابق، ص310.

ويَعتبرُ هنتنغتون أنَّ الهِجرةَ والتضخُّمَ الدِيمغرافي هيَ آخرُ التَّحدياتِ التي تُواجِهُ الحَضارةَ الغَربيةَ بعدَ إشارتِهِ للتسلُّحِ والديموقراطيةِ، إذ يرى أنَّ تِلكَ الهِجراتِ المُتلاحِقةَ تُمثِّلُ خَطَرًا ديموغرافيًا عَلى الحَضارةِ الغَربيةِ؛ لِعدمِ اندماجِ المُهاجرينَ معَ تِلكَ الحَضارةِ لاسيما القادمة مِن الحَضارةِ الإسْلاميةِ التي تُعتبرُ الأخْطرَ على العَالمِ الغَربيّ"[1]، وَيرى هنتنغتون أنَّ ذلكَ التَّوسُّعَ سَيكُون عَلى حِسابِ الهُوِيَّةِ الغَربيةِ، وبَيان خَوفهِ من توسُّعِ العَالَمِ الإسْلاميّ عَلى حِسابِ المَسيحيّ الغَربيّ بصُورةٍ غيرِ مُتوازِنةٍ، ومُتكَافِئةٍ يَقولُ إيف لاكوست Yves Lacoste[2]: "إنَّ مَفادَ أُطْرُوحَةِ هنتنغتون هُو نَتيجةٌ للتَضَخُمِ الديمغرافي في العَالمِ الإسْلامِي حيثُ ازدادَ عَددُ السُّكانِ بنسبةِ ثلاثةِ أضعافٍ خِلالَ حَوالي أربعينَ سنةٍ، فهذا سيجعلُ العَالمَ الإسلاميَّ حسبَ زَعمِهِ يتوسَّعُ على حِسابِ العَالمِ المَسيحي"[3].

وبعدَ تِلكَ التَّحدياتِ التي جَعلتْ من العَالم الإسلاميّ، وحَضَارتِهِ المُدانَ الأوَّلَ أمامَ الحَضارةِ الغَربيةِ نجدُ أنَّ هنتنغتون يضعُ العَديدَ منَ العَوامِلِ التي مِن شَأنِها زيادةُ الصِّراعِ الإسْلاميّ الغَربيّ، وهِيَ[4]:

---

[1] المرجع السابق، ص312.

[2] جغرافي ومؤرخ فرنسي وُلد في فاس بالمملكة المغربية عام 1929، نشر عام 1972 تحليلًا طبيًّا متعلق بالنهر الأحمر أثناء الحرب بين الولايات المتحدة وفيتنام أثار من خلاله جدلًا كبيرًا، أسس مجلة الجيوسياسية عام 1976، عمل معلمًا بالجزائر (1952– 1954) وحاليًا يشغل منصب رئيس المعهد الفرنسي للجغرافيا السياسية "ينظر: لاكوست: إيف، **الجغرافيا السياسية للمتوسط**، ترجمة: زهيدة درويش جبور، (أبو ظبي:هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2010م)، ص627.

[3] لاكوست: إيف، **الجغرافيا السياسية للمتوسط**، ترجمة: زهيدة درويش جبور، (أبو ظبي:هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2010م)، ص48.

[4] هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص342.

1- ظُهور الصَّحوةِ الإسْلامية في يقظِةٍ بُعثتْ في رُوحِ المُسلمينَ منْ جَديدٍ، وأحيَتْ بِهم الرُّوحَ الإسْلاميةَ، كَما عَملَ على زيادةِ وتَجديدِ ثِقتِهم بِحضارتِهم الإسْلامِيةِ، وأنَّ لها قيمةً مُميزةً مُقارنةً بِالحَضارةِ الغربيةِ.

2- تولُّدُ موجَةِ استياءٍ كبيرةٍ بينَ المُسلمينَ نتيجةَ التَّدخُلِ المُستمِرِ مِنَ العَالَمِ الغربيّ في قَضايا دُوَلِهِم، ومُحاولتِهِ المُستمرة لفَرْضِ قيمِهِ ومُؤسَساتِهِ عَلى العَالَمِ لِتقدُّمِهِ، وتَفوُّقِهِ عَلى المُستويين: الاقتصادِي والعَسكري.

3- انتِهاءُ الحَربِ البَاردةِ، وسُقُوطُ المُعسْكرِ الشُّيوعيّ باعتباره عدوًّا مُشتَركًا للطرفينِ، فكانَ مَلءُ الفَراغِ بأنْ اتَّخَذَ كِلا الطَّرفَينِ الآخرَ عدوًّا لَهُ.

4- الاحتكاكُ المُستمرُ بينَ الطَرفينِ أدّى إلى شِدَّة تمَسُّكِ كُلٍّ منهُما بهُويتِهِ، والاعتزازِ بِها.

5- انهيار وسُقوط أسْبابِ التَّسامُحِ مِن قِبَلِ الطَّرفينِ الإسْلاميّ، والمَسيحيّ تِجَاهَ الآخِر.

ولا شك أنّ عدمَ مَنطقيةِ هنتنغتون في تَصوُّراتِه تِجاهَ العَالمِ الإسْلاميّ أدت إلى حكمه الفاسد، ويُؤكِّدُ كُلُّ مَا تقدمَ عَلى نَظرةِ هنتنغتون بالاسْتِعلاءِ الغَربي عَامةً، وعَلى الحَضارةِ الإسْلامية بِشكلِ خَاصّ، والنظرُ على أنَّها تَابعٌ لا يُمكنُ مُساواتُه مَعَ الحَضارةِ الغَربيةِ المُتصَدِّرةِ.

ويُقرّ هنتنغتون بِمبدأ التَّعاوُنِ المُشتركِ بينَ دُولِ العَالمِ الغَربيّ، بينمَا يَرفُضُ قِيامَ نفْسِ الاتِّحادِ بينَ الدُّولِ الإسْلامية، ودُولِ الحَضارةِ الصينيةِ بحُجةِ أنَّ تشكيلَ ذلكَ الاتحادِ يُعدُّ خطرًا على الحَضارةِ الغَربيةِ، وهَذا يبدُو مُتناقِضًا، فلماذا لا يكونُ التَّقارُبُ بينَ الدولِ الإسْلاميةِ أو الصينية، ودُولِ الحَضاراتِ الأُخرى بنفسِ طريقةِ تقارُب العَالم الغربيّ؟ خاصةً أنَّه يعترفُ بأنَّ الدولَ الغربيةَ تتدخلُ في الشؤونِ الدَّاخليةِ لدُولِ تِلكَ الحَضاراتِ.

ومن ثم فإنَّ هنتنغتون يُريدُ ضَمانَ تَحقيقِ التَّفوُقِ الغَربيّ مِن بَابِ هَيمنةٍ غربيةٍ ليسَ إلا ليضمنَ تحقيقَ خاصية "التَّفرُّد". وهُنا التساؤُل: لمَاذا يجبُ أنْ يكونَ هُناكَ تميزٌ في عَددٍ من المَجالاتِ دونَ أحَقيةِ العَوالَمِ الأُخرى؟ وكأنَّ هنتنغتون يَرسُمُ خُطةً للسِياسةِ الخَارجِيةِ للدولِ الغربيةِ المُهيمنةِ لِضمانِ التَّفوُّقِ السِياسِيَ لِخُضُوعِ الدُّولِ الأُخرى لسيطَرتِها، ومِنْ هُنا كانت سياسةُ (فَرِّقْ تَسُدْ) قائمةً عَلى أسَاسِ شَغْلِ الحَضَاراتِ الأُخرى بِصراعَاتٍ منْ أجْلِ تَحقيقِ ذاكَ التميُّزِ الغَربيّ[1].

المطلب الرابع: الصدامُ الحضاري بين الإسلام والغرب عند هنتنغتون وفوكوياما

رغمَ اعتقادِ الكَثيرينَ بأنَّ نظريتي هنتنغتون وفوكوياما تَبدُوانِ كَأنَّهُما مُتعارضَتانِ إلّا أنَّ الحقيقةَ على عَكس مَا تبدو، فقد حَرِصَ كلٌّ من: فوكوياما وهنتنغتون على تَأكيدِ نتيجةٍ مُحددةٍ مِن خِلالِ أُطروحتَيهما حَتى وإنْ اختلفا في الأسلوب والطريقة، وتِلكَ النَّتيجةُ تتلخَّصُ في "تكريسِ الهَيمنةِ الغَربيةِ" لا سيما للولاياتِ المُتحدةِ الأمريكيةِ، واعتبارِ أنَّ العَالمَ تابعٌ لتلكَ الهيمنةِ، وأقل من مُستواهَا المُتفرّدِ. [2]

وأكَّدَ فوكوياما مِنْ خِلالِ أُطْرُوحَتِهِ "نِهاية التَّاريخِ" عَلى نِهايةِ عَصرِ الأيديولوجيات عنْ طَريقِ الوُصُولِ للنموذجِ الأَمثلِ الذي يَجبُ أنْ يُعَمَّمَ، ويُتخذُ مثالًا يُحتذَى بِه مِما أَطلقَ عليه "أمْركةُ العَالم"، أمَّا هنتنغتون فمنْ خِلالِ أُطروحتِهِ "صِدام الحَضَاراتِ" يُشيرُ إلى حَاجَةِ العَالمِ إلى مَركزٍ قويٍّ، وذَلكَ مُتمثِّلٌ بالغربِ ذي الهَيمَنةِ، والتَّقُّدمِ، وبَقيةِ دُولِ العَالمِ تَابعةٌ لذلكَ المَركزِ[3].

---

[1] يُنظر: الجراد: سفير ، **المسلمون وحوار الحضارات**، (دمشق: دار العصماء، ط1، 2014م)، ص131-132.

[2] يُنظر: مجموعة مؤلفين، **صدام الحضارات: نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة "هنتنغتون(بيروت:** المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق،ط1، 1999م) ، 231.

[3] المرجع السابق، ص231.

وقَدَّم كُلٌّ من: فوكوياما، وهنتنغتون تَصوُّرًا للعَالمِ الجَديدِ بَدأَ مَعَ نِهايةِ الحَربِ البَاردةِ، وسُقُوط المُنافِسِ الأَوحدِ لِلعالَمِ الغَربيّ، وهُو الاتحادُ السوفيتي؛ ليُنهِيَ هنتنغتون عَصرَ الصِّراعِ الأيديولوجيّ، ويَحلُّ مَحَلَّهُ صِراعًا ثقافيًا عَلى أَساسٍ دينيٍّ وثَقافيّ، بينمَا يُؤكِّدُ فوكوياما على انتِصارِ الليبراليةِ الغَربيةِ لتكونَ عَالَميةً [1].

وتَنتمِي النظريتانِ لرجلينِ لَهُما عَلاقةٌ بالسِياسةِ، وتأثيرٌ على صِناعةِ القَرارِ السِياسيّ الأمريكيّ، وذلكَ من خِلالِ المَناصِبِ الهَامةِ التي تَوَلوهَا ذاتِ الأَهميةِ الاستراتيجيةِ للوِلاياتِ، إذ عَمَلا في أروِقَةِ السياسةِ والإداراتِ والتعليمِ الأمريكيةِ، كَما أنَّهما يَتبنيانِ نفسَ المِيُولِ السياسية، والتَّوجُّهِ السياسيّ بالانتماءِ للمُحافظِين الجُددِ[2]؛ لِيعمِّمَ فوكوياما قِيمَ الليبرالية الغربيةِ معَ سُقوطِ سُورِ برلين[3]، ويُعيدُ هنتنغتون العالمَ في صِدامِ حَضاراتٍ مُعاديةٍ، وخاصةً الإسلام بدعمٍ من الكونفوشيوسية ضِدَّ الغربِ المُتطورِ.

ومن ثم فإن النظَريتينِ تُعليانِ من شأنِ الوِلاياتِ المُتحدةِ الأمريكيةِ، وتؤكدان على أنَّ الحَضارةَ الغَربيةَ تُمثِّلُ مَركزيةَ العَالمِ، كَما أنّها الحَضارةُ الصَّالحةُ الواجبةُ التعميمِ، ونموذجًا يَجبُ أنْ تَقتديَ بَهِ كَافَّةُ الحَضَاراتِ[4].

وتُكَرِّسُ أُطروحَتا الصِّدامِ، ونِهايةِ التَّاريخ مفهومَ "النحنُ" و"الهُم"، طالما أن الآخرُ ليسَ مَعي، ولا يقومُ بتقليدي فهوَ عَدوٌّ لي وضِدي؛ لِذا كيْ يُبرهنَ الآخرُ منَ الحَضاراتِ أنَّهُ ليسَ ضدَّ

---

[1] يُنظر: قاعود، 2014م ، ص306– 308.

[2] المرجع سابق، ص306–308.

[3] يُنظر: حسين: خليل، **العلاقات الدولية النظرية والواقع– الأشخاص والقضايا**، (بيروت: منشورات دار الحلبي الحقوقية، د.ط، 2011م)، ص263.

[4] يُنظر: أوغلو: أحمد داوود، **العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية**، (القاهرة: مكتبة التحولات الحضارية، ط1، 2006م)، ص10.

الحَضارةِ الغَربيةِ أنْ يَكونَ تابِعًا ومُقلِّدًا، ولا يَطمَحُ أنْ يكونَ مُساويًا لمكانةِ الحَضارةِ الغَربيةِ كَتقديمِ الولاءِ وإثباتِ حُسنِ النيَّةِ تِجاهَ العَالَمِ الغربيّ؛ لِهذا كانت النَّصائحُ المُقدمةُ من قِبلِ النظريتينِ تَدعَمَانِ استخدامَ الحَضارةِ الغَربيةِ؛ لِقوتِها وتفعيلِها ضدَّ الآخرين الأعداء "هُم"، وفي نفسِ الوقتِ تحُدُّ من تطلُّعاتهم لامتلاكِ قوةٍ مُماثِلةٍ؛ لأنَّ ذلكَ يَعني تَهديدَ المَصالحِ الغَربيةِ؛ لهذا يُبررُ كُلٌّ من فوكوياما وهنتنغتون للغربِ "نحنُ" استخدامَ القُوةِ، والقهْرِ في سبيلِ تحقيقِ تِلكَ الغَايةِ[1].

إنَّ العالمَ المِثاليّ لا يحتاجُ القُوة كي يُثبتَ تِلكَ المِثاليةَ، وأنَّه النموذجُ الأوحدُ القابلُ للتقليدِ والتعميمِ، كما أنَّ استخدامَ استراتيجيةٍ لكَبْحِ قُوةِ "الآخر" تتعارضُ معَ مَبادئ الأُطروحتينِ اللتينِ افترضتا أنَّ العَالمَ الغربيَ تَسُودُهُ حُرياتٌ وديموقراطيةٌ، ويراعي حُقوقَ الإنسانِ، فلا تتفقُ تلكَ المَبادئ معَ الإخضاعِ بالقُوة والسِّلاحِ.

وضعَ الرجلانِ جُهودَهما كَرسمٍ للسياسةِ الخَارجيةِ الأمريكية بعدَ الحربِ البِاردةِ تِجاهَ الحَضاراتِ والدُّولِ الأُخرى، إنَّ نظريةَ فوكوياما أوْحت لليبراليين بانتصارِ الغَربِ، وتفوُّقِهِ على سَائرِ الشُّعوبِ، وبالتَّالي باتَت لهُ الأفضليةُ نتيجَةً لذلكَ[2]. إنَّ مَظاهرَ أمْركَة العَالمِ، ومُحاولةِ فرْضِ العَولمةِ، والشَّركاتِ العَالميةِ مُتعددةِ الجِنسياتِ، وتَعميمِ الثَّقافَةِ الأمريكيةِ، وسيْطرةِ الدُّولار الأمريكي في المَجَالِ الاقتِصاديّ مَا هُو إلا تَعبيرٌ واضحٌ منَ الغَربِ الأمريكِيّ وعلى رأسِهم الولاياتِ المُتحدةِ على الأخذِ بنظريةِ فوكوياما، وتحقيقِ فِكرةِ نِهايةِ التاريخِ من خِلالِ نظامٍ عالميّ جَديدٍ به السيْطرةُ للغربِ الأمريكي الليبرالي[3].

---

[1] المرجع السابق.

[2] يُنظر: الغرباوي: "الليبرالية: نظرة في منطلقاتها الفكرية وآفاقها المستقبلية" ، مرجع سابق، ص27– 58.

[3] يُنظر: قاعود، مرجع سابق، ص273.

إنَّ ارتباطَ فكرِ هنتنغتون بجُذورٍ عَقائديةٍ جَعلت من إدارةِ بوش الابنِ، والمُحافظين الجُدد يَذهبُون؛ لتبني ذلكَ الهدفِ العَقائدي مُطالبين بتغييرِ المَناهجِ التعليميةِ المُرتبطةِ بالثَّقافةِ والتربيةِ الإسْلاميةِ، وخاصةً حَذفِ بعضِ الآياتِ القُرآنيةِ والأحاديثِ النبويةِ بحُجةِ أنَّها تَحثُّ على الكَراهيةِ في البُلدانِ العَربية والإسلاميةِ[1]، بلْ وجدَ هنتنغتون بعدَ أحداثِ الحاديَ عشرَ من سِبتمبرَ فكرةً أكثرَ خُطورةٍ حيثُ تمَّ ربطُ الإسْلامِ وحَضارتِهِ بمفهومِ (الإرهابِ)، وأنَّ العالَم الإسلاميَّ يسعَى لامتِلاكِ أسلحةِ الدَّمارِ الشَّاملِ لمُمارسةِ ذلكَ الإرهابِ، وأصبَحت بِمثابةِ الفكرة المُسيطرة التي شَغلتِ الولاياتِ المُتحدةِ الأمريكيةِ، فرأتِ الولاياتُ المُتحدةُ أنَّهُ يجبُ عليها اتباعُ استراتيجيةٍ قائمةٍ على استباقِ الحربِ لمُواجهةِ الخَطرِ المُحدقِ بها، إذ رأت أنَّ مِحورَ الشَّر مُرتكزٌ على ثُلاثيةٍ تُمثلُها كلٌ من: إيرانَ، والعراق، بالإضافةِ إلى كُوريا الشَّمالية[2].

كما عملَ كلٌ من فوكوياما، وهنتنغتون على ترسيخِ نفسِ القيمِ المُرتبطةِ بتزكيةِ القيمِ الغربيةِ، وتعميمِها كَونها على الصُّورةِ المِثاليةِ فهيَ تنفعُ أن تكونَ نَموذجًا عَالميًا، كَما عَملت في الوقتِ نفسِه على تهميشِ القيمِ للحضاراتِ الأُخرى[3].

وتلكَ الاستراتيجيةُ التي قدَّمها كلٌ من فوكوياما، وهنتنغتون عبرَ نظريتِهما تُريدُ أنْ تفرضَ فكرةً مُوحدةً أنَّ الغربَ له الأفضليةُ، والنظريتان لم تُقدما الشيءَ الجديدَ للعالمَ الغربيّ سِوى ما قُدِّم من زمنِ برنارد لويس، ولا تسعى إلا لتأكيدِ تلكَ الصُورةِ النَّمطيةِ السلبيةِ عن المُسلمين والحَضارةِ الإسْلاميةِ.

---

[1] المرجع السابق، ص278.

[2] يُنظر: شلبي: السيد أمين، **أمريكا والعالم متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية 2000 – 2005م**، (القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2005م)، ص23.

[3] يُنظر: عبد الفتاح:سيف الدين، **العولمة والإسلام: رؤيتان للعالم**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2009م)، ص108– 109.

والخُلاصةُ أنَّ نظريتي فوكوياما، وهنتنغتون تُوجِّهانِ الغَربِ كيْ يُدير العَالمَ وَفقَ قُطبٍ وَحيدٍ لا منافسَ لهُ، وأثارتا العديدَ من الجَدلِ حول طرحِهما للتناقُضاتِ العديدةِ التي جَاءت بهما، والنظريتانِ لا تعنيانِ فَقطْ بالجوانبِ التنظيريةِ العِلميةِ، بلْ تنظرانِ للجوانبِ السياسيةِ والاقتصاديةِ والحضاريةِ كلا مُتكامِلًا تكونُ فيه القِيادةُ للولاياتِ المُتحدةِ الأمريكية، ومنْ ثَمَّ دُولِ الغربِ القويةِ، وبقيةُ دولِ العَالمِ مُجردُ تابعٍ لهم، فالمصلحةُ الغربيةُ على رأسِ الأولوياتِ وإنْ بدت مُتعارضةً معَ إحدى الحَضاراتِ، فالأولويةُ للأقوى المُهيمن المُتمثِّل في الغربِ الحضاريّ المُتقدمِ.

الفصل الثاني: نقد وتقويم نظرية صدام الحضارات

المبحث الأول: النقد العلمي للنظرية.

المطلب الأول: الإعلاء من دور الدين وتهميش دور الدولة القومية.

المطلب الثاني: الانتقائية والتحيز للحضارة الغربية.

المطلب الثالث: تصنيف الحضارات وفق معايير مختلفة.

المطلب الرابع: أثر نظرية صدام الحضارات في تكريس الهيمنة الأمريكية.

المبحث الثاني: نظرية صدام الحضارات والتجني على الحضارة الإسلامية.

المطلب الأول: إشكالية صناعة العدو، والإرهاب بين الغرب والإسلام، رؤية نقدية.

المطلب الثاني: الديموقراطية وحقوق الإنسان بين الغرب والإسلام رؤية نقدية.

المطلب الثالث: الصدام بين الإسلام والمسيحية عند هنتنغتون، رؤية نقدية.

الفصل الثاني

نقد وتقويم نظرية صدام الحضارات

تعرضت أطروحة هنتنغتون للعديد من الانتقادات على المستوى الفكري والواقعي والمنهجي، وقد وُجهت تلك الانتقادات في دراسات للفكر الغربي والعالم الإسلامي، كما أنها في المقابل لاقت دعمًا وتأييدًا من قبل توجهات متحيزة استشراقية وصهيونية من أجل تحقيق مآرب مبيتة.

ومن ثم فإن لهذه النظرية روافد فكرية تدعم مسيرتها، وتعمل على إذكاء روح الصدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وأتناول من خلال هذا الفصل أبرز تلك الانتقادات التي وجهت لنظرية الصدام الحضاري.

المبحث الأول: النقد العلمي للنظرية:

يُعْنَىْ هذا المبحث ببيان النقاط العلمية التي أولاها المفكرون عناية خاصة في نقدهم لنظرية صدام الحضارات، والتي تتمثل في المطلب الأول ببيان التماهي في الارتكاز على دور الدين وتهميش دور الدولة القومية، إذ إن هنتنغتون عمل على تهميش دور الدولة، كما صَدَّر للمجتمع الدولي أن الأساس في الصدام الحضاري هو الدين؛ ليكون الدين الإسلامي في مأزقٍ مع الحضارة الغربية، وحالة دفاع مستمر، كما جعل الحضارة الغربية في مواجهة مع الدين الإسلامي؛ إذ إنه مصدر القلق لها، وفي المطلب الثاني ندرس النقد المتمثل في الانتقائية ومحاباة الحضارة الغربية ومنافاة الواقعية، إذ إن المفكرين أخذوا على هنتنغتون محاباته الواضحة للحضارة الغربية على حساب الحضارات جميعها.

وفي المطلب الثالث ينتقد العلماء هنتنغتون في تصنيف الحضارات وفق معايير مختلفة، إذ أبانوا عن تخبط في المعايير التي اعتمدها هنتنغتون، وكيف أنه لم يلزم تصنيفًا علميًّا واضحًا،

بل أراد الانتصار لفكرة سياسية على حساب الفكرة العلمية، وجاء المطلب الرابع مبينًا أثر نظرية صدام الحضارات في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة، مؤكدًا على النقد العلمي لها، إذ إنها نظرية سياسية لا علمية بدليل هذا التأثير السياسي الكبير فيها.

المطلب الأول: الإعلاء من دور الدين وتهميش دور الدولة القومية:

قام هنتنغتون بالارتكاز على الدين في حدوث الصراع بين الحضارات، وتهميش دور الدولة في مقابل الحضارة؛ إذ أعطى للحضارات الدور الأهم والأكثر تأثيرًا، وافترض قيام الصدام الحضاري فيما بينها، ولا يمكن إغفال دور الدولة في تحديد علاقتها بغيرها من الدول التي تقع ضمن نطاق الحضارات الأخرى، ومن ناحية أخرى فإن الدين الإسلامي قد حثَّ على السلام والتعايش، ونبذ الصراع بل القسط لأهل الأديان الأخرى ﴿**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: 8]، كما جاء عن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة»[1]، ومن ثم فقد أخطأ هنتنغتون في الارتكاز على الدين في تأجيج الصراع، إذ إن الدين الإسلامي عمل على التعايش وحفظ الحقوق.

والدولة القَطرية تدير شؤونها في العلاقات الدولية بناءً على مصلحتها في جميع الأصعدة لا سيما الاقتصادي، وافتراض هنتنغتون أن الصدام بين الحضارات على أساس الاختلاف الثقافي أو الديني يتعارض في كثير من الأحيان مع مصلحة الدولة نفسها المكوِّنَة لعلاقات مختلفة منها الاقتصادية والسياسية مع دول خارج محيط انتمائها الحضاري، وهذا لا يتوافق مع الرؤية العقلية

---

[1] صحيح، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، رقم: (3052)، (3 / 170)، وصححه الألباني في تعليقه.

المنطقية، ومثالًا لذلك نجد أن العديد من الدول لا تستطيع الدخول في علاقات عداء مثل الحروب المسلحة ضد دول أخرى تقع خارج نطاقها الحضاري إلا بموافقة برلمانها السياسي حسب تكوين النظام الحكومي الذي تقوم عليه تلك الدول أساسًا لدستورها الذي تحتكم إليه، ومدى توافق تلك الحرب مع قانون الدولة من عدمه، إضافة إلى ذلك تبني الدولة علاقاتها مع الدول الأخرى واضعة في الحسبان مصلحتها الخاصة، ومدى الفائدة المرجوة من صراعها مع الدول الأخرى[1].

ولا شك أن المستقبل السياسي يحكم الدول في تعاملاتها، فيحكم نشاط تفاعلها الدولي على أساس المأمول تحقيقه من المكاسب السياسية، ناظرة إلى الدور الذي يجب أن تتبناه في تفاعلها السياسي في الصراعات الدولية، وتأثيره على موقعها بين دول العالم، إذ إن صراعاتها مرهونة بتحقيق مكانة أرقى، فإذا ما استشعرت عكس ذلك تمتنع عن خوض ذلك الصراع الذي يتعارض مع إضافة مكاسب للدولة، وإن حقق ذلك الدور مكسبًا للحضارة التي تنتمي لها وتقع في نطاقها، فالمصلحة القومية تقدم على المصلحة الحضارية[2].

وعليه فإن تلك الرؤية تتوافق مع ما أفرزه التاريخ من تجارب؛ إذ إن الحربين العالميتين الأولى والثانية لم تجلبا للدول الصغرى المُشاركة فيهما إلا الدمار والخسائر على جميع الأصعدة المادية والإنسانية والاجتماعية، وكانت تلك الحروب سببًا رئيسيًّا في استنزاف مواردها البشرية والاقتصادية، وظلت الدول سنوات طويلة تعاني من نتائج تلك الحروب، وهذه التجارب التاريخية الواقعية تؤكد أن مصالح الدول القومية يجب أن تكون مقدمة على مصلحة نطاقها الإقليمي والحضاري.

---

[1] يُنظر: أبو صوي، **صراع الحضارات من كتاب أهل الكتاب والعيش المشترك**، ، ص7– 17.

[2] يُنظر: سعدي: محمد، **حول صراع الحضارات: حوارات ومقالات مختارة لصامويل هنتنجتون**، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، د.ط، 2006م)، ص73.

ومن ثم تتعامل الدول القطرِيَّة في بناء علاقاتها على أساس أنها دول مستقلة تراعي مصالحها الذاتية، وتدعم حضارتها التي تنتمي إليها بما يتناسب مع مصلحتها القومية، بل إن تلك الدول ذات الانتماء الحضاريَّ الواحد قد تتصادم إذا اقتضت مصلحتها ذلك، ومن أمثلة ذلك في التاريخ قيام العديد من الدول الإسلامية المنتمية لحضارتها الإسلامية بالاختلاف والتنازع حول العديد من الملفات المصيرية، لا سيما في الآونة الأخيرة مثل اختلافهم حول الملف الليبي والملف السوري[1].

ولا شك أن هنتنغتون قام بتجاهل وإغفال الدور الاقتصادي وأهميته في توجيه الدول القومية لا الحضارات التي تنتمي لها، والمثال الواضح على ذلك: أنَّ الصفقات التجارية التي تعقدها الدول ذات الانتماءات الحضارية المختلفة، تقوم على اعتبار الفائدة والمردود النفعي الذي ستجنيه تلك الدول جراء تلك الصفقات المعقودة. إن الدول تقيس أرباحها من نواحٍ شتى، وتضع المكاسب الاقتصادية والسياسية في المقام الأول، ولأن قوة ومكانة الدول السيادية تنتج من خلال تمتعها بقوة اقتصادها الداعم لسياساتها، فإن العديد من الصفقات المعقودة تقوم على أساس تقويه المصدر المالي الداعم لتلك القوة الاقتصادية، ومن ثم تعزيز المكانة المرموقة بين الدول، ومثال ذلك يتجسد في صفقات الأسلحة والتعاون في المجال العسكري بين دول تنتمي لحضارات مختلفة، تنطلق من مبدأ مصالح الدولة على المستوى المحلي الذي يعزز مكانتها على المستوى الدولي، وبعد ذلك تضع في اعتبارها الانتماء الحضاري، وأنه في حال تعارض مصلحتها الذاتية مع حضارتها فإنها ترجح كفة المصلحة الذاتية على ما سواها، فنجد أن الصفقات التجارية في مجال التسليح –مثالًا– لا تُعقد وفق التصور الذي ساقه هنتنغتون بناءً على تعزيز التحالفات بين الحضارات المختلفة ضد

---

[1] يُنظر: كارلسون: انجمار، **الإسلام وأوروبا: تعايش أم مجابهة؟**، ترجمة: سمير بوتاني، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2003م)، ص170.

حضارة بعينها، ومن ذلك ما أشار إليه حول صفقات الأسلحة المتبادلة بين دول تنتمي للحضارة الكونفوشيوسية، مثل: الصين وكوريا مع دول تنتمي للعالم الإسلامي مثل: إيران والعراق، إذ إن الهدف الأساسي للصين وكوريا من أجل تحقيق المردود المادي ومراعاة منفعتها الاقتصادية، وتحقيق العائد الاقتصادي وزيادة الاستثمار، وعلى صعيد دول العالم الإسلامي فإن غرضها يتمحور حول الحاجة الأمنية للدفاع وحماية نفسها، وتحسبًا لرد أي هجوم قد يطالها[1]، دون نية الاعتداء بنهي صريح من القرآن الكريم ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (البقرة: 190).

ومن ثم فإنه ليس من المنطقي أن تُعقد تلك الصفقات مع دول الحضارة الغربية مثل: الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا أو ألمانيا أو فرنسا؛ لأنها ليست بحاجة لها إذ إنها تملك فن صناعتها، بل إن الدول الغربية تعقد صفقات السلاح لتمويل الآخرين، والفارق الأساسي بينها وبين الدول التي تنتمي للحضارات الأخرى أن عقد الدول الغربية لصفقات السلاح بناءً على تحديد نوعية محددة من الأسلحة، بينما لا تسمح ببيع أسلحة من نوعية أخرى منها: الأسلحة النووية أو ما يطلق عليها أسلحة الدمار الشامل؛ لأن التخوف البادي من قبل الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، نابع من خشيتها أن تشكل سياستها القائمة على أساس الهيمنة الغربية أو أن تفقد جزءًا من إحكام سيطرتها على دول مُحددة خاصة الدول الإسلامية، وأن تشكل الدول التي تقتني الأسلحة نقطة قوة لدى دول الحضارات الأخرى، وهذا ما ترفضه الدول الغربية، وتراه يتنافى مع مصالحها بوجود أقطاب أخرى تنافسها في قيادة العالم؛ لذا فإن هنتنغتون بذلك الادّعاء كان يهدف إلى لفت

[1] راهي، (2012)، ص261.

نظر صُناع القرار في الدول المنتمية للحضارة الغربية؛ للحد من التسلح لدول الحضارات الأخرى، وهو ما اقترحه فعليًا كما أشرنا آنفًا في تناولنا لنظريته في الفصل السابق[1].

وعليه فإن هناك تناقضًا واضحًا في تعامل دول الحضارة الغربية مع دول الحضارات الأخرى، إذ تتبع سياسة الكيل بمكيالين. ففي الوقت الذي تدعي فيه أن قيام الدول التي تنتمي للحضارة الصينية بعقد الصفقات العسكرية ما هي إلا أداة ووسيلة لمعاداة الدول الكبرى المنتمية للحضارة الغربية، نجد قيام تلك الدول الكبرى في الحضارة الغربية بعقد صفقات بيع الأسلحة بناء على مصلحتها الاقتصادية، ومثالًا على ذلك ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من صفقة الأسلحة مع المملكة العربية السعودية بناءً على تبادل المصالح في المجال الاقتصادي، ولم تراعِ الولايات المتحدة الأمريكية وجودها دولةً مركزيةً للحضارة الغربية، كما أن تلك الصفقات لا تدل على وجود رابط مسيحي– إسلامي، ويقاس على ذلك مسألة بيع أسلحة الصين للجمهورية الإيرانية دون حلف حضاري[2].

فالتناقض واضح فيما ذهب إليه هنتنغتون باعتبار أن الحضارة الواحدة تتفق مصالحها بمنأى عن الحضارات الأخرى، كما أن دول الحضارة الغربية تسير على منهجية مراعاة المصالح القومية للدول.

كما أن هنتنغتون يفترض أن ولاء الدول لحضارتها في حين أن الواقع يشير أن ولاء تلك الدول في المقام الأول ينطلق من مصالحها الاقتصادية والسياسية، والدول على استعداد أن تخوض حروبًا وصراعات مع دول تنتمي لنفس محيطها الحضاري من أجل المحافظة على مكانتها

---

[1] ينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة، المبحث، ص66– 67..

[2] مهبوباني، كيشوري، **أخطار التفسخ: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها**، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000م)، ص55.

الاقتصادية في الأسواق العالمية متى ما تضاربت مصالح تلك الدول حول تحقيق المكاسب الاقتصادية، فالعديد من الدول تتنافس على عقد صفقات الطائرات دون النظر إلى تنظيم العملية مع الدول ذات الانتماء الثقافي والديني الواحد[1].

والجدير بالذكر في هذا المضمار أن العديد من التجارب أثبتت نجاحها في قيام اتحادات بين دول تجمعها النفعية الاقتصادية، وشكلت تكتلات اقتصادية، وأبرمت العديد من الاتفاقيات، في حين أن هذه الدول تنتمي لحضارات مختلفة الانتماء الثقافي والديني، وذات أقاليم جغرافية متعددة ومتباعدة في الوقت ذاته[2]، ومن النماذج على التحالفات والتكتلات الاقتصادية الناجحة على الرغم من اختلاف انتمائها الجغرافي والحضاري:

- **منظمة التجمع الآسيوي – الباسيفيكي (آبيك):**

وتضم المنظمة العديد من الأعضاء ذوي الانتماء الحضاري والثقافي والديني المختلف منهم اليابان وكوريا الجنوبية والصين وتايلاند وفيتنام وروسيا وأستراليا ونيوزيلندا وكندا والولايات المتحدة بالإضافة لعدد من دول أمريكا اللاتينية[3].

- **منظمة شنغهاي للتعاون (تكتل شنغهاي):**

تلك المنظمة القائمة على التعاون في المجال الاقتصادي والسياسي والأمني، وتأسست في 15 يونيو 2001م في شنغهاي، ويضم التكتل عددًا من الدول مثل: روسيا والصين وكازاخستان

---

[1] يُنظر: عجمي: فؤاد ، **الاستدعاء في الغرب وبقية العالم**، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000م)، ص41- 50.

[2] يُنظر: الجابري، محمد عابد، **قضايا في الفكر المعاصر**،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997م)، ص112- 113.

[3] يُنظر:عبد الفضيل، محمود ومجموعة مؤلفين، **آفاق التحولات الدولية المعاصرة**، ترجمة وتحقيق: وليد عبد الحي، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2002م)، ص34- 47.

وطاجيكستان وأوزبكستان، ومن المنتظر انضمام باكستان والهند وتركمنستان ومنغوليا، ونجد هذا التكتل يهتم بالعديد من القضايا إلى جانب الاقتصاد والثقافة والأمن والدفاع المشترك.[1]

وعليه فإن البُعْد الجغرافي لا يمثل الأهمية الكبرى في تحديد العلاقات بين دول العالم إذا ما قورنت بالمصلحة القائمة على التبادل الاقتصادي، كما أن الثقافة العالمية الواحدة تقوم بجمع رأس المال دون التركيز على أهمية الانتماء القومي[2].

ويعد هذا دليلًا على أن الدول لا تلتفت لأهمية البعد الحضاري القائم على الحدود التي رسمها هنتنغتون، فلا اعتبار للأماكن الجغرافية أو الروابط الدينية والثقافية، إنما الالتفات في المقام الأول للمصلحة الاقتصادية.

وعليه فإن تقليل هنتنغتون من شأن الدولة القومية ودورها الفعلي في التفاعلات العالمية النقطة الأكثر ضعفًا في أطروحته؛ لأن تحليلاته بُنيت على أساس طوباوي غير واقعي[3].

ومن ثم فإن هنتنغتون قد أخطأ في الارتكاز على الدين، وعمل على تأجيج الصراع بشأنه في المقام الأول، وهمَّش دور الدولة القومية، كما أن الدين الإسلامي يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إعمار الأرض ﴿**هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾ [هود: 61]، كما أنه وظف هذا التنافس بين الحضارات لهذا الهدف لا للصدام، وفي ذلك يشير القرآن الكريم ﴿**وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: 251]، ﴿**وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج:

---

[1] يُنظر: نفس المرجع السابق، ص34- 47.

[2] يُنظر :بيتر مارتن، هـ، شومان، هـ، مرجع سابق، ص58.

[3] يُنظر: سعدي، مرجع سابق، ص73.

40]، فإنما هو تدافع هدفه التقدم للأمام، ولم يكن في الإسلام صدامًا وتعطيلًا للقوى البشرية ومغالبتها.

المطلب الثاني: الانتقائية والتحيز للحضارة الغربية

حملت أطروحة هنتنغتون العديد من التناقضات الفكرية إذ اعتمد على قراءة شمولية انتقائية للأحداث التاريخية ممَّا أدَّى لتعرضها لنقد نتائج النظرية لعدم مطابقتها للواقع وجنوحها للانتقائية ومحاباة الحضارة الغربية على حساب الحضارات الأخرى، والمتأمل في الدين الإسلامي يلحظ أنه يؤسس للعدل على حساب الانتقائية، والإنصاف على حساب المحاباة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (المائدة: 8)، فلا مجال فيه لمحاباة حضارة أو دولة أو فئة على حساب الأخرى.

واستبدال هنتنغتون الدول بالحضارات القائمة على أساس الصدام الحضاري لا يكتسب صفة الثبات، إذ إن الحضارات متغيرة بصورة مستمرة وغير ثابتة، كما أن نظرية الصدام الحضاري تفتقر إلى الواقعية والثبات، إذ إنها تخالف قاعدة الثوابت التاريخية، ويعد الاستبدال الذي قام به هنتنغتون إحلالًا لمرجعية خيالية هلامية غير محددة المعالم، ولا يمكن قياسها بدقة وإعطائها صفة الثبوت، "فالفكرة تبدو من الناحية العملية وكأنها "وهمٌ" وغير منطقية إذ يجب أن تكون تلك الحضارات كالآلات أو ما يشابهها لقبول فكرة تصادمها[1].

ويشير لاكوست في ذلك إلى عدم واقعية تلك النظرية الهنتنغتونية التي تعامل الكيانات الحضارية على أساس أنها وحدات طبيعية، وهذا الأمر غير صحيح؛ إذ إن التكامل بين الحضارات

[1] يُنظر: الجابري، محمد عابد (1997)، قضايا في الفكر المعاصر: العولمة، مرجع سابق، ص86.

أمر أكثر منطقية وواقعية، كما أن التدافع لا يعني بحال الصدام، بل إن فيه الحث الذي يعمل على البناء بين تلك الحضارات، وهو ما يؤكده الحال على مر العصور والأزمنة[1].

وكذلك فإن من أهم الانتقادات التي طالت أطروحة صدام الحضارات لهنتنغتون أنه لجأ إلى منهجٍ انتقائيٍ للأحداث التاريخية ووقائعها في مقتطفات جزئية؛ ليعممها على التاريخ الحضاري للبشرية في قراءته للمستقبل الذي أقامه على أساس التصادم بين الحضارات[2]، ولا شك أن هذه الانتقائية تبعد كاتبها عن الموضوعية، إذ ينتقي من الأحداث ما يوافق فكرته دون الأخذ بالردود المتعارضة أو المختلفة والمتقاطعة معها.

وظهر منهج هنتنغتون الانتقائي بشكل واضح عند تغاضيه عن ذكر اليهودية حال مناقشته الصراعات الإثنية والدينية، فلم يضع احتمالًا للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، على الرغم من الصراعات المستقبلية المحتملة، ويؤيد لاكوست هذا التصور قائلًا: "من البديهي أن تقوم في مناطق الاحتكاك بين الأديان والحضارات صراعات دينية، ورغم علم هنتنغتون بها إلا أنه لم يعط الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي حقه في المناقشة[3].

والجدير بالذكر في هذا السياق أن تصنيف هنتنغتون وقع في الأساس بحسب الدين، كما أنه أكَّد بشكل قوي على أهميته إذ تقوم على أساسه الحضارات، وأشار هنتنغتون إلى الصراع الإسلامي المسيحي المحتمل، ثم لم يلقَ بالًا إلى الصراع الأكبر عبر تاريخ العالم وهو الصراع الإسلامي اليهودي، كما أنه لم يشر إلى صراعٍ محتمل بين المسيحي واليهودي[4].

---

[1] يُنظر :لاكوست، مرجع سابق، ص46.

[2] المرجع السابق، ص59.

[3] المرجع سابق، ص46.

[4] يُنظر : هنتنغتون، **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي**، ص15.

إنَّ هنتنغتون لمْ يُصَنِّفْ اليهودَ باعتبارهم حضارةً مُستقلة عَلى ذَلكَ الاعتبارِ الدّينيّ، بلْ إنَّهُ يَتعمَّدُ ضَمَّها ضمن مُكوّناتِ الحَضارةِ الغَربيةِ، فتحدَّثَ عَنها بِاقتضابٍ، وبِذكْرٍ وَحيدٍ دُونَ أنْ يخُوْضَ في تَفاصيلَ كَثيرةٍ، إذ أثار تَساؤُلًا في إحْدى هَوامشِ كِتابِهِ قال فيه: "ومَاذا عَن حَضارةِ اليهود؟ ليُجيبَ مُعظمُ البَاحثِينَ في الحَضَاراتِ إجابةً نَادرًا ما يَذكرُونَها، فَمِن نَاحيةِ عَددِ النَّاسِ فمِنَ الوَاضِحِ أنَّ اليَهودية لَيستْ حضارةً رئيسةً يَصفُهَا توينبي بأنَّهَا حَضَارةٌ تابعة، نَشَأتْ مِنْ الحَضارةِ السِريانيةِ البَاكِرةِ، وهيَ تَاريخيًّا ذات نَسبٍ بِكُلٍّ مِنَ المَسيحيةِ، والإسْلامِ، وعَلى مَدى عِدةِ قُرونٍ حَافظَ اليهودُ عَلى هُويتهِم الثَّقافيةِ دَاخلَ الحَضَاراتِ الغَربيةِ، والأرثُوذكسية، والإسْلاميةِ.[1]

وبِقيامِ إسرائيلَ أصبحَ لَديهم كُلّ مقومات الحَضارةُ: الدينُ، واللغةُ، والعَاداتُ، والمُؤسَّساتُ، ووطَنٌ جُغرافِيٌّ، وسياسيٌّ، لكنْ السؤال الأهم: مَاذا عَنْ التَّحقُّقِ الذَّاتِيّ؟

اليَهودُ الذينَ يَعيشونَ في ثَقافاتٍ أُخرى وزَّعُوا أَنفسَهُم عَلى مَدى سِلسِلَةٍ مُتصِلةٍ تَمتدُ مِنَ التداخل الكُلِيّ مَعَ اليَهوديةِ، وإسْرائيلَ إلى اليَهُوديّةِ الاسمية، والانخراط الكَاملِ مَعَ الحَضارةِ التي يَعيشُونَ فيهَا، والحَالةُ الأَخيرةُ تُوجَدُ أساسًا بينَ اليَهُودِ الذين يَعيشُون في الغَربِ"[2].

وبالبحث عن تفسيرٍ لإغفال هنتنغتون هذا الصراع نجد أن الأمر يتأرجح بين سببين:

الأول: أن التوجه السياسي والديني لهنتنغتون جاء داعمًا للأهداف الإسرائيلية؛ لذا يكرس كل جهد في سبيل تقوية رابطة العالم الغربي المسيحي بالصهيونية.

---

[1] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص80.

[2] المرجع سابق، ص80.

الثاني: متعلق بعدم الإشارة لجرائم الصهيونية، والانتهاكات المقامة على الأراضي الفلسطينية من قبل الإسرائيليين، مما يدل على أن هنتنغتون كان يتبع منهجية انتقائية لا تقوم على موضوعية علمية دقيقة، بل لأجل إخفاء الجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

وليس من الواقعية أن يعدَّدَ هنتنغتون مميزات الحضارة الغربية دون غيرها من الحضارات العالمية الأخرى، إذ جمع السِّماتِ والصِّفاتِ المُمَيِّزةِ للحضارةِ الغَربيةِ ولم يلتفتْ إلى تفسيرِ العَديدِ منَ تلك السِّماتِ، كَما أنَّهُ تَغاضَى عَن ذِكرِ مَا يُخالِفها مِنْ أَحْداثٍ هَامةٍ كانَ لها الدورُ الأساسيُّ في وُصُولِ الحَضارةِ الغَربيةِ إلى تِلكَ السِّماتِ التي جَاءتْ بَعدَ وقتٍ طَويلٍ منَ الزَّمنِ، وكَانَ ذلكَ التبسِيطُ والانتِقاءُ لِلسِمَاتِ مِن قِبلِ هنتنغتون نوْعًا مِن التَّغافُلِ لا الجَهلِ لِرجُلٍ سِياسيّ، وأسْتاذٍ أفقدَ نَظريتَهُ وَاقِعِيتِها.

ولا نستطيعُ أنْ نَحصُرَ تِلكَ السِّماتِ عَلى الحَضارةِ الغَربيةِ؛ لأنَّ العالمَ قدْ مَرَّ بِالعَديدِ منَ الحَضاراتِ المُتتاليةِ، وفي هذا يشير الدكتور صَلاح قُنصوة إلى أنَّ هَذهِ الخَصائصَ التي مَيّزَ مِن خِلالِها هنتنغتون الحَضارةَ الغَربيةَ لمْ تبرُزْ بِصُورةٍ وَاضحةٍ ومُحددةٍ إلا بعدَ عَصْرِ النَّهضةِ؛ إذ إنّها لمْ تَكُنْ مَوجودةً قَبلَ القَرنِ السابعَ عشرَ المِيلاديّ، وهُو القَرنُ الذي يُنظرُ إليهِ أنَّهُ الانطِلاقةُ الحَقيقيةُ لفترةِ التَّحْديثِ، أمَا التُراثُ الكِلاسيكِيّ الإغْريقِيّ، والرُومَانِي استخدمَهُ الأوروبيون كَمُواجهةٍ للكَنسيةِ، ولمْ يُستخدمْ قبلَ عَصرِ النَّهضةِ[1].

ويذهبُ صَلاحُ قُنصوة إلى أَنَّ ذاكَ التُّراثَ مَنقولٌ إلى الغَربِ، فَقد نَقلَهُ المُسلمُونَ إلى أوروبَّا مِن خِلالِ الأندلُسِ، كَما فَرَّ بِهِ بَعضٌ من البيزنطيين عِندَ فَتحِ القُسطنطينيةِ مِن قِبلِ العُثمانيين،

[1] المرجع سابق، ص13-16.

وُيبدي استِغرابَهُ إذا كَانَ أصلُ ذاكَ التُّراثِ وجُذورُ أصلِهِ، وتَاريخِهِ في التُّراثِ الإغْريقِيّ اليُونَانيّ، فلِماذا يَتمُ استبعَادُهم، وعَدم الإشارةِ إليَهم وَهُم أَصْحابُ التُّراثِ[1].

وعلى صعيد آخر فإنَّ الديَانةَ المَسيحيةَ الغَربيةَ لَيست شَيئًا جَديدًا، ولا ابتكارًا جَاءَ بِه الغَربُ، فالتَّعدُدِيةُ ووجودُ المُؤسَسَاتِ البَرلمَانيةِ والديموقراطيةِ، جَاءَت نتيجَة صَراعٍ طَويلٍ بينَ السُلطةِ الحَاكِمةِ وسُلطةِ البَابا ومَحاكِمِ التَّفتيشِ[2].

وعن حقوق الإنسان والتقدم فيها فإن سَيادةُ القَانونِ جاء نتيجةً للثورةِ الفِرنسيةِ التي كَفَلتِ الحُريةَ ضمانًا لِلعملِ، كَما جَاءت الفردانية بعدَ أنْ نالَ النِّظامُ الرْأسماليُّ الغَربيُّ استقرارَهُ، وبمجيءِ مَارتِن لُوثر عَلَت مَكانةُ الفَردِ، مِمَّا يُبرْهِنُ على أنَّ التَّمتُّعَ بتلكَ الفردانية ليستْ سِمةً غَربيةً ذاتِ طَابعٍ أَزليّ[3]، وأنَّ الفردانية والانفصالَ بينَ السُلطتينِ الرُّوحيةِ والسِّياسِيةِ أتَى بَعدَ صِراعٍ طَويلٍ بينَ الكَنيسةِ والسُلطةِ الحَاكمَةِ التي كَانتْ تَنطَلقُ في الدِّفاعِ عَن ذاتِها –الكَنيسَة– باسمِ الحَقِّ الإلهِي، تِلكَ الفردانية التي جَاءت بَعدَ الانْقِلابِ عَلى النِّظامِ الكَنَسِيَ والحُكومَةِ الدينيةِ[4].

وانتصارًا للانتقائية فلم يبين هنتنغتون كَثيرًا منَ الأَحداثِ التّاريخيةِ البَارزةِ عنِ المَسيحِيَّةِ، تِلكَ المِيزةُ التي يَراها هنتنغتون تُميِّزُ الغَربَ، فلمْ يُشِرْ إلى الحُرُوبِ الوَاسِعَةِ الطَّاحِنَةِ بينَ كُلٍّ مِن الكَاثوليك والبروتُستانت، ولمْ يُبيِّنْ الخِلافاتِ الواسعةِ التي كَانت سَائدَةً بينهُما، كَما لمْ يُوضِّحْ سَببَ سِيادةِ الكَاثوليكية في الجَنوبِ، والبروتستانتية في الشَّمالِ، ولم يُفسِّرْ كَيفَ يَكونُ اخْتِلافُ اللُغاتِ عَامِلًا مُمَيِّزًا لِلحضَارةِ الغَربيةِ[5]، في الحقيقةِ أنَّ هناكَ كثيرًا مِن الأُمورِ كَانَ يجبُ أنْ يُوَضِحها

---

[1] المرجع سابق، ص13–16.

[2] مرجع سابق، ص 13–16.

[3] مرجع سابق، ص 13–16.

[4] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي** ص19.

[5] المرجع السابق، ص154– 164.

هنتنغتون بِشكلٍ أكبرَ حتى لا يُؤَاخَذ بالانتقائية والتحيز للحضارة الغربية، إذ إن الهدف الأسمى للباحث هو التنقيب عن الحقيقة الكاملة لا الانتقاء منها.

والمتأمل يجد أنه ليس هناك دليل على أن الصِّرَاعات فيما بعد الحرب الباردة كانت بين الحضارات، ففي دراسة أجراها فوكس استخدم فيها التحليل الكمي لبيانات تحليل المخاطر، من خلال مقارنته لبيانات الحروب بين أعوام (1946م- 1992م) تبين أنه لا يوجد تغير في حجم الصراعات العرقية منذ الحرب الباردة إلى الفترة التي تلتها[1]، كما أن البيانات التي جمعها فوكس عن الفترة (1985م- 1998م) جاءت عكس ما تنبأ به هنتنغتون أن الصراعات الحضارية ستكون بشكل كبير بعد الحرب الباردة، فإن مؤشر الصراعات الحضارية أثناء الحرب الباردة شكلت 36.9% بما يعادل 86 من أصل 223 من الصراعات الحضارية، بينما جاءت النسبة بعد الحرب الباردة 37.8 بواقع 104 من أصل 275 من الصراعات الحضارية [2].

وهو في الحقيقة ما يؤكد على وهن الفكرة التي انتصر لها هنتنغتون وروَّج لها كثيرًا، وبيّن هذا العرض ما يؤخذ على هنتنغتون من الانتقائية المجحفة للحضارات غير الحضارة الغربية، وكذلك محاولة فرض صورة هلامية لنظرية صدام الحضارات لا تمت للواقع بصلة، وإن كانت تشير إليه حينًا إلا أنها لا تعبر عنه أحيانًا، ومن ثم فإن الركون إلى النظريات التي تدعم أطروحة صدام الحضارات، والمحاولة المستمرة للانتصار للحضارة الغربية على أنها النموذج الأمثل، يبين ما في أطروحة "صدام الحضارات"، من منافاة للواقع، وانتقائية للأفكار.

---

(1) fox, “Ethnic Minorities and the clash of civilizations” .421.

(2) المرجع السابق، ص428.

المطلب الثالث: تصنيف الحضارات وفق معايير مختلفة

من المآخذ الرئيسية على نظرية الصدام الحضاري أن هنتنغتون لم يلتزم منهجًا ثابتًا عند تناوله تصنيف الحضارات ذات الانتماءات الثقافية والدينية المتعددة، وأنه اعتمد على تصانيف وفق رؤى مختلفة اعتبرها الباحثون مثل: جين كيرك باتريك Jeane Kirkpatrick[1] وانجمار كارلسون ومحمد سعدي، الحلقة الأضعف في نظرية الصدام الحضاري.

وصنَّف هنتنغتون الحضارات العالمية على معايير مختلفة مما اعْتُبر خطئًا منهجيًّا أضعف نظريته، إذ إن هذا التصنيف لا يسير على نسقٍ واحد[2].

المعايير التي اعتمدها هنتنغتون في تصنيف الحضارات:

- **الدين:** اعتمد هنتنغتون على العنصر الديني (الدين الإسلامي) في تصنيفه للحضارة الإسلامية، مبينًا أن الإسلام هو الذي أثَّر على قاطني هذه المنطقة مع الانتشار السريع له، وبهذا فإنه يضيف إلى شبه الجزيرة العربية وكذلك شمال إفريقيا وشبه جزيرة أيبيريا، وكذلك الامتداد الإسلامي في آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا، كما أنه يضم الحضارات التي

---

[1] جين كيرك باتريك: عالمة وسياسية ودبلوماسية أمريكية ولدت في 19 نوفمبر 1926م بدنكان وتوفيت في 7 ديسمبر 2006 ببيثيسدا، ماريلاند) كانت مستشارًا للسياسة الخارجية في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، وأول امرأة أمريكية تعمل سفيرًا لدى الأمم المتحدة (1981–1985)، وكانت معروفة بموقفها المناهض للشيوعية وتسامحها مع الأنظمة الاستبدادية الداعمة لسياسة واشنطن، تورطت في منتصف الثمانينيات في قضية إيران كونترا –وهي فضيحة سياسية بيعت فيها أسلحة سرًّا إلى إيران وتحولت الأموال إلى متمردي الكونترا في نيكاراغوا– وفي عام 1985 استقالت كيرك باتريك من منصبها وانضمت رسميًا إلى الحزب الجمهوري، عادت إلى التدريس في جامعة جورجتاون بينما كانت تشغل كذلك منصب كبير مستشاري السياسة الخارجية للجمهوريين في مجلس الشيوخ. (ينظر :"Britannica, "Jeane Kirkpatrick).

[2] يُنظر : كارلسون، **الإسلام وأوروبا**، ص170.

تنتمي إلى الإسلام ويدخلها تحت مظلته ملقيًا الضوء على اللغات العربية والتركية والفارسية والملايو[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هنتنغتون حينما تعرض للمشكلة مع الغرب حول الإسلام، فإنه ركن إلى القول بأن المشكلة لا تكمن في الأصولية الإسلامية، إنما في الحضارة الإسلامية، واختلاف تلك الحضارة عن الغرب واقتناع الشعوب الإسلامية بتميزهم وتفوقهم الحضاري والوعي بدنيوية موقعها.[2]

كما أن هنتنغتون وصف الحضارة الإسلامية بالمشاكسة، واتهمها بأنها ليس لها دورٌ في ذاك التقدم الحضاري إذ إنها –على حد تعبيره– تؤجج الصراع وتفتقر القيادة والمركزية.[3] والدين الإسلامي والحضارة الإسلامية بريئين من هذا الاتهام، إذ إنهما يدعوان إلى التعارف والتكامل والعطاء، ويخاطب القرآن الكريم الناس أجمعين ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: 13)، كما يَصِف النبي ﷺ بأنه رحمة للعالمين، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: 107).

وقد يكون هنتنغتون محقًا في أن الإسلام أنشأ حضارة كبرى وعظيمة، إلا أن التصنيف على أساسها فحسب هو الذي أفقد أطروحت القوة، إذ إنه يُنشئ صراعًا أساسه الدين فحسب وهذا خطأ فادح، ومن ثم يقيم معسكرات دينية متناحرة هدفها القضاء على الدين الإسلامي بالانتصار للحضارة الغربية كما أشرنا آنفًا.

---

[1] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي** ، ص74– 78.

[2] المرجع سابق، ص352.

[3] يُنظر: **صحيفة الحياة** ، 7 يوليو 1997 م، ص15.

- **شخصيات مؤثرة في المجتمع:** اعتمد هنتنغتون في تصنيفه للحضارة الصينية نسبة إلى حكيم الصين كونفوشيوس وأشار إلى ذلك في في مقالته "Foreign Affairs" إلى ذلك وإن استدرك على نفسه لاحقًا[1]، مع ذكره لتفضيل استخدام مسمى الحضارة الصينية على الحضارة الكونفوشيوسية، وعلى الرغم من ذلك عُد أنه خلل في التصنيف؛ لأنه اعتمد على مسمى الدولة[2].

ولم نجد هذين التصنيفين السابقين قد استخدمهما هنتنغتون مع الحضارة الغربية أو اليهودية، إلا أنه يميل إلى هواه في التعامل مع التصنيفات للحضارات المختلفة ليحقق مآربَ سياسية آنية أو لاحقة.

- **الجهة الجغرافية:** كما أن هنتنغتون قد اعتمد على المجال الجغرافي كجهة في تصنيفه للحضارة الغربية، ومن خلال هذا التصنيف الذي انفردت به الحضارة الغربية في أطروحته، قسمها إلى ثلاث مكونات رئيسية جمع فيها كلًّا من أوروبا، وأمريكا الشمالية، وأمريكا اللاتينية[3].

ولعل هنتنغتون يغفل هنا عن قصد دور الدين والشخصيات البارزة الملهمة كما فعل سابقًا في تقسيمه للحضارة الإسلامية والصينية، ولعل من الحيادية أن يكون المعيار الذي يقوم عليه التقسيم مشتركًا في جميع الحضارات.

- **الدولة المركز:** اعتمد هنتنغتون في تصنيفه لكل من الحضارتين: اليابانية والهندية على الدولة المركزية، متخذًا من مطابقة اسم الدولة المركزية الكبرى للحضارة، وهي الصين في حين أن كثيرًا من الباحثين يجعلون اليابان حضارة منفصلة لها استقلاليتها، وإن كانت وليدة عن الحضارة الصينية، كما أن الحضارة الهندية تضم مزيجًا من الحضارات المتتالية التي وجدت منذ سنة 1500

---

[1] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص74- 78.

[2] يُنظر: الجابري، مرجع سابق، ص103.

[3] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص74- 78.

ق.م. على أقل تقدير، ونجد أن هنتنغتون يناقض نفسه قائلًا: "ومثل الصينية فإن اصطلاح الهندية يفصل اسم الحضارة عن اسم دولة المركز"، ثم يردف بأن هذا هو المرغوب في تلك الحالة، مما يؤخذ عليه بداية في استخدام دولة المركز في التصنيف ثم التخبط الفكري من بعد[1].

- **الاسم للقارة:** اعتمده هنتنغتون في تصنيفه للحضارتين الإفريقية واللاتينية على اسم قارة كل منهما، في حين نجد خبطًا وعشوائية في هذا التصنيف وفي عرض تلك الحضارات، فمرة يعتبرها حضارة قائمة على هذا التصنيف القارِّي، ومرة أخرى يدخل الدين في هذا التصنيف؛ إذ يبين أن أمريكا اللاتينية تختلف عن أوروبا ثم إنه يؤكد على أنها كاثوليكية فحسب، ثم إنه مرة يربطها بالغرب ومرة يفصلها عنه[2].

أما فيما يخص الحضارة الإفريقية فإننا نجد خلطًا في التصنيف، لهذه البقعة الحضارية من قبل هنتنغتون، إذ إنه عمل على تقسيمها مرة إلى إسلامية وغيرها، ومرة أخرى عمل على تقسيمها بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية المتمثلة في الاستعمار الأوروبي، إذ إنه العامل على جلبها لإفريقيا.[3]

وعلى الرغم من أن هنتنغتون يؤكد على وجود الحضارة البوذية لكنه قام بتجاهلها عند التقسيم[4]، وعليه فإن لهذا التصنيف أثره في اتسام تلك التقسيمات بالخلل الشديد، إذ إن تلك المعايير المختلفة تؤدي إلى خلق نوع من التداخل واختلاط المفاهيم والمصطلحات القائمة على اعتبارات مختلفة مثل: الدين، والانتماء الجغرافي أو الإثني[5].

---

[1] المرجع السابق، ص75.

[2] المرجع السابق، ص 74- 78.

[3] المرجع السابق، ص75.

[4] fox, "Ethnic Minorities and the clash of civilizations" .421.

[5] سعدي، مرجع سابق، ص64.

والجدير بالذكر أن الحضارة الإسلامية هي الوحيدة من مجموع الحضارات التي صنَّفَها وفقًا للدين، في حين أن أطروحته بأكملها قامت وفق الاختلاف الديني والثقافي، كما أراد هنتنغتون بذلك تسليط الضوء على الدين الإسلامي باعتباره منطلقًا لصراعاته مع الحضارة الغربية على وجه الخصوص، ومن ثم فإن هذا التقسيم يناقض المنهجية العلمية التي تُبنى عليها تلك التقسيمات، إذ لو اعتمد هنتنغتون على الدين معيارًا لكان التقسيم الأنسب: (الحضارة الإسلامية، الحضارة المسيحية، الحضارة اليهودية، والحضارة البوذية)، لكنه سار وفق معايير متعددة مما أحدث خللًا منهجيًا كبيرًا.

إن هذا التقسيم أبعد أطروحة هنتنغتون عن الموضوعية؛ إذ جاء التصنيف وفقًا لاختيار هنتنغتون بما يخدم الغرب، كما إنه جاء انتصارًا لتلك العنصرية تجاه الحضارة الإسلامية، وترويجًا لأفكارٍ مشوهة لتلك الحضارة، مع التخبط الملحوظ والانتقائية في التصنيف الذي لم يخضع لميزان محكم.

وفي هذا الصدد يقدم الدكتور خليفة تصورًا منطقيًّا لهذا للخلل الذي وقع به هنتنغتون من خلال تصنيف للحضارات، مبينًا أن أطروحة هنتنغتون جاءت بشكل خاص لمواجهة الإسلام والمسلمين، لكنها صيغت في إطار نظرية عامة تشتمل على العديد من الحضارات حتى لا تبدو شكليًّا أنها موجهة ضد الإسلام فحسب[1]، وما لم يدركه هنتنغتون من أن ذلك الخلل المنهجي عمل على لفت أنظار الباحثين إليه؛ ذلك لأنه غير مُتَّسِق وصِيغَ لخدمة مصالح سياسية واستراتيجية ولا تمت إلى العلمية بصلة.

---

[1] حسن: محمد خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد لنظرية صراع الحضارات**، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، العدد (2)، 2003م)، ص74.

ولعل هذه التقسيمات التي انتهجها هنتنغتون تظهر شخصيته المتناقضة؛ إذ إنها لا تتوافق مع المحددات الأساسية التي اعتمد عليها أساسًا للتقسيم الحضاري؛ إذ استند على اللغة والدين والتراث والتاريخ، ومن هنا ظهرت تساؤلات عديدة من النقاد على سبيل المثال: لماذا قام بفصل كل من أمريكا اللاتينية والحضارة الغربية؟

ولم يجد العديد من النقاد مبررًا مقبولًا ولا سببًا واضحًا لفصله بين أمريكا اللاتينية والحضارة الغربية التي تضم أمريكا الشمالية، فكلتا القارتين تنتميان لخلفية تاريخية مشتركة حيث استوطنهما سكانًا مهاجرين من أوروبا يحملون اللغات الأوروبية، وأَسْبَغُوا على الديانتين المسيحية والأوروبية صبغة أوروبية، كما أن كلًّا من القارتين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية تشابهان أوروبا، وكأنهما أوروبيتان غربيتان مع وجود مزيج من عناصر أخرى.

ووفقًا لوجهة النظر ذاتها لا يوجد سببًا لفصل الحضارة الأرثوذكسية الروسية عن الحضارة الغربية؛ لأن الحقيقة التاريخية الخاصة بتلك الحضارة الأرثوذكسية تبين أن أصول الشعب الأرثوذكسي تعود إلى السلافيين المنحدرين في الأصل من القارة الأوروبية، وسكان الحضارة الغربية والأرثوذكسية تعود إلى نفس الأصول، وينحدران من الشعوب الأوروبية كما ينتمون للثقافة الأوروبية الغربية ذاتها، ويستمد الدين طقوسه وشعائره من الثقافة الغربية[1].

واستنادًا على ما سبق؛ فإن وقوع هنتنغتون في خطأ التصنيف لا يمكن اعتباره خللًا غير مقصود من شخص يعد أحد الساسة البارزين في مجال العلاقات الدولية، إذ قصد هنتنغتون من

---

[1] كباتريك: جين كير، **صدام الحضارات حتمية التحديث التقاليد والتغيير**، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، ط1، 1995م)، ص71-72.

خلف ذلك التصنيف تحقيق أهداف ومآرب تخدم التوجهات الفكرية والأهداف السياسية للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل معًا.

المطلب الرابع: أثر نظرية صدام الحضارات في تكريس الهيمنة الأمريكية

عملت آراء هنتنغتون على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، وبدا تأثير هنتنغتون واضحًا من خلال عمله في مراكز فكرية لها أثر كبير في توجيه السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، تلك المراكز ذات دورها الفاعل في الانتخابات الرئاسية، وانتخابات مجلسي الشيوخ والنواب، وصدرت أفكار هنتنغتون التحليلية من "مجلة الشؤون الخارجية"، أهم المراكز الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية[1]، بما يدلل أن السياسة كانت غالبة على أطروحة صدام الحضارات، وأن هنتنغتون كان يطرحها طرحًا سياسيًّا لا فكريًّا، مما يضعفها ويوجه لها النقد.

ومن ثم فقد استخدمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، للتأثير على صناع القرار في الولايات المتحدة، بربطها بنظرية صدام الحضارات وما جاء فيها من أفكار، والعمل على توجيه الاستراتيجيات السياسية والعسكرية وفقًا لمبدأ الحرب على الإرهاب والدفاع عن الولايات المتحدة من أعدائها، ومن ثم فقد أوجدت أطروحة هنتنغتون مبررًا لتكريس الهيمنة الغربية من خلال الولايات المتحدة، وبدلًا من أن تتجه الحكومة الأمريكية بقيادة الرئيس الأمريكي جورج الابن برد تلك الهجمات، توجهت لشن حرب شاملة على العالم الإسلامي[2].

---

[1] يُنظر: خفاجي، "أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية"، **مجلة المستقبل العربي**، م32، ع 369، ص42- 43.

[2] يُنظر: بايير: مايكل، **كهنة الحرب الكبار**، ترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، (الرياض: مكتبة العبيكان، ب.ط، 2006م)، ص73.

ومن ثم فقد عمل هنتنغتون على خدمة الولايات المتحدة بأطروحته لتكريس هيمنتها، وإيجاد المبرر لبقائهم في حالة حرب، بعد الحرب الباردة والحفاظ على صورة الحرب في ذهن المواطن الأمريكي، ويبقى قرار استمرارية الحروب من قِبَلِ صناع القرار الأمريكي داخل البنتاغون والمؤسسات العسكرية الأمريكية التي فقدت المبرر الفعلي لبقائها بعد الحرب الباردة، فخلق هنتنغتون من خلال أطروحته مبررات عديدة للمحافظة على هيمنة الولايات المتحدة على العالم[1].

كان هنتنغتون أحد المساهمين في تقديم تبرير أخلاقي مقبول للحرب التي تشنها الولايات على العالم الإسلامي، ومن أجل ذلك كان هذا الدافع الكبير لوصول جورج بوش إلى البيت الأبيض رئيسًا، ليحقق تلك الاستراتيجية السياسية التي تخدم أهداف الولايات وتطلعاتها الخارجية[2]، في سعيٍ حثيث للولايات المتحدة الأمريكية تكريسها نموذجًا واضح المعالم ومحدد بعد الحرب الباردة، وأخذت بفكر هنتنغتون لتعزيز تلك الاستراتيجية من خلال تطوير قوتها العسكرية بصفة مستمرة[3].

وتأكيدًا على ذلك؛ نجد أن هنتنغتون يؤكد في أطروحته على العداء الإسلامي للغرب ويصفه بالمتزايد، في مقابلة ما أسماه بالقلق الغربي من هذا الخطر المتمثل في التطرف الإسلامي، مبينًا أن الغرب ينظر إلى الإسلام على أنه مصدر الإرهاب النووي، كما أن المسلمين غير مرغوب فيهم في الغرب.[4]

---

[1] يُنظر: حسن، "الجيوبوليتك ونظرية صدام الحضارات لهانتنغتون"، **المجلة السياسية والدولية**، م2008م، ع 8، ص 28– 29.

[2] يُنظر: دانين: فرانك، **حكاية سياسة 1947**، ترجمة: عبير المنذر، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، د.ط، 2007م)، ص253.

[3] يُنظر: محمود: فائز صالح. **الفكر السياسي المعاصر نماذج مختارة**، (الموصل: دار العابد، ب.ط، 2008م)، ص67.

[4] يُنظر: هنتغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص348.

وهذا التأثير السياسي لهنتنغتون قد أشار إليه من قبل في بيان أن الأمر لا يقتصر على الحكومة بل إن الجماهير، كذلك تتخوف من هذا الانبعاث الإسلامي حتى قبل أحداث الحادي عشر من أيلول، في إشارة إلى أن هذه الأطروحة قد آتت أكلها في تخويف وترهيب الجماهير الغربية من العالم الإسلامي، والتأثير على القيادة السياسية وتوجيهها كذلك.[1]

ولعل هذا المنحى السياسي الذي نحاه هنتنغتون في أطروحته الفكرية أفقدها مكانتها ووجه لها النقد العلمي والأكاديمي، إذ خرجت من طور العلم والفكر إلى طور السياسة والترويج لأفكار تخدمها في اتجاه ومنحىً قد رسم سلفًا.

ويعد هذا تحولًا خطيرًا في الفكر، وارتقاءً إلى مرحلة الحرب بعد الصراع أو الصدام، وهو ما عمل عليه هنتنغتون من خلال هذه الأطروحة، وما يفقدها قيمتها العلمية أمام قيمتها السياسية.[2]

ومما يؤكد ذلك أنه طبقًا لبيانات وزارة الدفاع الأمريكية (1980– 1995) شاركت الولايات المتحدة في 17 عملية في الشرق الأوسط كانت كلها موجهة ضد مسلمين، ولم تحدث أي عمليات أمريكية ضد أي شعب من حضارة أخرى.[3]

وفي حين أن الدين الإسلامي يدعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران: 64)، وإجارة المشرك ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ**

---

[1]–المرجع سابق، ص 348.

[2]– يُنظر: ميلا: جوزيف، وأركون: محمد، **من منهاتن إلى بغداد ما وراء الخير والشر**، ترجمة: عقيل الشيخ حسن، (بيروت:دار الساقي،ط1، 2008 م)، ص: 11.

[3] – هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي** ،ص: 351.

مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 6) ونبذ العدوان إلا إننا نجد كل هذا العدوان ضد المسلمين.

وعلى صعيد آخر فإن افتراض هنتنغتون في تلك الهيمنة الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية احترامًا للقيم الديموقراطية على حد زعمه يعد تناقضًا؛ إذ تريد الهيمنة الأمريكية تعميم قيمها الغربية على الآخرين، وأن تكون السائدة في الحضارات الأخرى، ولا يتوافق هذا مع المبادئ الديموقراطية التي تؤمن بحق الاختيار وفق مبدأ إنساني تكفله الحقوق الإنسانية وهو حرية الاختيار.

وسعى هنتنغتون سياسيًّا من خلال أطروحته لترسيخ فكرة الأفضلية للحضارة الغربية على اعتبار أنها النموذج المثالي الأوحد، وتقدمها عن باقي الحضارات الأخرى، التي تقع في مرتبة دونية إذا ما قورنت بمستوى التحضر الغربي، كما يقع على عاتقها إنقاذ العالم بأكمله من ذلك التخلف.

وإن كانت تلك الأفكار التي وظفها هنتنغتون ليست بالجديدة على العالم الغربي بل هي قديمة ورثتها من زمن الاستعمار فقد ورثت عبء الرجل الأبيض التي تتمثل بقيام الحضارة الغربية بنشر المدنية والتحضر بين الشعوب في العالم[1]، إلا أنه أصبغها الصبغة السياسية وأوجد لها المبررات التي تخرجها من طور الفكرة المجردة إلى طور الصراع ثم إلى الصدام وصولًا إلى الحرب المقدسة التي وقعت بعد أحداث الحادي عشر، والتي كان هدفها المعلن آنذاك مستمدًا من هذه الأطروحة في القضاء على الإرهاب ومحاربة التأخر.

---

[1] خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر** ، ص13.

إن الحديث عن قطبية الحضارة الغربية وريادتها ورِئَاسَتِها للعالم وفرضها على كل الشعوب، يفقد هذه الأطروحة مكانتها، إذ إنها تبرز في كل فصل من فصولها وباب من أبوابها أنها مسيسة قام عليها صاحبها لتحقيق مأرب سياسي لا فكري، ولعله قد وصل إلى مبتغاه.

المبحث الثاني: نظرية صدام الحضارات والتجني على الحضارة الإسلامية

شكَّلَتْ أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة تحول هامة في علاقة الغرب بالعالم الإسلامي، واتخذت الحضارة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيات مختلفة في تعاملها مع الحضارة الإسلامية، متخذة من الحرب على الإرهاب ذريعة لتكريس هيمنتها، وفرض نفوذها على العالم الإسلامي.

وقدم هنتنغتون تصورًا لنظامٍ عالمي جديد تسوده علاقات الصراع الحضاري معتبرًا أنَّ الصدام الأقوى تجاه الحضارة الغربية سيكون من قبل العالم الإسلامي التي تمثل أخطر حضارات التحدي، واعتبارها المهدد الأول للحضارة الغربية بدعم من الحضارات الشرقية؛ لما لها من مصلحة مشتركة مع الحضارة الإسلامية في معاداة الحضارة الغربية قاصدًا الحضارة الكونفوشيوسية الصينية، وبدا هنتنغتون صاحب رؤية ثاقبة، لا سيما بعد هجمات 11 من سبتمبر.

وينفي هنتنغتون تَمتُّع العالم الإسلامي بالقيم الإنسانية، وعلى رأسها حقوق الحرية وممارسة الديموقراطية والعديد من الحقوق الإنسانية التي يكفلها العالم الغربي لمواطنيه [1].

ونوضح في هذا المبحث خطأ رؤية هنتنغتون تجاه الحضارة الإسلامية والمغالطات التي وقع بها في تقديم تصور للعالم الإسلامي وخاصة فيما يتعلق بعلاقته مع الحضارة الغربية، ونقد نظرية هنتنغتون وفق الرؤية الإسلامية.

---

(1) fox, “Ethnic Minorities and the clash of civilizations” .421.

المطلب الأول: إشكالية صناعة العدو، والإرهاب بين الغرب والإسلام، رؤية نقدية

يصور هنتنغتون العالم الإسلامي على أساس أنه الأشد خطورة والذي يمثل المُهدد الأول للحضارة الغربية، بل جعلها أنها الحضارة الوحيدة التي تسعى بشكل رئيسي لتكون في مواجهة مع الغرب.

إن تصور هنتنغتون بأن الحضارة الإسلامية تشكل تهديدًا مباشرًا للغرب، ما هو إلا ترديد لكلام أستاذه برنارد لويس وكثيرًا ما يقتبس جمله التي تُعنى بتهديد العالم الإسلامي للحضارة الغربية والدين المسيحي، لا سيما أنها الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الحضارة الغربية واستمرارها موضع شك[1].

ويزعم هنتنغتون أن انتهاء الحرب الباردة أحد العوامل التي من شأنها زيادة الصراع بين الحضارة الإسلامية والغربية ليكونا في مواجهة ثنائية عدائية؛ لا سيما بعد سقوط عدو مشترك بينهما هو الاتحاد السوفيتي.

ولا شك أن ذلك الافتراض الذي ذهب إليه هنتنغتون خاطئ، فلم تبحث الحضارة الإسلامية عن عدو بديل ليسد فراغ الاتحاد السوفيتي؛ إذ لم يكن الخلاف مع الاتحاد السوفيتي أيديولوجيًّا، بل كان اختلاف الحضارة الإسلامية مع الاتحاد السوفيتي لأسباب دينية؛ نظرًا لرفض الشيوعية الأديان واعتبارها أفيون الشعوب، واضطهادهم للشعوب الإسلامية الواقعة ضمن أراضي الاتحاد السوفيتي وإجبارهم على الشيوعية ومنعهم من اختيار دينهم الإسلامي وممارسه طقوسه وشعائره[2].

---

[1] خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر**، ص19.

[2] المرجع السابق، ص41- 42.

ومن ناحية أخرى فإن دولًا في العالم الإسلامي كانت تحكم وفقًا للنظام الاشتراكي، كما تربطهم علاقات قوية بالاتحاد قائمة في الأساس على المصالح بين دول من العالم الإسلامي وروسيا الاتحادية حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي[1]، أما عن عداء الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية مع الاتحاد السوفيتي فسببه أيديولوجي لتعارض النظام الرأسمالي مع النظام الاقتصادي الشيوعي ورفضه لانتشاره داخل الاتحاد السوفيتي أو خارجه[2].

ومن ثم فقد أخطأ هنتنغتون في تصوره أن العالم الإسلامي يسعى لإيجاد عدو يسد من خلاله الفراغ الذي خلفه الاتحاد السوفيتي بسقوطه، ويفترض هنتنغتون أن ذاك البديل قد تمثل في الحضارة الغربية؛ لأن المسلمين لا يبحثون عن أعداء لهم من الأساس، والحاجة لخلق هذا العدو بصفة مستمرة هي من قبل العالم الغربي؛ حتى يحافظ على شعور التفوق والهيمنة على الآخر.

والمتأمل في الدين الإسلامي يجد أنه يحفظ حقوق الآخر ويعلي من شأنه، ولا يسمح بمعاداته أو ما يؤدي إلى ذلك.

وبانتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشيوعي كان العالم الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية يشعر بالفراغ الأيديولوجي والاستراتيجي العميق؛ لذا عمل العالم الغربي على خلق عدو له يمثل تهديدًا خارجيًّا يشحذ من خلاله الهمم في تعبئة القوة الداخلية ويخلق المنافسة الخارجية ويشعره بقوته وهيمنته فلا يمكن الشعور بتلك القوة من غير ذلك العدو[3].

---

[1] يُنظر: قاعود، **طروحات فوكوياما وهنتنغتون والنظام العالمي الجديد**، ص217.

[2] خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر**، ص42.

[3] يُنظر: سعدي: محمد، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة وثقافة السلام**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2008م)، ص235-236.

وفي العديد من الدراسات الأنثروبولوجية والنفسية والاجتماعية أن ظاهرة الحاجة إلى العدو ظاهرة قديمة، وأسس تلك النظرية في إطار المفهوم التصارعي للوجود والتطبيقات العملية في العدوانية المتبادلة والنزوع إلى شيطنة الآخر المختلف ورفعه إلى درجة العدو المطلق، مما يخلق إحساسًا بضرورة الوحدة والتماسك للجماعة والتعبئة ضد العدو[1].

ولا شك أن هنتنغتون كان يبحث من خلال نظريته عن ذلك العدو الذي رُسِّخَ في العقلية الغربية لإثبات تفوقه وممارسة هيمنته، ولم يكن اختياره للعالم الإسلامي مجرد انتقاءً عشوائيًّا بل هو انتقاء مقصود يخدم توجهات هنتنغتون الصهيونية، فإسرائيل توجد في قلب الوطن العربي، ومسألة اعتبار العرب والمسلمين بمثابة العدو للعالم الغربي، هو حماية لإسرائيل من خلال الربط بالمصير المشترك في الذهن الغربي، إذ جعل الغرب وإسرائيل في خندق واحد في مواجهة عدو لدود هو الإسلام، كما أن وجود إسرائيل يعمل على حماية المصالح الغربية، إذ تعد حارس الغرب في منطقة الشرق الإسلامي.

ولا شك أن في وجود الشرق عدوًا للغرب أهمية؛ إذ لا صدام حضاري دون ذلك العدو، الذي يشكل مبررًا لاستخدام الأحلاف والانتشار العسكري للعالم الغربي، وقد وجد من خلال الإسلام تجسيدًا يحقق الأهداف الغربية[2]، وإن الإثبات من خلال النفي وفق سيناريوهات لوجود عدو آخر يكون الغرب في مواجهته هي القيمة الأساسية التي يتضح من خلالها الأنا مقابل الآخر (العدو)[3].

---

[1] المرجع السابق، ص235-236.

[2] يُنظر: قرم: جورج، **تاريخ أوروبا وبناء أسطورة الغرب**، ترجمة: رلى ذبيان، (بيروت: دار الفارابي، ط1، 2011م)، ص56-57.

[3] يُنظر: الجابري: محمد عابد، **مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 2012م)، ص182.

ويرى غارودي Roger Garaudy[1] التوقيت الذي جاءت به أطروحة هنتنغتون ساهم بشكل كبير في أن يكون الإسلام هو العدو القادم للحضارة الغربية، إذ كانت أحداث 11 من سبتمبر بعد الحرب البادرة بمثابة الحدث الأقوى لاتخاذ المسلمين أعداءً للحضارة الغربية، ومثَّل الإسلام لدى رؤساء الولايات إمبراطورية الشر لتكون وريثًا للاتحاد السوفيتي الذي مثَّل هذه الإمبراطورية زمن الحرب الباردة[2]، وشنت الولايات المتحدة هجمات عديدة في العالم الإسلامي متخذة مسمى "الحرب على الإرهاب" ذريعةً على بعض الدول الإسلامية، وأطلق عليها الرئيس الأمريكي بوش الابن "حروب صليبية" للوهلة الأولى ومن ثم استبدلت بمسمى مكافحة الإرهاب، رغم عدم ثبات التهمة على بن لادن من الناحية التقنية[3]، ومهما كانت الجهة المنفذة للعملية فإن ما يعنينا كيف للولايات المتحدة الأمريكية أن تشن حربًا على حضارة كاملة وتوجه الاتهام إلى المجتمع الإسلامي بأنه مجتمعٌ يتسم بالإرهاب[4] من خلال شخصية واحدة؟ فالأجدر أن تحاكم الفرد بذنبه لا العكس.

---

[1] روجيه غارودي أو رجاء غارودي: فيلسوف وكاتب فرنسي ولد بمرسيليا في عائلة بروتستانتية من عام 1913م، وتوفي في تشينيفيير سور مارن شرقي باريس عام 2012م، وأصبح ماركسيًا وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في الثلاثينيات، وانتخب عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي ونائبًا لدائرة جنوب فرنسا عام 1945م، اعتنق الإسلام عام 1982م، أصبح منبوذًا سياسيًا في العالم الغربي لوقوفه ضد الإسرائيليين ودفاعه عن الإسلام، وأعلن أن جرائم الحرب النازية اخترعت لتبرير وجود إسرائيل. (ينظر: https://www.rfi.fr/en/africa/20120615-french-resistance-holocaust-denial-roger-garaudy-dies-98)

[2] يُنظر: غارودي: روجيه، **الإرهاب الغربي**، ترجمة: سلمان حرفوش، (دمشق: دار كنعان، ط1، 2007م)، ص6-7.

[3] المرجع السابق، ص13.

[4] يُنظر: السماك: محمد، **موقع الإسلام في حوار الحضارات**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م)، ص78.

وعليه فقد كثر النداء لمواجهة العالم الإسلامي تحت شعارات عدة، منها: مكافحة الإرهاب، الحرب على الإرهاب، ومحاربة الأصولية الإسلامية[1]، وعبَّرَ السكرتير العام لحلف شمال الأطلنطي ويلي كلايس Will Claes قائلًا: "يجب على أوروبا مواجهة العدو الجديد المتمثل بالأصولية الإسلامية"[2]، وإن كان كلايس قد حصر العداء بين الحضارة الإسلامية وأطلق عليه مسمى الأصولية الإسلامية فإن هنتنغتون يؤكد على أن مشكلة الغرب أكبر من كونها مشكلة محصورة مع الأصولية الإسلامية، معتبرًا أن مشكلة الغرب الأساسية تكمن في الإسلام نفسه[3].

وهناك تساؤلات عديدة حول إطلاق لفظ: "الإرهاب" على الحضارة الإسلامية والمسلمين فقد عُمِّمَ هذا المصطلح على العالم الإسلامي دون سواه، واعتبار كل ما يمت لهذا المصطلح من معانٍ لا بد أن تكون سلبية، ورغم أن الإرهاب قد ورد بعدد من الآيات القرآنية مرتبطًا بالجهاد الإسلامي وفق معاييره الإسلامية الصحيحة.

ولو أخذنا الإرهاب وفقًا لمعنى الاعتداء وانتهاك حقوق الآخرين فكيف يتغاضى العالم الغربي عن الجرائم التي ارتكبتها الصهيونية ضد المدنيين منذ وجودها على الأراضي الفلسطينية إلى يومنا الحاضر؟ ولماذا لم تأخذ نفس الصفة (الإرهاب)؟ كما أن التغاضي عن إلصاق صفة الإرهاب عن الأفراد الغربيين من اليهود أو المسيحيين وتحاكمهم وفق جرمهم على المستوى الفردي

---

[1] يُنظر: هاليداي: فريد، **الإسلام والغرب: خرافة المواجهة – الدين والسياسة في الشرق الأوسط**، ترجمة: عبد الإله النعيمي، (بيروت: دار الساقي، ط1، 1997م)، ص186.

[2] يُنظر: زمني: سامي، وباركر: كريستوفر، **الإسلام والاتحاد الأوروبي ومشكلة العبور الثقافي، الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، ترجمة: أحمد الشيمي ومحمد أمين عبد الجواد مخيمر، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م) ، ص369– 370.

[3] هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص352.

لا الجماعي، وليس مطلوبًا من الغرب محاكمة المجتمعات من منظور الأفراد، بل المطلوب عدم الكيل بمكيالين في تعاملاتها مع الآخرين.

ومارست الحضارة الغربية انتهاكات كبرى منذ ولادتها مع الحضارة اليونانية، تمتد نحو ثلاث آلاف سنة من مختلف الحروب الكونية والإقليمية والدولية والأهلية وخلَّفَتْ كوارث إنسانية مثل: المجاعات والأوبئة متسببة في شقاء وتعاسة الإنسانية لملايين من البشر[1]، وبحسب المؤرخ أرنو جاي ماير Arno J. Mayer اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1947م هي المرتكبة الأكبر لعمليات الإرهاب لمَّا قامت بعدد لا يحصى من الأعمال المارقة مخلفةً أضرارًا جسيمة متخذة شعارات العدالة والحرية والديموقراطية مظلةً لارتكاب تلك الجرائم[2].

وما من شك أن ادعاء هنتنغتون بأن العالم الإسلامي يشكل خطرًا على العالم الغربي يثير استنكارًا كبيرًا في حد ذاته فالعالم الإسلامي يعاني من انقسامات عميقة وشتى، فلا مجال للمقارنة بينهما[3].

كما أن العالم الغربي وفق المنظور الهنتنغتوني يمثل التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي، في حين أن العالم الإسلامي وفق وصف هنتنغتون لا يملك دولة مركزية لحضارته، ومن ثم فإن رؤيته أنه الأخطر لا تتوافق مع إمكاناته المحدودة عند قياسها بحجم الحضارة الغربية.

وعليه فإن تلك الصورة الذهنية التي رسمها هنتنغتون من خلال نظريته عن المسلمين أعداءً للحضارة الغربية ساهمت بشكل كبير في رسم مظاهر الخوف من المسلمين لدى العديد من

---

[1] يُنظر: غارودي، **الإرهاب الغربي**، ص76.

[2] يُنظر: تشومسكي: نعومي، **الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية**، ترجمة: سامي الكعكي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ب.ط، 2007م)، ص136.

[3] يُنظر: بيليس، جون، وسميث، ستيف، **عولمة السياسة العالمية**، (دبي: مركز الخليج للأبحاث والنشر، ط1، 2004م)، ص805.

شعوب العالم الغربي، إلا أنها أضعفت تلك الأطروحة لمناقضتها للواقع ونسجها عداءً هدفه سياسيًّا كما أشرنا آنفًا.

المطلب الثاني: الديموقراطية وحقوق الإنسان بين الغرب والإسلام رؤية نقدية

قامت أطروحة هنتنغتون على أساس افتراض أن العالم الغربي هو الوحيد الذي يتمتع بالحقوق الإنسانية القائمة على أساس الديموقراطية التي نال من خلالها الفرد حقوقه الإنسانية كاملة، وشكَّلَت الحضارة الغربية النموذج الأمثل لعالم ينشده البشر؛ لذا فإن رؤية نجاح الحضارات أو فشلها من ناحية التمتع بأفضل الأنظمة البشرية "الديموقراطية" ارتبط بمدى نجاحها بمحاكاة النموذج الغربي، بينما جعل من بقية الدول التي لم تستفد من ذلك النظام الغربي، حضارات تعاني من التخلف والرجعية، بل تناصب العداء للحضارة الغربية؛ نظرًا لذلك التفوق والتميز وخص هنتنغتون الحضارة الإسلامية بالذكر ووصمها بمخالفة النموذج الغربي، واصفًا إياها بالاستبداد وسلب الأفراد حقوقهم الإنسانية مثل الحرية والمساواة.

ويؤكد هنتنغتون أن أبرز نقاط الاختلاف بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية هو اختلافهما حول مسألة ممارسة الديموقراطية بشكل فعلي من خلال أنظمة الحكم السائدة في الدول المنتمية لكل من الحضارتين، إذ يرى أن دول الحضارة الإسلامية سبب علتها في دينها الإسلامي؛ لأن الإسلام يحارب الديموقراطية وما يرتبط بها من حريات وحقوق ويحد من انتشارها، فالإنسان الذي يحيا في دول العالم الإسلامي محروم في واقعه من التمتع بكامل حقوقه الإنسانية التي يجب أن يحفظها له نظامه، وفي هذا يقول هنتنغتون: "إن أكبر مقاومة لجهود التحول الديموقراطي جاءت من الإسلام وآسيا"[1]، قاصدًا بذلك عدم تطبيق الديموقراطية الغربية في دولهم.

---

[1] هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص310.

وأخطأ هنتنغتون في ذلك خطًا بالغًا إذ من المعلوم أن السياسة الشرعية تقوم على الشورى، لقوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورى: 38]، فلا يصح أن يستبد الحاكم برأيه ولا يعير انتباهًا للشعب أو لمواطنيه، فالديموقراطية هي التي يتغنى بها العالم الآن، هي الشورى التي أقرها الإسلام من قبل، فثبت أن للأمة قرارها ورأيها الذي لا يمكن تجاهله أو تخطيه[1].

ومن الشواهد على ذلك، ما قاله عمر بن الخطاب ﷺ في منبر رسول الله ﷺ: "**بلغني أن قائلًا منكم يقول والله لو مات عمر لبايعت فلانًا، فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن وقى الله شرها، وليس فيكم من تتطلع إليه الأعناق مثل أبي بكر، من بايع رجلًا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه لغرة أن يقتلا. ثم ساق خبر بيعة أبي بكر وما كان يخشى من وقوع الفتنة بين المهاجرين والأنصار لولا تلك المبادرة بمبايعته للثقة بقبول سائر المسلمين).**[2]

وينظر هنتنغتون إلى الحضارة الإسلامية نظرةً مرتبطة بالاستبداد والقمع كما أنها لا تدعم الديموقراطية وحقوق الإنسان الموجودة في ثقافة الحضارة الغربية[3]، كما يحاول أن يكرس فكرة الصراع الحضاري القائم بين عالمين مختلفين يمثلهما "نحن" الذي ينتمي إليه الإنسان الغربي ضمن حضارة غربية تتبنى مبادئ الديموقراطية وتطبقها على أرضها الواقعية، وهم الذين يمثلون فئة الناس الطبيعية والمقبولة؛ لأنهم يحيون حياة سوية كما ينبغي، وبين "هم" المختلف ذي الحدود

---

[1] يُنظر: السنوطي، **اختلاف العلماء في العمل بالسياسة الشرعية**، رسالة دكتوراه، ص81.

[2] العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (دار المعرفة – بيروت، د.ط، 1379)، ج12، ص154.

[3] fox, "Ethnic Minorities and the clash of civilizations" .421.

الدموية الذي يمثله المنتمين إلى الحضارة الإسلامية التي تتحدى الحضارة الغربية وتمثل الحضارة الأكثر خطورة وتحديًا، وذلك من خلال فرض أنظمة سلطوية غير ديموقراطية لا تتوافق والرؤية الغربية[1].

وعلى النقيض تمامًا فإن العديد من الدول المنتمية لحضارات أخرى تدين بالفضل إلى الحضارة الغربية؛ لأنها كانت سببًا رئيسيًّا في تحول تلك الدول من أنظمتها التسلطية القائمة على القمع والاستبداد إلى دولٍ نال فيها الإنسان حقوقه وجزء كبير من حرياته من خلال تبني دولهم فكرة الديموقراطية الغربية، فقد مثلت الحضارة الغربية لتلك الدول النموذج العالمي الناجح، وسعى العالم الغربي إلى تعميم فكره الديموقراطي الذي كان له أثر عظيم في النقلة الإيجابية للدول التي استجابت لذلك المؤثر الغربي، وفي ذلك يقول هنتنغتون: "كان التحول الديموقراطي ناجحًا حيث المؤثرات المسيحية والغربية قوية"[2].

ومن ثم فإن دول العالم الإسلامي لم تقم بذلك التحول لعدم استجابتها لذلك المؤثر، وعليه فإن هنتنغتون تصور العلاقة القائمة بين الحضارتين بشكل صدامي.

وكانت رغبة هنتنغتون بادية في تعميم القيم الغربية وفرضها على الحضارات الأخرى واعتبار الحضارات التي قبِلَتْ بالقيم الغربية حضارات متقدمة، على عكس تلك الدول والحضارات التي لم تتناغم مع القيم الغربية ومبادئه والتي وصفها هنتنغتون بأنها حضارات سلبية؛ لعدم قبولها التحول للصورة الإيجابية وظلت محتفظة بأنظمتها المستبدة.

---

[1] يُنظر: حسن، **المجلة السياسية والدولية**، ص29.

[2] يُنظر: هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص309.

ومحاولة هنتنغتون فرض وتعميم تلك المبادئ الغربية ما هو إلا تناقضًا واضحًا مع مبادئ الديموقراطية ذاتها التي تعترف بحق الآخر في الاختيار، ومحاولة فرض "الأنا" الغربي على باقي الحضارات حتى يُحْكَمْ عليها أنها الأفضل.

ومن ثم فقد بدا هنتنغتون متحاملًا على الحضارة الإسلامية؛ إذ إنه قاس معيار تقدمها من عدمه بناءً على عدم قبولها على منظومة القيم الغربية، كما أنه لا يقدم تصورًا موضوعيًّا حول القيم الإسلامية، الواردة في العديد من المصادر الإسلامية وعلى رأسها: القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ، وجاء الإسلام بالحقوق الإنسانية بشكل شامل ومتكامل حتى قبل أن تُقرها منظمات حقوق الإنسان العالمية، ومن تلك الحقوق التي ضرب بها الإسلام أروع الأمثلة منذ ولادته: العدالة والمساواة فإن الدين الإسلامي قائمٌ على نظام يرفض الظلم والجور ويقر مبدأ العدل كما يحرص على تطبيق العدالة والمساواة على الجميع بصورة مطلقة دون تفضيل وتخصيص، بل أنه يراعي في تطبيق مبادئ عدالته ومساواته حتى مع غير المسلمين من الأصدقاء والأعداء والخصوم، وألا يغلب المسلم أهوائه في تعاملاته مع الآخرين[1]

قال تعالى: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [المائدة: 8]، إن حق العدالة والمساواة عام للجميع فلا يفرق بين طبقة وأخرى أو مجموعة دون الثانية[2].

---

[1] يُنظر: الخطيب: حورية يوسف،**الإسلام ومفهوم الحرية**، (ليماسول: دار المتلقي للطباعة والنشر، ط1، 1993م)، ص81.

[2] يُنظر: الزحيلي: محمد، **حقوق الإنسان في الإسلام: دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان**، (دمشق: دار ابن كثير، ط3، 2004م)، ص344- 345.

كما أن الإسلام كفل للإنسان حريته لا سيما حرية المعتقد فلم يُكره أحدًا على اعتناق الدين الإسلامي، بل جعل الإكراه إلى الدين من الأمور المحرمة الممنوعة[1] قال تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ**﴾ [البقرة: 256].

وسبق الإسلامُ أوروبا بقرون في إقرارها لتلك الحقوق والحريات، وبينما كان الغرب يغرق بالجهل والاستبداد في العصور الوسطى المسماة بعصور الظلام، كانت تلك الحقوق والحريات تُمارسُ على أوسع نطاق في العالم الإسلامي[2].

لذا فإن قراءة هنتنغتون خاطئة وتغلب عليها النزعة الذاتية والتحيز للعالم الغربي؛ لأنه جعل المعيار الوحيد الذي يُعتمد عليه في قياس حقوق الإنسان وحرياته وفقًا لمنظور الديموقراطية الغربية، والدين الإسلامي تعامل مع الحريات بصورة تختلف عن النظام الرأسمالي الليبرالي، ولم ينفِ أصل وجودها في الإسلام، ومن أمثلة تلك الاختلافات الواضحة حق الملكية الفردية الخاصة، إذ إن الإسلام يقر للأفراد هذا الحق بصورة مختلفة عن النظام الرأسمالي الذي يكون فيه الإنسان كآلة تعمل لحساب فئة قليلة من أصحاب الثروات، كما أن الإسلام ليس كالنظام الشيوعي الذي يحرم الإنسان من جني ثمرات جهده[3]، ويرى الإسلام أن الديموقراطية نظام صاغته القوانين الوضعية، لكن الأصل الثابت لمشاركة الأمة في شؤون الحكم وفق وحي إلهي تفرد به الإسلام وأقره سلوكًا عامًّا في المجتمعات الإسلامية، وأسلوب إدارة الشؤون العامة[4].

---

(1) يُنظر: عجك: بسام داوود، **الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ- التاريخ- الموضوعات- الأهداف**، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م)، ص45.

(2) يُنظر: قاعود، **أطروحات فوكوياما وهنتنغتون والنظام العالمي الجديد**، ص210.

(3) يُنظر: الشربجي: علي، **حقوق الإنسان في الإسلام**، (بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م)، ص60- 61.

(4) يُنظر:الغنوشي: راشد، **الحريات العامة في الدولة الإسلامية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1993م)، ص108.

وسعى هنتنغتون من خلال أطروحته إلى تسييس القيم الحضارية[1] ومنها قيم الديموقراطية لا سيما بعد أحداث 11 من سبتمبر متخذة من الديموقراطية غطاءً لتبرير الحروب التي شنتها على العالم الإسلامي كما في أفغانستان والعراق، وجعلت من الديموقراطية ذريعة واضحة لتحقيق أهدافها، والغرب في تعامله مع الديموقراطية يعاني من ازدواجية المعايير واتخاذ مكيالين للقياس[2]، كما اتخذت الحضارة الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية من قضايا حقوق الإنسان مظلة؛ لتحقيق أهدافها الاستراتيجية المرتبطة بالحضارة الغربية، معتبرة نفسها الفاعل الأساسي والمحرك الرئيس لاتخاذ قرارات تعد تدخلًا في الشأن الإسلامي، ولا تحتاج لأخذ الموافقة من الأمم المتحدة، وإن حصلت على تلك الموافقة فهي بشكل صوري فحسب[3].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية سببًا في انتهاكات حقوق شعوب بأكملها من خلال تذرعها بحماية تلك الحقوق، فقد كانت السبب الرئيسي في إزهاق أرواح مليون ونصف مليون عراقي أغلبهم من الرضع والأطفال وكبار السن، كما فرضت العديد من الحروب والعقوبات الاقتصادية مثل محاصرة الشعب الكوبي دون الاكتراث لقرار الجمعية العامة الذي صدقت عليه 137 دولة شجبوا ذلك الانتهاك[4].

---

[1] خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر**، ص89.

[2] يُنظر: الموصلي، "التجديد والتحديات المعاصرة في العالم الإسلامي"، **مجلة حوار العرب**، م1،ع 2، ص64.

[3] يُنظر: مرقس: سمير، **الحماية والعقاب، والمسألة الدينية في الشرق الأوسط من قانون الرعاية المذهبية إلى قانون الحرية الدينية** (القاهرة: المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، د.ط، 2003م)، ص148- 149.

[4] يُنظر: بيلجر: جون، **حكام العالم الجدد**، ترجمة: إسماعيل داوود، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ط، 2008م)، ص 102- 103.

إن العالم الغربي يقر بتلك الحقوق عند تعامله مع الدول التي تقع ضمن نطاقه الحضاري، بينما نجده يتعامل مع الحضارات على أسس إلزامية التبعية والإكراه لقرارات تعسفية لا تمت لواقع الحريات وحقوق الإنسان بأي صلة.

والحقوق والحريات التي منحها الإسلام لا تتفق مع رؤية هنتنغتون بأن الإسلام دين تسلطي، وإن بدت مظاهر التسلط واضحة والأنظمة المستبدة منتشرة في البلاد الإسلامية فإن العيب يقع على عاتق المسلمين الذين تبنوا تلك الأنظمة الوضعية لا على الإسلام دينًا شاملًا لمنظومة الحريات والحقوق الإنسانية، ويكفي الإسلام فخرًا أنه احترم وحفظ للإنسان كرامته منذ أن كان جنينًا حُرِّم إجهاضه إكرامًا لتلك النفس المتكونة التي لم تعِ بعد حقوقها، إلا أن الإسلام قد تكفل بحفظها لينال من بعد كافة الحقوق والحريات التي تكفل له حياة إنسانية كريمة، أما هنتنغتون فكان مبتغاه الأساسي سياسيًّا متوافقًا في فرض الهيمنة الغربية للولايات المتحدة الأمريكية لا صراعًا دينيًّا كما يحاول تصويره.

المطلب الثالث: الصدام بين الإسلام والمسيحية عند هنتنغتون، رؤية نقدية

عمل هنتنغتون على استخدام الدين لتكريس فكرة الصراع بين الإسلام والمسيحية على أساسه، لا على اعتبار التغير الطارئ على المجتمع الغربي بتحوله العلماني، وتحول استراتيجياته السياسية في بناء العلاقات الخارجية بناءً على المصلحة السياسية والاقتصادية.

وصور هنتنغتون العداء الإسلامي من خلال عوامل تمر بها دول الحضارة الإسلامية تزيد من عملية الصدام بين الطرفين في شكل ثنائية المواجهة بين الإسلام والعالم الغربي بشكل لا يحتمل معه قبول أي طرف للآخر.

وبالمفهوم المغاير نجد أن العلاقة بين الأديان تقوم على السلام وتدعو إلى التعاون، ولا تقوم على أساس الصدام، والعلاقة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية قائمة على التسامح مع الآخر الغير منتمي لنفس الديانة.

وفي هذا يقول الدكتور خليفة: "أخطأ هنتنغتون في تصوره حول الصدام بين الإسلام والمسيحية على أساس ديني فإن التسامح يصل في الديانة المسيحية إلى حد (إذا ضربك أحدهم على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر)، كما نادى الإسلام إلى مفاهيم التسامح بين البشر، قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (الممتحنة: 8)، ويكفي أن نشير إلى أن الله يوصف في المسيحية بصفة "الله محبة"، وفي الإسلام فإن من أسماء الله الحسنى "السلام"، وإن الصِّرَاعات التاريخية القديمة التي ذكرها هنتنغتون بين الديانين كانت ذات أسباب سياسية، فقد ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ثم انتشر في بلاد تتبع المسيحية، وهو أمر طبيعي واجهته المسيحية ذاتها عندما انتشرت في فلسطين وخارجها حيث حوربت من قوى وثنية ويهودية[1].

ورغم تلك الحقائق الثابتة والراسخة في العلاقة بين الأديان، لوحظ أن هنتنغتون يغذي تلك النزعة ذات المصالح السياسية المشتركة بين العالم الغربي الذي يسعى للهيمنة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني الحارس للمصالح الغربية في منطقة الشرق الأوسط لخدمة المصالح الصهيونية برعاية من أكبر قوة سياسية وعسكرية مهيمنة تحت الغطاء الديني.

ومن ثم فقد وقع هنتنغتون في خطأ منهجي إذ لم يستطع التمييز بين كل من الديانة المسيحية، والعلمانية الغربية التي فصلت الدين عن الدولة، وانطلقت من خلال السياسة في استغلال

---

[1] خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري**، ص21- 22.

الدين دعمًا للصراعات والحروب، وكثرة تبرير النزاعات خاصة حول الهوية والمصالح والحدود باسم الدين[1].

ويؤكد هنتنغتون على الصدام بين الحضارات في حين تؤكد العديد من الدراسات على أن الحضارات لا تقوم على أساس التصادم بل على أساس التكامل، وجميع الأمم الشرقية والغربية دائنة ومدينة للتراث الحضاري الإنساني، فلا يوجد أمة من الأمم لم تستفد من التراث الحضاري ثم ساهمت فيه[2]، وتغافل هنتنغتون عن توضيح أثر الحضارة الإسلامية وفضلها على الحضارة الغربية في عدد من المجالات، إذ كان للإسلام في فترة انفتاحه على الحضارة الغربية (من خلال الأندلس) دور كبير في نهضة الغرب. وفي ذلك يرى غارودي أن النهضة الغربية لم تبدأ منذ القرن السادس عشر من خلال إيطاليا، بل سبقته بنحو ثلاثة قرون من خلال الأندلس[3]، بسبب شمولية الإسلام وفضله في الانفتاح على الديانات الأخرى[4]، حتى أنه لا خلاف ففي العصور الأوروبية الحديثة ساهمت الترجمة التي قام بها المستشرقون من منجزات الحضارة الإسلامية ونقلها من اللغة العربية إلى اللاتينية واللغات الأوروبية الحديثة في بناء نهضة الغرب الحديثة، كما استفاد المسلمون خلال الفترة الأخيرة من المنجز الحضاري الغربي في بناء حضارته الإسلامية الحديثة من خلال

---

[1] يُنظر: صالح:أماني، محروس عبد الخبير عطا، **العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2008م)، ص84- 85.

[2] يُنظر: العقاد: محمود عباس، **أثر العرب على الحضارة الأوروبية**، (القاهرة: دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 2016م)، ص188.

[3] يُنظر: كلاوي: رامي، **روجيه غارودي من الإلحاد إلى الأيمان: لقاءات ومحاضرات**، (دمشق: دار قتيبة، 1990م)، ص172.

[4] يُنظر: غارودي: روجيه، **الإسلام في الغرب**، ترجمة: ذوقان قرقوط (دمشق: دار دمشق، ب.ط، 1985م)، ص255.

الترجمة إلى اللغة العربية، وإرسال البعثات التعليمية إلى الغرب والاستفادة من التكنولوجيا الغربية في تنمية وتحسين المجتمعات الإسلامية[1].

وتجاهل هنتغنتون أثر الإسلام في المسيحية إذ أثَّرَتْ الفلسفة الإسلامية في العقلية الغربية، وترك الغزالي طابعًا عقليًّا ودينيًّا، وليس أدل على ذلك من أن المسيحيين استعملوا براهين الغزالي على مسائل لاهوتية، كما أن الاتصال المعنوي بين الدين الإسلامي والدين المسيحي، والطرق التي استخدمتها الديانة المسيحية لنقل المعارف الإسلامية وبيان أستاذية علماء المسلمين التامة للغرب في كل شيء، وكان العلماء المعروفون من جميع الأمم إلى القرن الثالث عشر أو الخامس عشر مقلدين لعلماء المسلمين، ولا مفر من القول بأن الثقافة الإسلامية كانت الملهم والمرشد للحضارة الغربية، وكانت المدد لمتعلمي القرون الوسطى[2]، كما تجاهل هنتنغتون مظاهر الإصلاح التي قامت به الدين الإسلامي في الحضارة الغربية من خلال هذا العلم الذي سار له الغرب، ونقلوه إلى ديانتهم وحضارتهم.

وتجاهل هنتنغتون دور الحضارة الإسلامية وأثرها الفاعل في مسيرة نهضة الحضارة الغربية، يؤكد على رغبته في طمس معالم الإيجابية بين علاقات العالمين الإسلامي والغربي على سبيل الخصوص؛ خشية من أن يعرقل مسيرة الصهيونية، ويؤخر تحقيق أهدافها من خلال الدعم الغربي والولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] يُنظر: حسن: محمد خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2008م)، ص127.

[2] يُنظر: الخولي: أمين، **صلة الإسلام بإصلاح المسيحية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993م)، ص36 و45.

وذهب هنتنغتون إلى أن الصحوة الإسلامية أجَّجَت عوامل الصدام بين الإسلام والغرب وزادت من وتيرته وحدته، وفي هذا يشير الدكتور خليفة مبينًا أن هنتنغتون تناول صياغة عبارة "الصحوة الإسلامية" بشكل غامض لخبث نواياه، فالصحوة الإسلامية تعني التدين، أما الذي ذهب إليه هنتنغتون أنه كلما زاد إيمان المسلم زادت فرص صدامه مع العالم الغربي، والحقيقة أن التدين لا يشكل عائقًا في سبيل قيام العلاقات الإسلامية مع العالم الغربي، والتدين المسيحي في الغرب لا يشكل عائقًا أمام التقارب الغربي الإسلامي، كما أن تلاعب هنتنغتون بالمسميات لتكريس فكرة الصدام الحضاري إذ ينقل معنىً إيجابيًّا لدى المسلمين (الصحوة الإسلامية)، ويريد به الحركات الإسلامية المعاصرة التي اتخذت من الدين ذريعةً لتحقيق مآربها السياسية، إن هدف هنتنغتون في تلاعبه تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية لمصلحة الحضارة الغربية على حساب العالم الإسلامي[1]، أو بالأحرى تحقيق مكاسب للكيان الصهيوني من خلال الصدام المفتعل بين الإسلام والغرب.

ومن ثم فإن في تناول مسألة الأصوليات على الرغم من وجود أصوليات تنتمي للعالم الغربي اليهودي والمسيحي بالإضافة إلى أصوليات متنوعة في كافة الديانات، ولم يُقرر إلا وجود "الأصولية الإسلامية" مهددًا خطير للحضارة الغربية[2].

وفي السياق ذاته اعتبر هنتنغتون أن الهجرات المتدفقة نحو العالم الغربي من قبل العالم الإسلامي نتيجة للنمو السكاني الذي خلق بطالة ساخطة، وأصبحوا مجندين لقضاياهم الإسلامية، ويشكلون ضغطًا على المجتمعات الغربية خاصةً فيما يتعلق بالتأثير على الهوية الغربية، نتيجةً

---

[1] يُنظر: خليفة: **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر**، ص37.

[2] يُنظر: اللاوندي: سعيد، **الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟** ،(الجيزة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، 2008م)، ص5.

لتلك الهجرات المتعاقبة، ويرى تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov[1] أنه طالما كانت أوروبا مميزة من خلال الإفادة من التعددية بالذات، إذ حوت مختلف الهويات المناطقية والوطنية والدينية والثقافية، وتلك التعددية تسهم في التنافس والاستفادة من الآخر[2]، كما يرى الدكتور خليفة ليس بالضرورة أن يؤدي النمو السكاني إلى بطالة حاقدة، كما أن حديث هنتنغتون لا يخلو من استخدام طرق ملتوية في الحديث عن البطالة وإنتاجها للتشدد الديني كما يشاع، إذ إن القضايا الإسلامية تهم العالم الإسلامي بأسره، وأراد هنتنغتون فصل القضايا الإسلامية عن المسلمين، وحصرها في الفئة المتشددة وهو بطبيعة الحال أمر عار من الصحة[3].

وفي هذا الصدد يؤكد تزفيتان تودوروف إنه من الخطأ الجسيم أن يُختزل الدين الإسلامي صاحب التاريخ الطويل في برنامجٍ سياسيٍّ لبعض المجموعات، فتلك الاختزالات ليست مغلوطة فحسب، بل إنها مسيئة ولا تمثل بضعة آلاف من أمة إسلامية تصل إلى مليار مسلم، وعليه فإن بن لادن لا يمثل حقيقة الإسلام، كما أن هتلر لا يمثل حقيقة الغرب[4].

---

[1] عالم أدبي وفيلسوف فرنسي من أصل بلغاري ولد في صوفيا في 1 مارس واستقر في باريس 7 فبراير 2017م عن عمر يناهز 77 عامًا، كان تسفيتان أحد مؤسسي مركز أبحاث الفنون واللغة في عام 1983 وهو وحدة بحثية مشتركة مرتبطة بـ CNRS وكلية الدراسات المتقدمة في العلوم الاجتماعية. كما حصل على العديد من الجوائز الهامة، بما في ذلك جائزة النقاد من الأكاديمية الفرنسية في عام 2011 عن مجمل أعماله، واهتم بمفاهيم الهوية والتغيير، والإنسانية، والذاكرة والأخلاق، وقام بنشر العديد من الكتب التي حارب من خلالها أفكار الحدود والترابط الثقافي وناقش ظهور كراهية الأجانب في المجتمعات الغربية محذر من نوبات الاستبداد في تلك المجتمعات، له العديد من المؤلفات وقد قام بنشر 21 كتابًا، مثل: غزو الأمريكتين و معسكرات الاعتقال النازية والستالينية. (ينظر: enciclopedia, " steven").

[2] يُنظر: تودوروف: تزفيتان، **الخوف من البرابرة، ما وراء صدام الحضارات**، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ط1، 2009م)، ص177.

[3] يُنظر: خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري** ، ص35- 36.

[4] تودوروف، **الخوف من البرابرة**، ص200.

وعليه فإن من المفارقات لدى هنتنغتون أنه جعل من الأمور التي تزيد حِدَّة الصراع والصدام بين الطرفين الإسلامي والمسيحي أنهما ديانتان تنتميان للمجموعة الدينية التوحيدية ذاتها، ويقول هنتنغتون: "كلاهما دين توحيد ويختلف عن الديانات التي تقول بتعدد الآلهة ولا يستطيع أن يستوعب آلهة آخرين بسهولة"[1].

واستنادًا على هذا الكلام فإننا نتساءل: كيف يتصور هنتنغتون أن الدين يزيد الفجوة بين ديانتين سماويتين؟ فعلى العكس من ذلك معلوم أنه كلما زاد التشابه كان التقارب أكبر، وعلى ذلك يؤكد ستيفن كبنز Steven Kepnes هذه القرابة قائلًا: "إن الإسلام، الدين التوحيدي الثالث، يشارك في هوية مزدوجة في علاقته باليهودية والمسيحية وبالغرب المسيحي، وهذه الهوية المزدوجة هي (الآخر) و(المثل) في نفس الوقت، واستنادًا إلى النص الديني المقدس: "يشترك الإسلام مع اليهودية والمسيحية في الإيمان بالإله الواحد، وبخيرية الخلق، وبحلم الحساب والسلام في المستقبل"[2].

وعليه فلا يمكن تصور أن الديانات التي تنتمي لمجموعة الديانات الأخلاقية دون إله محدد أن تكون أقرب دينيًّا إلى مجموعة تنتمي لنفس الفكر الديني، وإن اختلفت في تفاصيله، وقد بينا خطأ هنتنغتون في وصفه للصدام بين الإسلام والمسيحية ومحاولته النفخ في الرماد، وتأجيج صراعًا أقامه على أساسٍ دينيٍّ من أجل الوصول إلى مآرب سياسية قد رسمت خريطتها من قبل، لكنه إن كان قد وصل إلى مأربه السياسي، فقد أضعف نظريته إذ قامت على أصغاث أحلام لا مكان لها في العالم الواقعي.

---

[1] هنتنغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص340.

[2] خليفة، **الحوار منهجًا وثقافة**، ص171.

الفصل الثالث: المقاربة الإسلامية والحوار الحضاري

المبحث الأول: مبادرات الحوار الحضاري بين العالم الإسلامي والغربي

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى للحوار الإسلامي الغربي.

المطلب الثاني: المجمع الفاتيكاني الثاني والحوار الإسلامي المسيحي الكاثوليكي.

المطلب الثالث: حوار الحضارات عند روجيه غارودي Roger Garaudy.

المطلب الرابع: الأمم المتحدة وحوار الحضارات.

المطلب الخامس: مشروع محمد خاتمي لحوار الحضارات.

المبحث الثاني: أبرز معوقات الحوار الحضاري وسبل مواجهتها

المطلب الأول: الموروث الثقافي والتاريخي تجاه الآخر.

المطلب الثاني: الصورة النمطية للمسلمين في المجتمع الغربي.

المطلب الثالث: دور الإعلام الإسلامي في مواجهة معوقات الحوار الحضاري.

المطلب الرابع: دور التعليم في مواجهة معوقات الحوار الحضاري.

المبحث الثالث: فاعلية الحوار الحضاري ونجاحه

المطلب الأول: أهداف الحوار وأسسه وشروطه.

المطلب الثاني: مجالات الحوار وموضوعاته.

المطلب الثالث: أبرز مراكز الحوار الحضاري.

الفصل الثالث

المقاربة الإسلامية والحوار الحضاري

اجتهد العلماء في طرح بديل فاعل لنظرية صدام الحضارات؛ لِما لمسوه من عداء غير مبرر للأديان والحضارات على حدٍّ سواء، فقامت النداءات بطرح حوار الحضارات؛ إذ إن نظرية هنتنغتون لم تلق القبول الفكري والعلمي لدى الباحثين المنصفين، وإن لاقت رواجاً إعلاميًّا وضجة مفتعلة كما مر بنا في الفصل السابق.

وما من شكٍ أن حوار الحضارات قديم قدم الإنسانية، فلم تعش حضارة بمعزل عن بقية الحضارات الإنسانية الأخرى، كما حقَّقَ التفاعل بين الحضارات التكامل والتقدم الإنساني من الناحيتين المادية والمعنوية.

ومن ثم فإن الأحداث المتسارعة خلال القرن العشرين، لا سيما بعد نهاية الحرب الباردة وظهور النظريات والأطروحات التي تفسر النظام العالمي الجديد، ومنها نظرية الصدام الحضاري لهنتنغتون التي سعى من خلالها إلى تكريس الهيمنة الغربية، واستدعت ظهور مصطلح الحوار الحضاري على نطاق واسع؛ لتكون بديلًا للصراع والصدام، وتحقيق التعايش بين البشر على اختلافهم وتنوعهم الحضاري والثقافي.

ولا شك أن حاجة العالم الإسلامي للحوار الحضاري، ودعوته الحثيثة له شغل اهتمامًا واسع النطاق، إذ إن نظرية الصدام تحصر المواجهة بثنائية حضارية فتضع العالم الإسلامي في مواجهة الحضارة الغربية.

وأتناول في هذا الفصل المقاربات الفكرية والعلمية للحوار الحضاري والتطرق للمعوقات التي واجهها الحوار الحضاري، إلى جانب الإشارة إلى شروط ومقومات الحوار الحضاري الفاعل والناجح.

المبحث الأول: مبادرات الحوار الحضاري

عمل الإسلام منذ اللحظة الأولى لبعثة النبي ﷺ على إرساء قيمة الحوار، ونادى القرآن الكريم كل الناس إلى التعارف والحوار قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (سورة الحجرات: 13) وينادي النبي أهل الكتاب إلى مائدته، إذ يقول تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (سورة آل عمران: 64)، كما شهدت تلك المرحلة العديد من الحوارات، وتوالت اللقاءات بعد عهد النبي ﷺ في زمن الخلفاء الراشدين، ثم زمن الخلافتين الأموية والعباسية، حتى كان الانفتاح على الغرب الأوروبي عبر عدة منافذ أهمها الأندلس التي مثلت منطقة هامة لانتقال العلوم الإسلامية من خلال الترجمة والاستفادة منها من قِبَلِ الغرب، بما يُدَلِّلُ على وجود حوارٍ حضاريٍّ ضمنيٍّ، إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلًا بل تعرض الحوار إلى رياحٍ عاتية عصفت به وأدت إلى صراعات وقطيعة بين العالمين الإسلامي والغربي؛ سببتها الحروب التي قامت بين الطرفين مثل الحروب الصليبية والاستعمار.

ولقد برزت الحاجة للحوار بصورة ملحة في القرن العشرين، لا سيما مع ظهور نظريات تنادي بالهيمنة الغربية والأحادية القطبية بعد الحرب الباردة، وهو ما لا ينسجم مع التطلعات الإنسانية والتكامل الحضاري بين الدول والأديان؛ لذا كانت المبادرات للحوار الحضاري على النحو الآتي.

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى للحوار الإسلامي الغربي

الحوار الإسلامي مع أهل الكتاب قديم منذ بعثة النبي محمد ﷺ[1]، وشهد زمن النبوة العديد من الحوار سواء كان بشكل مباشر مثل: حوار بين النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران في السنة التاسعة للهجرة[2] أم بشكل غير مباشر من خلال الرسائل التي بعثها النبي ﷺ مع رسله إلى كلًّا من: النجاشي ملك الحبشة، وهرقل قيصر الروم، والمقوقس ملك الأقباط بمصر وغيرها[3]، وشكلت نواة الحوار بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب.

وهذا يوضح أن النبي ﷺ منذ عهد الإسلام الأول كان حريصًا أن تكون الدعوة إلى الدين الإسلامي بالحوار عن طريق الموعظة الحسنة وفق حرية الأشخاص، وليس كما يُدَّعي أن الإسلام قد انتشر بحد السيف، وأن النبي ﷺ نادى بالعنف، إذ استخدام تلك المراسلات دليلًا واضحًا على رُقي النبي في مخاطبة الآخرين وتعزيز روح التعايش.

وسار الخلفاء الراشدون على نهج النبي ﷺ، وحظي أهل الكتاب بتسامح كبير من قِبَلِ الدولة الإسلامية في تقلد المناصب، وحرية الفكر والرأي، ومن ذلك دعوة يوحنا الدمشقي[4] إلى

---

[1] يُنظر: الحسن: يوسف، **الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات**، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط1، 1997م)، ص19.

[2] يُنظر: المباركفوري: صفي الرحمن، **الرحيق المختوم** (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 2007م) ص450- 451؛ ويُنظر: ابن كثير: الإمام أبي الفداء إسماعيل، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ط ، 1976م)، (4/ 100)؛ وُينظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص115.

[3] يُنظر: المباركفوري، **الرحيق المختوم**، ص350- 358. ويُنظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص127- 131.

[4] ينحدر يوحنا الدمشقي من أسرة دمشقية نصرانية ثرية، واسمة الحقيقي: منصور بن سرجون بن منصور، يُنظر: Moshe , " Ahistory of Palestine.، وقد ولى معاوية بن أبي سفيان جده منصبًا مرموقًا في الإدارة المالية، ومن ثم ورثه ابنه حتى وصل إلى يوحنا وظل يوحنا يشغل ذلك المنصب حتى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان ثم اعتزل والتحق بدير سابا في فلسطين منكبا على تأليف كتبه ورسائله حتى توفي عام 750م؛ ينظر:

دائرة الحوار التي عُقِدَت في بلاط الخلافة الأموية حول مسائل الاعتقاد بألوهية المسيح، ومسائل التخيير والتسيير[1]، رغم وصفه الدين الإسلامي بالهرطقة، ووصفه النبي ﷺ بالمنتحل الكاذب الذي جاء بفكرة الدين الإسلامي بعد لقاء الراهب الآريوسي بحيرة الراهب[2]، ومع ذلك لم يمسه أحدٌ بسوء دليلًا على التسامح الكبير من الخلافة الأموية.

إن مثل تلك الحرية أراها تخرج عن طور الاعتدال إلى التسامح الشديد، فعلى سبيل المثال كتابات يوحنا الدمشقي خرجت من طور الاعتدال إلى طور التطاول حيث وصف النبي بالكاذب وفي هذا رد كافٍ على القائلين بظلم المسلمين لغيرهم أو قسوتهم في التعامل، فلو لم يكن الدمشقي مطمئناً إلى معاملة المسلمين لما تجرَّأ على كتابة هذه المؤلفات ونشرها دون خوف.

وشهدت العلاقات الإسلامية مع الحضارة الغربية زمنًا من التعايش السلميّ، وساهم هذا التعايش في صناعة حضارة الأندلس؛ لذا مثَّلَتْ الأندلس مَنْفذًا هامًّا للاتصال بين الحضارتين الإسلامية والغربية منذ عام 712م حتى سقوط غرناطة عام 1492م، وتميَّزت تلك الفترة بسيادة التسامح الديني وصُنْعِ حضارة مشرقة[3]، كما قامت على حرية الاعتقاد الديني، وممارسة الشعائر والطقوس الدينية لأهل الكتاب، وكفل لهم المسلمون الحماية تحت مسمى أهل الذمة، وتقلَّدَ العديد منهم المناصب سواء المسيحيين أم اليهود في مجالاتٍ عدة منها: الترجمة والطب والهندسة

المرجع السابق، ص16 وقد اعتبر بعض الباحثين الغربين أن يوحنا الدمشقي هو المؤسس الجدي للحوار الإسلامي المسيحي (ينظر: الغامدي: علي بن محمد عودة، يوحنا الدمشقي 35– 132هـ/ 655– 750م : رائد العدوان الفكري على الإسلام، (مكة: جامعة أم القرى، ط1، 2015م) ص14..

[1] إسبوزيتو: جون، **الإسلام والغرب عقب 11 سبتمبر: حوار أم صراع حضاري**، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2003م) ص11.

[2] يُنظر: سيلاجيتش: عدنان، **مفهوم أوروبا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان**، ترجمة وتقديم: جمال الدين سيد محمد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م) ص35– 36.

[3] يُنظر: السماك: محمد، **مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ط1، 1998م) ص102.

والمعمار[1]، كما فُتحت لهم مجالات الحوار مع الآخر الإسلامي دون خوف، دلالةً على الحرية والتسامح وإرساء مبدأ الحوار الذي مثَّلَه المسلمون في تلك الحقبة[2].

ورغم هذا فقد مرَّت العلاقات الإسلامية الغربية بفترة توتر أثَّرَتْ على الحوار القائم بين الطرفين على إثر سيطرة المسيحيين على الأندلس، والتنكيل بالمسلمين في محاكم التفتيش ومظاهر العنف المتعددة، التي اتسمت بعمليات التصفية وقتل المسلمين[3]، ومن ثم الحروب الصليبية التي استمرت قرابة قرنين من الزمان بداية من عام 1095م حتى عام 1291م، كما تم إغراء الملوك من قبل الرهبان بتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية رغم اتخاذها الصليب شعارًا لها[4]، لذا نجد هنا أن اتخذت من الدين غطاء لتحقيق مآرب أخرى.

ومرَّتْ الأندلس بمرحلتين بارزتين أولهما سيطرة إسلامية ساد فيها التعايش والحوار، والثانية فترة السيطرة الغربية التي نشطت بها محاكم التفتيش والحروب، وهذا ردٌّ على من يدعي أن الإسلام يتسم بالعداء والكراهية كما قال بذلك برنارد لويس وتلميذه هنتنغتون من بعده، إذ إن الإسلام انطلق من مبادئ إنسانية راسخة على رأسها الحرية والتسامح مع الآخرين.

وشهد القرن التاسع عشر الميلادي ظهور شخصيات عملت على دراسة الإسلام من ناحية لاهوتية، ومهَّدت للحوار الإسلامي المسيحي المعاصر –إلا إنها لم تكن محايدة في الطرح والعرض للدين الإسلامي– وكانت نواته في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين[5]،

---

(1) يُنظر إسبوزيتو: جون، **الإسلام والغرب عقب 11 سبتمبر**، ص 6–8.

(2) يُنظر: إدريس: نعيمة، **الحوار المسيحي الإسلامي بين المصداقية والتشكيك دراسة مقارنة موازنة**، (الأبيار: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، 2011م) ص 12.

(3) يُنظر: السماك: محمد، **مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي**، ص102.

(4) المرجع السابق، ص107.

(5) يُنظر: أبو رمان: سامر رضوان، **الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان: الحوار المسيحي الإسلامي نموذجًا**، (عَمَّان: عالم الكتب الجديد، ط2، 2005م) ص26.

من خلال العديد من الشخصيات من أبرز تلك الشخصيات: فلاديمير سولوفيوف[1] الذي يُعتبر المؤسس لحوار الأديان الكتابية[2]، كما يعتبره البعض من أوائل الذين حاولوا إقامة وحدة روحية بين الديانات عن طريق محاولته لاكتشاف الأسس التاريخية الجامعة بين الأديان التوحيدية الكتابية الثلاث[3].

واصطبغت دراسات فلاديمير الأولى حول الإسلام بصبغة الفكر المسيحي؛ لذا ركَّز البحث عن سبب ظهور الإسلام؟ ومن هو محمد؟ وخلُصت دراسته إلى أن الإسلام يقمع حرية الأفراد، وشعار قوته سيد واحد وكتلة هامدة من العبيد[4].

وكانت نظرة سولوفيوف عن الإسلام محدودة للغاية، إذ حكم على الإسلام بأنه لا يملك قيمة تاريخية مستقلة، والسبب في قصور تلك النظرة أنها كانت مؤطرة بالقوالب الفكرية والأطروحات المنشورة للكاتب والمؤرخ الفرنسي "رينان"، الذي أساء إلى الإسلام حين أكَّدَ أن القيمة الوحيدة التي قدمها العالم الإسلامي هي: الشعر الفارسي، وخير من يمثل الإسلام هم الدراويش "مجانين التعصب"، فالحضارة الإسلامية معادية للتقدم[5].

---

[1] فلاديمير سولوفيوف Vladimir Solovyov (1853– 1900م): فيلسوف ولاهوتي وشاعر روسي، تأثرت آراءه بالكتابات المسيحية، وبأفكار أفلاطون الحديثة. طالب بدمج الكنيستين المسيحيتين: الغربية الكاثوليكية والشرقية الأرثوذكسية، من أهم مؤلفاته: محاضرات في الإنسان والله، تاريخ ومستقبل السلطة الدينية، روسيا والكنيسة المسكونية، محمد– سيرته وتعاليمه الدينية يُنظر: جورافسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، إشراف: أحمد مشاري العدواني، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1996م) ص94.

[2] جورافسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، أشراف: أحمد مشاري العدواني، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1996م) ص95.

[3] يُنظر: أبو رمان، **الأبعاد السياسية للحوار**، ص25.

[4] يُنظر: سولوفيوف: فلاديمير، **الأعمال الكاملة**، (سان بطرسبرغ: جمعية نشر الكتاب "التنوير"، ط2، 1911– 1914م)، م1، ص213– 139 .

[5] يُنظر :جورافسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص97.

وتغيرت وجهة نظر سولوفيوف عن الإسلام وبرز ذلك من خلال مؤلفه "محمد، سيرته وتعاليمه الدينية" عام 1896م، على إثر اطلاعه على عدد من الدراسات والمؤلفات في الأدب الإسلامي الغربي لعدد من علماء الغرب، وقد جاء كتابه دفاعًا كلاميًّا مسيحيًّا عن الإسلام، على اعتبار أن رسالة النبي جاءت بالعقائد التوحيدية التي تنحدر من عقيدة إسماعيل ومنها إلى أبي العقائد التوحيدية إبراهيم[1].

إن موقف سولوفيوف يُمَثِّل الجهل والالتباس الذي وقع فيه الكثير من الغربيين اليوم، إذ أخذوا فكرة خاطئة عن الإسلام من خلال ما نُقل لهم، لا من خلال حقيقة الإسلام، فمن يطلع على حقيقة الإسلام بمصداقية، سيُكَوِّن صورة أخرى مغايرة لتلك الصورة القاتمة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل انصبت أفكار سولوفيوف ودعوته من خلال هذا الحوار إلى مجموعة من المبادئ والأفكار، هي: عدم الخوض في مصداقية نبوة محمد، واصفًا إياه بامتلاك عبقرية دينية، إذ حمل مبادئ تمتاز بصدقها لو قيست بوثنية العرب المبعوث فيهم، أدى ذلك للنجاح الهائل الذي حققه في ميدان الوعي الديني[2] رغم نقصان رسالته؛ لعدم القدرة للوصول لنموذج الإنسان– الإله، إذ يسعى الإسلام للعبودية المطلقة والتامة لله[3]، واستطاع الإسلام بيقينياته وفرائضه أن يُدخل كثيرًا من الشعوب إليه، واستطاع محمد أن يشكل برسالته دينًا يماثل الشريعة لدى اليهود، والفلسفة لدى الهلينيين، باعتباره مرحلة انتقالية من الوثنية– الهمجية إلى الثقافة الصحيحة الشمولية– المتكاملة[4].

---

[1] المرجع السابق ص99– 100.

[2] يُنظر: سولوفيوف، **الأعمال الكاملة**، ص213– 139.

[3] المرجع السابق، ص213– 139.

[4] يُنظر: جورافسكي، **الإسلام والمسيحية**، مرجع سابق، ص101.

ونلحظ أن هذا الكلام يُصَّدَق من جانب ولا يصح من جانب آخر، فصحيح أن دعوة النبي محمد ﷺ قد أحدثت تغيرًا كبيرًا إذ إنها دعت لمحاربة الأصنام والأوثان، والعودة إلى ديانة التوحيد من خلال رسالة سماوية كما في الديانة اليهودية، إلا أن طبيعة الرسالة الإسلامية تختلف عن الشريعة اليهودية، فقد اتسمت الديانة اليهودية بأنها محدودة بزمان وقوم محددين، بينما جاءت دعوة النبي محمد عالمية، وقصد سولوفيوف أن يحصر دعوته في منطقة شبه الجزيرة، وأن يحددها للعرب فحسب، بينما الحقيقة أن رسالة الإسلام جاءت لكل زمان ومكان، كما أنها جاءت للعالمين فلا يحدها زمن ولا قوم معينين، ومن ناحية أخرى لا تتوافق مقارنة رسالة النبي محمد ﷺ بالفلسفة من حيث اختلاف المصدر، فالديانات السماوية مصدرها إلهي، بينما الفلسفة فكر بشري محدود بالمعطيات الحسية البعيدة عن الإيمان بالغيبيات، وجزء كبير من الدعوة الإسلامية قائم على الإيمان بعالم ما خلف المحسوس مثل: الجنة والنار والإيمان بالملائكة وغيرها من الأمور الغيبية.

ومن ثم فإن التحول في موقف فلاديمير سولوفيوف جاء وِفْقَ نظرتين مختلفتين، أكدتا على أن تعمق الفكر تجاه ما يقدمه الإسلام من خلال رسالة النبي محمد ﷺ، يؤكد على صدق هذا الدين وصحة مبادئه، وعظيم الإنجاز الذي قدَّمه في سبيل إخراج الناس من حالة الوثنية التي يرفضها العقل السليم، إلى الحالة التوحيدية التي يقر بها العقل ذاته، كما أن نقلة فلاديمير مثَّلَتْ تقاربًا فكريًّا للأديان السماوية بوحدة مصدرها السماوي، ومن ثم كانت ممهدة للمرحلة التي تلتها في التقارب الغربي الإسلامي.

ويشير أمين الخولي إلى التأثير الإسلامي المعنوي الداعم للإصلاح الديني المسيحي الذي طغت عليه البدع، فكانت نتيجة الإصلاح ظهور المذهب البروتستانتي، وأدى الاتصال المعنوي بين العالم الإسلامي وأوروبا عن طريق العلم من خلال تعلم عدد من رجال الدين وبعض علماء

أوروبا في مدارس وجامعات العالم الإسلامي، لا سيما الأندلس وتأثَّر عدد كبير منهم بالفلاسفة المسلمين مثل: الغزالي وابن رشد وابن سينا، والاطلاع على العلوم الدينية الإسلامية، والتعرف على تعاليم الدين الإسلامي، بالإضافة إلى نقل العلوم الإسلامية المترجمة ومنها القرآن الكريم للغات الأوروبية أو اللاتينية إلى أوروبا؛ التي ساهمت في الإصلاح الديني المسيحي[1]، ويمكن اعتبار أن أهم نتائج ذاك الاتصال المعنوي: الحد من سلطة الكنيسة للبابا والمجامع، ورفضها في عدد من المسائل، أهمها: مسألة الاعتراف ومسألة الغفران[2]، ولا يدعي الخولي أن الاتصال بالعالم الإسلامي هو السبب الوحيد لذاك الإصلاح بل يشير أنه مثل أحد الروافد الهامة لإحداث ذلك الإصلاح[3]، ويمكننا اعتبار أن الاتصال المعنوي مثل محطة هامة من محطات الحوار الإسلامي– المسيحي.

كما أخذ الحوار منحًى آخر إذ قامت عليه مؤسسات كنسية وعالمية، منها: المجمع الفاتيكاني الثاني، وغيرها من المؤسسات التي حملت على عاتقها مسؤولية هذا الأمر، ودَعَت الأطراف إلى حوار جاد بناء.

المطلب الثاني: المجمع الفاتيكاني الثاني والحوار الإسلامي الكاثوليكي

مثَّل المجمع الفاتيكاني الثاني تطورًا ملحوظًا في العلاقات الإسلامية الغربية لا سيما مع المسيحية الكاثوليكية، وعُدَّ التحول بالعلاقة المسيحية– الإسلامية تحولًا إيجابيًّا، وكانت انطلاقة

---

[1] الخولي، **صلة الإسلام بإصلاح المسيحية**، ص37– 39.

[2] المرجع السابق، ص11.

[3] المرجع السابق، ص8.

التحول تلك المبادرة التي قام بها البابا بولس السادس[1] من خلال وثيقة فاتيكان المجمع المسكوني الثاني (1962– 1965م) الداعية لتوثيق العلاقة بين الديانة المسيحية وكافة الديانات الأخرى.

وأَوْلَى المجمع المسكوني الثاني اهتمامًا خاصًّا بالإسلام، وتغير الموقف المسيحي من الإسلام بصورة إيجابية معترفًا بوضعهم الديني المتميز[2]، أدَّى ذلك إلى انقسام أعضاء مؤتمر المجمع الفاتيكاني الثاني قبل انعقاده الرسمي إلى فئتين:

الأولى: ترى أن التطرق إلى المسلمين يجب أن يكون على نحو إيجابي من خلال نص الوثيقة.

الثانية: رأت أن الإسلام يمثل تهديدًا للكنسية، وجاءت مطالبهم بإدانة الإسلام على وجه صريح[3].

ومن ثم حدثت أحداثًا طوَّرَتْ العلاقات الغربية الإسلامية على نحو إيجابيٍّ، مثل: الخطاب الذي ألقاه البابا بولس السادس في عمان والقدس، إثر زيارة قام بها إلى منطقة الشرق الأدنى عام 1964م، إذ أكد من فيه على احترام الكنيسة المسكونية الخاصة، لأصحاب الديانات التي تعتنق الأديان التوحيدية، أولئك الذي يعبدون الله ويؤمنون به.

وجاءت أهم القرارات الصادرة عن المجمع المسكوني الثاني عام 1965م المتعلقة بالمسلمين، والعلاقة معهم على النحو الآتي:

---

[1] البابا بولس السادس: يحمل البطريرك بولس السادس اللقب البابوي يوحنا الثالث والعشرين حسب كنسيسة الفاتيكان في روما الإيطالية للنظر: النونو: مطيع، **حوار الحضارات بين المملكة العربية السعودية والفاتيكان في إطار الحوار الإسلامي المسيحي** (الرياض: مكتبة ملك فهد الوطنية، ط1، 2004م)، ص303.

[2] جورافسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص117.

[3] المرجع السابق، ص118.

- تقدير المسلمين الذين يؤمنون بالله الواحد الأحد الذي خاطب البشر، ومن يؤمن بالنبي إبراهيم والعقائد الغيبية التي جاء بها[1]؛ لذا شملتهم عقيدة الخلاص التي تحولت من الخصوصية بالمسيحين إلى العالمية بجميع الأديان[2].
- احترام الكنيسة للمسلمين الذين يحترمون المسيح وإن كانوا لا يقرون بألوهيته، فإنهم يحترمونه نبيًّا بُعث للبشر، واحترام أمه البتول[3].
- دعوة كل من المسلمين والمسيحيين لتناسى نزاعات وخلافات الماضي، والعمل بإخلاص على إحلال التفاهم المتبادل فيما بينهم، والتعاون على تعزيز القيم الأدبية والعدالة والحرية للناس أجمعين[4].

ويعد ذلك التحول الإيجابي في العلاقات الإسلامية الغربية، لا سيما فيما يتعلق بالجانب المسيحي الكاثوليكي ثمرة من ثمرات القواسم الدينية المشتركة بين الطرفين، فمن خلال الإله المشترك والإيمان بالنبي إبراهيم ﷺ كانت تلك الأسس الرئيسية التي بُنيت عليها النظرة الإيجابية بين الطرفين، فالقواسم المشتركة عاملًا هامًّا في تعزيز قيمة الحوار، وهو ما يناقض فكرة هنتنغتون الذي ذهب إليها في نظريته: أن سبب البعد بين العالم الإسلامي والمسيحي تلك العوامل المشتركة بينهما مثل التوحيد.

---

(1) يُنظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص379.

(2) يُنظر: دستور عقائدي في الكنيسة– نور الأمم، المادة 16، الفاتيكان، 1964/11/21م، https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_const_19641121_lumen-gentium_ar.html#

(3) ينظر: في عصرنا (بيان حول "عالقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، المادة 3، الفاتيكان، 1965/10/2م، http://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_decl_19651028_nostra-aetate_ar.html#).

(4) يُنظر: سلهب: نصري، **لقاء المسيحية والإسلام** (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، 1970م) ص43.

وبالمقارنة بين المكاسب التي حققها اليهود والمسلمون من المجمع الفاتيكاني الثاني، نلحظ أن اليهود قد حققوا مكاسبًا أكبر، إذ عمدوا إلى تبرئة من قتل الإله (الابن) المتمثل في النبي عيسى عليه السلام، بينما لم يعترف المجمع بنبوة النبي محمد ﷺ[1]، وجاءت مكاسب اليهود منطقية في هذا الوقت؛ إذ شكَّل اليهود في تلك الفترة قوةً علميةً وعددية ضمن النطاق الغربي، بينما لم تُشَكِّل أعداد المسلمين تلك القوة، كما أن مسألة الاعتراف بنبوة محمد ﷺ معناه نسخ الديانتين السابقتين "اليهودية والمسيحية"، ووجب اتباعه إذ إنه رسوله جاء بالحق.

ومن ثم فقد واجهت الدعوة للحوار المسيحي الإسلامي وفق ما دعا إليه المجمع الفاتيكاني الثاني صعوبة في التطبيق؛ بسبب رفض المجمع الفاتيكاني الاعتراف بنبوة محمد ﷺ[2]، كما مثلت مواقف الفاتيكان تجاه بعض قضايا المسلمين المصيرية احتجاجًا على الحوار من الجانب الإسلامي؛ ولما كانت القضية الفلسطينية أهم قضايا العالم الإسلامي، فقد اعتبر الفاتيكان أن قضية فلسطين في حاجة للمشاركة الوجدانية، وهو عاجز عن تحويل مسار القادة الغربيين عن مساندتهم لإسرائيل، والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم[3].

كما وجدت أصواتًا مسيحية تناهض الحوار الإسلامي– المسيحي من خلال أسقف الكنائس في الدول التي يُشكِّل المسلمون فيها أقلية، في حين اختلف الأمر في الدول التي شكَّل المسلمون فيها كثرة؛ إذ رحَّبَ أسقف الكنائس في تلك الدول بالحوار، وتعددت اللقاءات من خلال المؤتمرات بين الطرفين، وفي الفترة الممتدة من 1965م إلى 2006م، عُقِدَ خلالها ما يزيد عن واحد وثلاثين

---

[1] يُنظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص380.

[2] يُنظر: السحيم، "الحوار النصراني الإسلامي: تاريخه وأهدافه والموقف الشرعي منه" **مجلة كلية دار العلوم**، ج19، ع19، ص 232–182.

[3] يُنظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص415.

مؤتمرًا حول العديد من القضايا، إلى أن جاء البابا بندكتوس السادس عشر وألقى خطبة يسيئ بها إلى الإسلام ونبيه وتوقف على إثرها الحوار الإسلامي المسيحي، إلى أن استُأنف مجددًا عام 2011م[1].

وعلى الرغم من العراقيل التي اعترضت مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي؛ جراء القرارات التي أقرَّهَا المجمع الفاتيكاني الثاني، والصعوبات التي واجهت تطبيق قرارات المؤتمر إلا أن خطوة الفاتيكان من أهم خطوات تغير مسار الكراهية والعداء تجاه العالم الإسلامي، وفتح باب الحوار بدلًا من الصراع، ولا شك أن عدد المؤتمرات التي عُقدت بين الطرفين تعد مؤشرًا إيجابيًّا؛ لذا اعتبرت مبادرة الفاتيكان محطة هامة في مسيرة الحوار الإسلامي الغربي، والجدير بالذكر أن الجهود الغربية والإسلامية الداعية للحوار لم تتوقف عند مبادرة الفاتيكان وحدها، بل تلتها محاولات فكرية عملية على أرض الواقع.

المطلب الثالث: حوار الحضارات عند روجيه غارودي Roger Garaudy (17 يوليو 1913 – 13 يونيو 2012)

تجددت الدعوة إلى حوار الحضارات في النصف الثاني من القرن العشرين[2]، ومن أبرز الداعين لهذا الحوار المفكر والفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي Roger Garaudy الذي تبنى فكرة الحوار الحضاري في السبعينات من القرن العشرين الميلادي، وكان له مشروع كبير واضح ومحدد "مشروع الأمل" لخدمة الحوار الحضاري، وتعتبر دعوة غارودي للحوار من أنضج وأجرأ الدعوات للحوار الحضاري بين العالم الغربي وغيره من الحضارات العالمية، لا سيما الحضارة الإسلامية

---

[1] يُنظر: السحيم، **الحوار النصراني الإسلامي**، ص12– 13.

[2] شهِدَ العالم في تلك الحقبة الزمنية العديد من الحروب الشاملة والمدمرة منها الحربين العالميتين، والحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

كما تجددت الدعوة بشكل أوسع وأكثر حاجة وإلحاحًا بعد ظهور نظرية الصدام الحضاري، ثم أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ لذا تم التطرق له دون سواه إذ مثَّلَ التأثير الفعال لحوار الحضارات من خلال مشروعه الكوني الذي وجد أنه البديل للصدام.

ودعا غارودي إلى حوار الحضارات من خلال مؤلفه الصادر عام 1977م الذي حمل عنوان "من أجل حوار الحضارات"، وفي ترجمات أُخرى: "في سبيل حوار الحضارات" Pour un dialogue des civilisations، وبدا غارودي محاميًّا يدافع في المحكمة عن فكرة الحوار الحضاري[1]، ووَصَفَ كتابه بأنه وثيقة هامة ومساهمة يشاد بها في مجال مستقبل الإنسان وتطور الحضارة[2]، كما نَعَتَ نفسه بالأكثر نضجًا في تجربة الانفتاح بين الحضارة الغربية وما يقابلها من حضارات أخرى[3].

ووجه غارودي نقدًا للحضارة الغربية إذ كرَّس الغرب قوته من أجل مصلحته الذاتية وأضاع فرصة الاستفادة من الحضارات الأخرى عبر التاريخ؛ بسبب نزعة الاستعلاء على الآخر، والشعور بالتفوق الذي يعد نتاجًا لاستخدام السلاح والحرب لتحقيق أهداف عدوانية وعسكرية[4] واستعمارية.

كما وصف غارودي ما قام به الغرب "بالشر الأبيض" والدور المشؤوم الذي قام به الإنسان الأبيض في التاريخ إذ واكب عصر النهضة الرأسمالية والاستعمار، وهدمت من خلاله الحضارة الغربية حضارات في مرتبة أسمى منها[5]، ففي تصور غارودي أن الغرب مثَّلَ الاستعمار المتطرف

---

(1) يُنظر: الميلاد: زكي، **تعارف الحضارات** (دمشق: دار الفكر، ط1، 2006م) ص38.

(2) يُنظر: مزالي"نحو مستقبل أفضل أساسه حوار الحضارات" **مجلة الفكر**، ،ع 8، ص3.

(3) يُنظر: الميلاد: زكي، **المسألة الحضارية: كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير** (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1997م) ص76.

(4) يُنظر: غارودي: روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**، ترجمة: عادل العوّا (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط4، 1999م) ص9.

(5) المرجع السابق، ص9.

منذ خمسة قرون، وامتلك نظرة الاستعلاء بادعائه امتلاك الثقافة الحقيقية الوحيدة، ونموذج التنمية الوحيد، والدين العالمي الأوحد، مع نفي الثقافات الأخرى والديانات الأخرى ونماذج التنمية الأخرى[1]، وقام باستغلال بلدان العالم الثالث؛ مما أصاب تلك البلدان بالتخلف وفي هذا يشير غارودي قائلًا: "إنَّ النمو والتخلف عُنْصُرا منظومة واحدة، هي المنظومة الرأسمالية" تلك التي دفعت الغرب من أجل بلوغ تفوقه على الآخرين إلى جَعْلِ العالم الثالث متخلفًا نتيجة نهب ثروات قارات العالم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية[2].

ويؤكد غارودي أنَّ ما وصل إليه الغرب لا يُعَبِّر حقيقةً عن تفوقه الثقافي، بل نتيجة صعوده على حساب الحضارات الأخرى، وهذا يعني أن الإنجاز مستمد من سلب الآخر حقه، وبذلك كان الوضع غير متكافئًا بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى.

ويسبب غارودي ضعف الحوار الإسلامي الغربي بأن الغرب يعيش حالةً من التأزم بسبب نهجه الرأسمالي ويضيف قائلًا: "نحن نعيش في هذا الربع الأخير من القرن العشرين أزمة عميقة في الثقافة الغربية"[3] ولحل تلك الأزمة لابد من الاقتراب من الحضارات الأخرى والدخول معها في حوار حقيقي، ولا بد من النظر للآخر نظرة تخلو فكرتها من السيطرة أو التنافس، ويكون الهدف الأعظم التعلم من تلك الحضارات، والبحث عن المعنى الحقيقي للمشاركة الإنسانية[4]، وذلك لا يتحقق إلا من خلال مشروع مستقبلي كوني يضم كل الحضارات إلى جانب الحضارة الغربية أُطلق

---

[1] يُنظر: غارودي: روجيه، **حفارو القبور: الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها**، ترجمة: عزة صبحي (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2002م)، ص22.

[2] يُنظر: غارودي، **في سبيل حوار الحضارات**، ص40.

[3] المرجع السابق، ص79.

[4] يُنظر: غارودي: روجيه، **حوار الحضارات**، ترجمة: عادل العوا (باريس: منشورات عويدات، ط2، 1982م) ص190-191.

عليه "مشروع الأمل" ولا يراه غارودي مشروعًا طوباويًّا، بل أنه ممكن الحدوث على أرض الواقع، وهو مشروع تسعى إليه آلاف المجتمعات المتشاركة والطوائف على اختلاف أنماطها المتنوعة، وذلك لا يتحقق إلا من خلال التعرف على القاسم المشترك بين تلك الحضارات، ومن خلاله يُخلق نسيج اجتماعي جديد، ويكون التحدث وفق منظور جمعي لا فردي قائم على أساس المشاركة[1].

وللخروج من هذا النفق، تأسيسًا لحوارٍ بنَّاء يدعو غارودي العالم الغربي للتخلص من نظرة الاستعلاء الذاتي، والخطوة الأولى لتحقق ذلك من خلال ملاقاة الطرف الآخر بقبول اختلافه عن الغرب، فلن يكون هناك تغيير للعالم ما لم يكن البدء بتغير الذات لتحقيق هدف مشروع الأمل[2].

ويؤكد غارودي على ضرورة البعد عن الإمبريالية الغربية التي تقف عائقًا في سبيل الحوار الحضاري؛ لأن وجود الإمبريالية يجعل من واقع الحوار بين الحضارات ضربًا من الوهم. وفي هذا يقول غارودي: "لا وجود لحوار الحضارات مع وجود الإمبريالية[3]، فإن رغبة معتنقي الإمبريالية تكمن في رغبتهم في تنميط وتبعية اقتصاديات وسياسات وثقافات كل الشعوب، وهذا يتعارض مع خلق وحدة غنية للعالم متكونة من تلاقح الثقافات المختلفة[4]؛ لذا يرى غارودي أن الحضارة الغربية في طريقها للانحطاط، الذي يعني وفق تصوره وقوع تلك الحضارة في الحيرة وعدم الاستقرار، وكأنها بلا روح، كما تمثل الولايات المتحدة الأمريكية طليعة ذلك الانحطاط، ومن ثم فقد أطلق غارودي على الحضارة الغربية (حضارة اللا معنى) فهي الحضارة الوحيدة التي تجيب عن سؤال: ما معنى حياتنا بلا أعراف، لأنها فاقدة امتلاك الإجابات الفاصلة عن الغايات الأخيرة للإنسان

---

(1) يُنظر: غارودي، **في سبيل حوار الحضارات**، ص10.

(2) يُنظر: غارودي: روجيه، **مشروع الأمل**، (بيروت: دار الآداب، ط1، 1977م) ص140- 141.

(3) يُنظر: غارودي: روجيه، **وعود الإسلام**، ترجمة: ذوقان قرقوط (بيروت: الوطن العربي، ط1، 1984م) ص9.

(4) يُنظر: غارودي: روجيه، **كيف نصنع المستقبل؟**، ترجمة: منى طلبة وأنور مغيث (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2002م) ص60.

ويشير إلى ذلك قائلًا: "لقد دخلت الولايات المتحدة مرحلة السقوط التاريخي بالانهيار البياني لحضارتها –أي: التفكك التدريجي الداخلي–"[1]. والحل لإنقاذ حضارة الغرب التي طغت عليها المادية من السقوط كما يتصوره غارودي هو دخولها في حوار جاد مع الحضارات الأخرى والاستفادة منها، وهو باختصار مشروع الأمل المشترك بين جميع الحضارات وفق القواسم الإنسانية على المستوى الاقتصادي والسياسي والتربوي، ويرى غارودي أن الحضارة الإسلامية هي الأجدر على قيادة الحضارات الأخرى والتفاعل معها لتحقيق مشروعه الكوني (مشروع الأمل)، كما يتصور غارودي أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة المسؤولة عن صنع القرن الواحد والعشرين، وهي القادرة على حل مشاكل العالم أجمع، ولكن المشكلة تكمن في أن أبناء الحضارة الإسلامية يجهلون موقعهم الحقيقي ودورهم الفعال في العالم، وأن نهضة الحضارة الإسلامية ممكنة وضرورية في الوقت ذاته، كما قادت قرطبة النهضة في إسبانيا في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان لها الفضل في توجيه النهضة الأوروبية في القرون التي تلتها[2].

ومن ثم فإن أهمية مشروع الأمل الذي قاده غارودي في الفترة الزمنية للحرب الباردة؛ إذ كانت الحاجة ملحة أن يتجه العالم نحو حوار حضاري قائم على الاحترام المتبادل بين كافة الأطراف، دون رغبة من الحضارة الغربية أن تفرض هيمنتها وسيطرتها لتكون النموذج الحضاري الأوحد، فإن الحضارة الغربية بحاجة إلى جهود الحضارات الأخرى؛ لقيام الحوار على التبادل لا على سيادة القطب الأوحد.

---

[1] غارودي: روجيه، **أمريكا طليعة الانحطاط**، تعريب: عمرو زهيري (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1999م) ص36.

[2] يُنظر: غارودي: روجيه، **الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر**، ترجمة: ذوقان قرقوط (دمشق: دار دمشق، ط1، 1995م)، ص256.

وعليه فإن الجهود المبذولة لقيام حوار متكافئ كان مطلب المفكرين والمنظرين آنذاك لا غارودي وحده، كذلك دعوته لحوار حضاري من خلال مشروعه الكوني، ومن ثم كانت هناك مبادرات متعددة لم تقتصر على العالم الغربي بل شمِلَتْ العالم أجمع.

المطلب الرابع: الأمم المتحدة وحوار الحضارات

قامت العديد من المنظمات الإقليمية والدولية بدور كبير دعمًا لحوار الحضارات وتعزيزه؛ لما له من أهمية بالغة في جوانب السياسة والاقتصاد والثقافة، وحظي موضوع الحوار الحضاري بأهمية متزايدة على الساحة الدولية، ومن أبرز المنظمات التي كان لها دورٌ في تعزيز الحوار "الأمم المتحدة" التي دعت عبر العديد من المنابر إلى دعم قيمة الحوار الحضاري.

ومن ثمَّ فإن دور الأمم المتحدة في دعم الحوار بين الحضارات قديم يعود تاريخه إلى عام 1949م، حيث اجتمعت لجنة الخبراء في الدراسات المقارنة للحضارات في مقر اليونسكو، وتمخَّضَ عنه إصدار تقرير يحدد أهداف الحوار بين الحضارات، ودور منظمة اليونسكو في دعم تلك الأهداف[1]، ومن ثم توالت أنشطة اليونسكو في مجال الحوار بين الحضارات، ومن أبرزها إعلان المبادئ للتعاون الثقافي الدولي الذي صدر عام 1966م، والذي نصَّ على الاحترام والحفاظ على القيم الحضارية لكل حضارة، كما أن كل الحضارات جزءًا لا يتجزأ من الإرث العام للبشرية، وكل شعب له من الحقوق وعليه من الواجبات لتنمية حضارته[2].

---

[1] يُنظر: عبد الناصر، "حوار الحضارات على أجندة العلاقات الدولية"، **مجلة السياسة الدولية**، س38، ع147، ص75.

[2] يُنظر: مكتب المفوض السامي: "الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي"، منظمة الأمم المتحدة ، حقوق الإنسان، https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CulturalDiversity.aspx

ويعتبر عام 2001م سنة الأمم المتحدة لحوار الحضارات، وِفْقَ مُقْتَرَح قدَّمَهُ الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي في سبتمبر 1998م من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة اقتراحًا باعتماد 2001م (سنة الأمم المتحدة لحوار الحضارات)[1].

وكانت سنة 2001م مبشرة للغاية لولا هجوم 11 سبتمبر الذي عطَّل الجهود لاستثمار مثالي للحوار الحضاري الإسلامي– الغربي، واستمرت الجهود الداعمة للسير الحثيث نحو مواصلة الحوار الثنائي، وعزَّزَتْ الأمم المتحدة جهودها؛ لتحقيق هدف الحوار الحضاري عبر مؤسساتها ومراكزها المختلفة، سواء كانت رسمية أم غير رسمية، وقد اختارت منظمة اليونسكو لتحقيق الحوار الحضاري هدفًا استراتيجيا ضمن استراتيجياتها متوسطة المدى من عام 2002م– 2007م[2].

وكان من الطبيعي البحث عن تنشيط الحوار الحضاري عبر المنظمات والهيئات الدولية، لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر، والفجوة التي خُلقت بين العالم الإسلامي والحضارة الغربية، وكون الأمم المتحدة بأجهزتها الإدارية والتنظيمية تشكل منبرًا عالميًّا يطغى عليه سمات التنوع والاختلاف الانتمائي[3]؛ لهذا تبنَّتْ الأمم المتحدة عقد العديد من المؤتمرات الدولية من أجل تعزيز فكرة الحوار الحضاري، ومن بين تلك المؤتمرات:

- مؤتمر الحوار بين الحضارات والثقافات والشعوب في باريس إبريل 2005م برعاية اليونسكو.
- مؤتمر الحوار بين الحضارات: الإسلام والغرب في كيبيك بكندا في مايو 2000م.

---

[1] يُنظر: التويجري، "خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل"، **المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)**، م20، ع20، ص17.

[2] يُنظر: (الجمعية العامة للأمم المتحدة): "الدورة الستون للبرنامج العالمي الحوار بين الحضارات" ، 2005/8/26م، https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/60/311

[3] يُنظر: كاطع: سناء كاظم، **حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة تحليلية في المضامين الفكرية** (عمان: دار دجلة، ط1، 2016م)، ص315.

- مؤتمر تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات عن طريق العمل الملموس في الرباط بالمملكة المغربية في مايو 2005م.[1]

وكانت جهود الأمم المتحدة إيمانًا بأن الحوار يقضي على كل نوازع الخلاف، وهو ضروريٌّ لتحقيق السلام والازدهار داخل جميع الحضارات على اختلافها الثقافي، لا سيما بعد التحديات التي واجهت الأمم المتحدة بعد الحرب الباردة، وأحداث 11 من سبتمبر 2001م إزاء دورها الفعلي الذي يجب أن تقوم به أمام الرأي العام، وألا تميل نحو دعم طرف معين في تكريس هيمنته وفرضها على الآخر[2].

وساهم دور الأمم المتحدة في تفعيل الحوار في تحويل الواقع من مجرد فكرة إلى سياسة ثقافية على المستوى العالمي، كما إنها تسير وفق برامجها الهادفة حفاظًا على حقوق الإنسان وإقرار السلام العالمي، لا سيما بعد أن باتت لغة القوة والسيطرة المهيمنة ذات القطب الواحد هي السائدة بعد الحرب الباردة، وعليها إثبات دورها الفعلي على المستوى الدولي، ومواجهتها للتحدي والضغط من قِبَلِ تلك القوى المفروضة على الساحة الدولية، والتي تمثلها بصورة أساسية الولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الثاني: معوقات الحوار الحضاري وسبل مواجهتها

الهدف الأسمى للحوار هو التعايش وفق المنظومة الإنسانية الراقية، وبناء العلاقات الآمنة بين الشعوب والحضارات، بما يضمن السلام المجتمعي وعمارة الأرض، إلا أن هذا المسار قد واجهته معوقات فكرية وأيديولوجية عملت على عرقلة مسيرته، إذ إن الموروث الثقافي والتاريخي

---

[1] مرجع سابق، يُنظر: https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/60/311

[2] يُنظر: مقلد: إسماعيل صبري، **العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع** (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ط1، 2011م) ص302.

والصورة السلبية المبنية سلفًا عن الآخر أثَّرَتْ بشكل كبير في رفض الحوار معه، كذا تلك الصورة التي صورها الإعلام عن العالم العربي والإسلامي بأنهم بؤرة إرهابية، عملت على بناء حاجز نفسي رافض للحوار معهم، كما وجب علينا إيجاد الحلول للتغلب على هذه المعوقات من خلال إزالة الغبش، وبيان الصورة الحقيقية والبدء من نقطة الوضوح في التعامل مع الآخر.

وندرس في هذا المبحث تلك المعوقات المتمثلة في الموروث الثقافي والتاريخي عن الآخر، كذا الصورة النمطية عن المسلمين، ووسائل التغلب على تلك المعوقات من خلال: وسائل الإعلام، والتعليم التربوي؛ لتصحيح الرؤية والوصول إلى بيئة صالحة لبناء حوار جاد.

المطلب الأول: الموروث الثقافي والتاريخي تجاه الآخر، وتصحيح المسار

إن للموروث الثقافي والتاريخي لكل من المسلمين والغرب دورًا كبيرًا في عملية تفاعل الطرفين تحت تلك المؤثرات الذهنية على عقلية كل طرف منهما لا سيما في فترة ما بعد الحرب الباردة، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، إذ أدّت تلك التراكمات السلبية إلى تجميد فكرة الحوار مع العالم الإسلامي، واعتباره عدوًّا متربصًا، كما حدَّدت استراتيجية التعامل بين الطرفين، لا سيما من جانب الحضارة الغربية التي تمثل –بناءً على رؤية أصحابها– دور القوي الذي يجب له أن يُحْكِمَ سيطرته على الطرف المتخلف الهمجي الذي يمثله العالم الإسلامي –وفقًا لذات الرؤية–.

أولًا: الموروث الثقافي والتاريخي عند المسلمين

جاء الرفض للحوار من جانب العالم الغربي نتيجةً لتغذية العقليات بعدد من المبررات التي آمن العقل بمنطقيتها، أما على الصعيد الإسلامي فقد رفض بعض المفكرين المسلمين الحوار مع الغرب الذي يمثل العنصرية والاستعلاء وسلب خيرات العالم الإسلامي، ومثَّلَتْ فترة الاستعمار محطة مظلمة في تاريخ العالم الإسلامي، إذ تنافست القوى الاستعمارية للحصول على أكبر قدرٍ

من الثروات العربية والإسلامية؛ لتغذيه مصانعها من المواد الأولية، واعتباره سوقًا خارجية لبيع وترويج منتجاتها[1]، ومن ثَمَّ رسمت تلك الأحداث صورة الغربي على أنه مجرمٌ منتهكٌ للحقوق، ولصٌّ سارقٌ لخيرات العالم الإسلامي، كما ساد الاعتقاد لدى الرجل الأبيض الغربي أنه الجِنْس المتفوق، حقًّا له قيادة ذلك العالم الإسلامي المتخلف عن طريق الحضارة[2].

ومن ثم فقد تصاعدت حالة الرفض من الطرف الإسلامي للحوار مع الغرب، معتبرًا أنَّ فتح آفاق الحوار مع العالم الغربي شرٌ تَمَرَّسَ عليه الغرب، وحمَّلَ العديد من المسلمين الغربَ نتيجة الإخفاقات الماضية والحاضرة للعالم العربي والإسلامي، إذ إنه الضحية أمام الجلاد[3].

وساهمت هذه العوامل بشكل كبير في الإعراض والعزوف عن الرغبة في التواصل مع الغرب؛ لذا يجب أن نجد العقلية المسلمة التي تستطيع تجاوز تلك التراكمات الثقافية والتاريخية، حتى يتسنى لها تحقيق إيجابيات الحوار المنشود، وتصدر المشهد في الحوار البناء؛ للمطالبة الملحة بالحقوق العربية والإسلامية المستحقة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، وبقية الشعوب العربية والإسلامية مثل: العراق، اليمن، وسوريا حتى تنال تلك الشعوب السلام المنشود.

إن هذا الموروث الثقافي والتاريخي عمل على تبَنِّيْ العديد من المصطلحات التي وجب أن تُقابل بحذر شديد حتى لا نكون مساهمين في التقليل من شأن ثقافتنا الإسلامية، ومنح الآخر الغربي المبرر الكافي لطمسها، مِثْلَ استخدام مصطلح "الغزو الثقافي" الذي دَأَبَ الكثير من المفكرين

---

[1] يُنظر: إدريس: جعفر شيخ، **صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي**، (الرياض: مركز البحوث والدراسات، ط1، 2012م)، ص66- 67.

[2] المرجع السابق، ص65.

[3] يُنظر: راغب: نبيل، **الغيبوبة العربية**، (القاهرة: دار غريب للطباعة، 2007م)، ص83.

العرب على الترويج له، معنى أن تكون ثقافتنا تحت وطأة الغزو أنها الأضعف، القابلة للانغماس والانتهاء لمصلحة الثقافة الأقوى، ويجب أن نأخذها على أساس التنافس فالأساس في الحوار التكافؤ، وعجزنا عن التقدم التقني لا يقلل من شأن ومكانة الثقافة الإسلامية، ووجب حماية الفكر العربي من التهجين والاختلاط بدلًا من المساهمة دون دراية واضحة في خنق ذلك الفكر وضموره[1].

ثانيًا: تصحيح المسار الإسلامي

يأتي رفض الحوار من جانب بعض المسلمين للموروث الثقافي والتاريخي عن الحضارة الغربية بأنها فاسدة وما ينتج عنها فاسد مثل أصله وأساس منشأه، وتبنى هذا التيار الرافض غلق قنوات الحوار مع العالم الغربي غلقًا مطلقًا، فلا انتفاع من تجاربها ولا علومها، ومَنَعَ استيراد أيٍّ من منتجاتها[2]، وتبني مثل هذا الموقف الصارم يضر بالعالم الإسلامي الذي يؤكد دينه على الأخذ من الحضارات الأخرى بما يتوافق ويتماشى مع مبادئه السمحة إذ الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، والعالم الإسلامي بحاجة لتلك التقنيات والعلوم التي ينتجها العالم الغربي؛ كي يطور ذاته وتساعده على نهضته من جديد[3].

واستنادًا إليه وجب ألا نرفض الغرب برمته وأن لا نقبل عِلَّاته، فالدخول في حوار معه وفق الفائدة المرجوة بين الطرفين، وألا يخلط بين الاختراعات التي أنتجها الغرب والتي من شأنها

---

[1] المرجع السابق، ص62.

[2] يُنظر: الندوي: أبو الحسن علي، **موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية**، (لكهنو: المجمع الإسلامي العلمي، ط1، 1963م) ص11.

[3] يُنظر: الندوي: أبو الحسن علي، **حديث مع الغرب**، (بيروت: دار الإرشاد، ط1، 1967م)، ص9.

تسهيل مصاعب الحياة، وبين الأفكار التي تمس الدين والأخلاق الإسلامية وتطمس الهوية العربية الإسلامية[1].

وعليه فإن التقليد الغربي وتجاوز الفارق بين الحضارتين الإسلامية والغربية لا يمكن أن يكون بإلغاء الذات الحضارية للعالم الإسلامي، بل يجب المحافظة على الهوية الإسلامية بما يتضمن الذات والانتماء من تاريخ وقيم، والانطلاق من خلال هذه الذاتية والهوية الإسلامية الواضحة في فتح آفاق الحوار مع الآخر، وإن اليابان تقدم في ذلك خير مثال ممكن أن يحتذى به في مجال التواصل الحضاري، فقد حافظت الحضارة اليابانية على ثقافتها وعاداتها وخصائصها الذاتية التي تميزها، وقامت في الوقت ذاته في الاستمرار في نهضتها الحضارية من خلال التحاور مع الآخر والتواصل معه، واستفادت من التطورات التكنولوجية الحديثة في تقدمها دون المساس بهويتها الحضارية[2].

ومن ثم فإن التقليد وطمس الهوية مرفوض، كما هو شأن الانعزال عن الحضارة الغربية مرفوض، ويصب في مصلحة الصدام الحضاري الذي يعمل على تفريق الشعوب باعتمادها على الدين، في حين أن العالم الإسلامي يحث على الحوار وتبادل الفائدة بين الحضارات، وهو ما نشأ عليه الإسلام منذ أيام رسولنا محمد ﷺ والعصور الإسلامية المتتالية التي آمنت بالتنوع والاختلاف سنةً إلهيةً في الكون، وذلك لم يخل من التقارب بينها وبين باقي الحضارات ذات الديانات والثقافات المتعددة، بل مثَّلَ العالم الإسلامي بيئةً منفتحةً على باقي الحضارات السابقة له حتى نال تميزه،

---

[1] المرجع السابق، ص9.

[2] يُنظر: محفوظ: محمد، **الإسلام والغرب وحوار المستقبل**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م) ص21.

واليوم هو بحاجة للتعامل مع هذا الانفتاح ومحاولة إعادة الأمجاد فالتطور والتقدم قائم على الانفتاح الفكري والحضاري لا الانغلاق والانكفاء على الذات.

ثالثًا: الموروث الثقافي والتاريخي عند الغرب

يحمل الغرب تصوراته ومعتقداته الخاصة عن العالم الإسلامي وعملت تلك الصورة السلبية للعالم الإسلامي، على توجيه دفَّة العالم الغربي في تشكيل مواقفه وسياساته واستراتيجياته المتعددة تجاه العالم الإسلامي، كما شكَّلَتْ تصوراته حول ذاته ووضع حضارته الغربية بين الحضارات الأخرى، وتميزه لجنسه الأبيض بأنه الجنس الأفضل والأكثر تطورًا ورقيًّا، والعالم الغربي في تصوره للعالم الإسلامي يحمل صورتين متناقضتين أولهما: صورة التسامح من خلال الرسالة التي أرسى معالمها رجلها محمد ﷺ ليس على اعتباره نبي، ولا كون رسالته ذات بعد ديني سماوي، بل على اعتبار النمط الحضاري الثقافي، وهي صورة أشاعها بعض من المستشرقين المنصفين والمستغربين[1]، تعبر عن الجزء الموافق لعملية التفاعل الحضاري ولا يمثل عائقًا أمام الحوار الإسلامي الغربي.

أما الصورة الثانية التي يمثلها فئة لا يكاد يُستهان بهم تلك التي ترى الإسلام دينًا منحرفًا، مع التشكيك برسالة نبيه محمد ﷺ، وتصور الإسلام دين عنف وإرهاب كما أنه يمثل الوثنية والتوحش والانحلال[2].

---

[1] يُنظر: أبو بكر: عبد الله صالح، **حوار الحضارات: تحليل نقدي لظاهرة الإسلاموفوبيا** (الخرطوم: هيئة الأعمال الفكرية، ط2، 2005م)، ص32.

[2] المرجع السابق، ص32.

وكانت الرؤية الغربية للدين الإسلامي مرتبطة بمفهوم الغريب الأجنبي[1]، وكُرِّست أغلب الدراسات الاستشراقية حول الإسلام المفاهيم الخاطئة والصورة المشوهة العارية من الحقيقية فهو ذلك الغازي المتخلف البربري، فالكثير في الغرب يجهل حقيقة الإسلام والمسلمين بسبب ذلك التشويه المتعمد؛ لذا جاء المعتقد بالمسلمين في حالة تأهب دائم للحرب والاعتداء على الغرب، وجراء ذلك رفض العديد في العالم الغربي فكرة الحوار مع ذلك البربري المتخلف[2]، ومن أبرز ما رسخ ذلك المعتقد للموروث الثقافي والتاريخي بشكل سلبي في نظر الغربيين ذلك العنف الذي يُمارس ضد الأبرياء، إذ تم الربط بين ذلك العنف والإسلام خاصة بعد أحداث 11 من سبتمبر، وأصبح الكثيرون يخشون كل ما يمت للإسلام بصلة[3].

وإذا كانت فئة من العالم الغربي التبس عليها الأمر نتيجة لذلك الموروث المغلوط والتشويش الذي ولَّدَ غبشًا حول حقيقة العالم الإسلامي، فإن هناك قِسْمًا من الباحثين الغرب كرَّس نفسه لتشويه الإسلام، وسعى لنشرها وتعميمها في العالم الغربي، ومن أبرز العلماء الذين تبنوا الموقف المعادي للإسلام: برنارد لويس، ودانيال بايبس، وبريان بيدهام، كما اعتبر صموئيل هنتنغتون من أتباع هذا التيار المعادي للإسلام، وأكد هؤلاء العلماء على فكرة الصراع الحضاري مع العالم الإسلام، مكرسين كراهية الإسلام، مؤكدين في الوقت ذاته أنه لا يوجد أمل من الحوار مع المسلمين[4]؛ لأن المسلمين يعتنقون العمليات الإرهابية، ويمثِّلون لغة تهديد مستمرة للعالم الغربي

---

[1] يُنظر: جراهام: أي فولر، وإيان: ليسر، **الغرب والإسلام: بين التعامل والمواجهة**،ترجمة: شوقي جلال، (القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، د.ط، د.ت)، ص26.

[2] لكريني: إدريس، **التداعيات الدولية الكبرى لإحداث سبتمبر: من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق** (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، 2005م) ص141- 142.

[3] يُنظر: هوفمان: مراد ويلفريد، والشرفي: عبد المجيد، **مستقبل الإسلام في الغرب والشرق** (دمشق: دار الفكر، ط1، 2008م)، ص136.

[4] يُنظر: العوضي: هشام، **موقف الغرب من الإسلاميين**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1997م) ص41.

من قبل الجماعات الإسلامية المنتمية لدين يُقِرُّ الجهاد فريضة تقتضي الاعتداء على الآخرين وترويع أمنهم واستقرارهم[1].

ولا شك أن هذه الصورة مغلوطة، فإن الآيات الدالة على التعامل بالخير، وتحقيق الأخوة الإنسانية كثيرة في القرآن الكريم، بل أوجب عليهم إجارة المشركين إذا ما احتاجوها ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة: 6]، كما أن لتلك الصورة القاتمة عن المسلمين توجهات سياسية وأيديولوجية لتأجيج الصراع، وهو ما يدعو بقوة لتصحيح المسار وتوضيح الصورة.

رابعًا: تصحيح المسار الغربي:

إن تلك التراكمات السلبية التي كُرِّست في الذهن الغربي جاءت من الكارهين للإسلام، الدَّاعين للصدام معه وتلك الفكرة رُسخت في الذهن الغربي بين العوام الذين تعرضوا لعملية تزييف وعيهم، وفكرتهم عن الدين الإسلامي الحق، والحقيقة أن تلك الجماعات المتطرفة لا تمثل مبادئ الدين الإسلامي، والتي أسهم علماء الغرب والصهيونية في العالم الغربي الكارهين للإسلام في الدعاية والترويج لتلك الأكاذيب لغايات سياسية واقتصادية في المقام الأول، ومن هنا تبدو فكرة قيام حوار حضاري مستحيلة ومرفوضة من قبل العالم الغربي الذي يعتقد أن المسلمين هم سبب الخوف والخطر على الغرب.

وخلقت رؤية الغرب عن العالم ونظرته إلى حضارته أنها تعاني من التخلف (نظرة دونية)، بل إنها تعتقد أن الحضارة الغربية تمثل النموذج المختلف عن باقي الحضارات لا عن الحضارة الإسلامية وحدها، وتعتبر تلك النظرة الغربية نحو ذاتها من أكبر المعوقات الحقيقية التي تحول

---

[1] يُنظر: البنا: رجب، **المنصفون للإسلام في الغرب**، (القاهرة: دار المعارف، ط1، 2005م) ص47.

دون دخول الغرب في علاقة حوارية جادَّة مع الحضارات الأخرى، إذ إن الحضارة الغربية –وفق رؤيتها– تمثل المركز المتقدم في حين أن باقي الحضارات ما هي إلا أطرافًا هامشية متخلفة لا ترقى لمستوى الحضارة الغربية المتقدمة.

وعليه فإن تلك النظرة الاستعلائية شكَّلَتْ ما يسمى بالمركزية الغربية التي تنم عن تضخيم الذات الغربية[1]، وإن بدت تلك النظرة غير منطقية قد ابتدعها الغرب من أجل إعطاء الأفضلية لذاته، إلا أن العالم البشري يتميز بالتنوع والاختلاف، وتلك النظرة الاستعلائية للعالم الغربي تبدو في موقفها متناقضة بشكل سافر، فكيف للحضارة الغربية أن تدعو إلى حوار الحضارات بينما تنكر في الوقت ذاته الاختلاف بين الحضارات وتختزلها من خلال النموذج الغربي لحضارتها؟ وكي تتطور الحضارات الأخرى لا بد لها أن تنتهج نهج الحضارة الغربية من أجل لحاقها بركب التقدم الذي تمثله الحضارة الغربية دون سواها، إنه من غير المنطقي ولا المقبول أن تتخلى الحضارات عن هويتها الثقافية وتتبنى ثقافة موحدة، كما أن الحضارة الغربية اتخذت خطوات عملية؛ لتعميم هيمنتها على الحضارات الأخرى، وتقدمت بمشروع سياسي على الصعيد العالمي عنوانه: "مشروع تجانس الإنسانية المستقبلي من خلال تعميم النموذج الغربي"[2]، إن الحضارة الغربية تسعى بهذه الطريقة إلى فرض هيمنتها على الآخر الحضاري دون اعتبار لمكانته الحضارية، ودون الاعتراف بأحقيته في الاختلاف، وعدم رغبة الحضارة الغربية بشكل جاد في بناء حوار سليم، ورغبتها بفرض هيمنتها وسيطرتها على العالم الإسلامي، والتحكم به يُعدُّ من المعوقات الأساسية في سبيل الحوار الحضاري البَنَّاء بين الطرفين؛ لذا يجب على الحضارة الغربية

---

[1] يُنظر: سوكاح، **من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار**، ص115– 116.

[2] يُنظر: إبراهيم: عبد الله، **المطابقة والاختلاف المركزية الغربية. إشكالية التكوين والتمركز حول الذات**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1997م) ص33.

أن تتخلى عن تلك النظرة الاستعلائية، والإقرار بمبدأ الاختلاف والتنوع الحضاري، والالتفات إلى المجالات التي يمكن من خلالها قيام حوار حضاري يعود بالفائدة على العالم، ولقيام حوار بنَّاء يجب على الطرفين التخلص من النظرة السلبية التي كُوِّنَتْ مسبقًا واستقرت في الذهن، واتخاذ كافة الوسائل التي من شأنها تذليل تلك المعوقات وفتح باب الحوار الحضاري على أساس الاحترام لكيان الحضارتين.

المطلب الثاني: الصورة النمطية للمسلمين في المجتمع الغربي

الصورة الذهنية التي تكونت في العالم الغربي عن المسلمين، لا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ساهمت في إظهار المسلمين بصورة سيئة متمثلة في قيادة عمليات الإرهاب وترويع الآمنين في العالم الغربي، وتكاتفت عدد من جهود الكارهين للعالم الإسلامي في تعزيز تلك الصورة؛ بهدف خلق تلك الفجوة من خلال الادعاءات والأكاذيب واعتبرت نظرية الصدام الحضاري من أهم دعائم تلك الصورة النمطية، كما شكَّلَتْ وسائل الإعلام ومناهج الكتب الدراسية التي أُعِدَّتْ مادتها من خلال عقليات ذات توجه سلبي نحو العالم الإسلامي إلى تأكيد تلك الصورة النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين، وتأكيد مفهوم الأنا الحضاري في مقابل الآخر المتخلف الهمجي المتمثل بالعالم الإسلامي؛ لتعمل كل هذه الوسائل معوقًا وحاجزًا أمام عملية بناء حوار إسلامي غربي فعال.

وترتبط الصورة النمطية بالفكرة المنطبعة في ذهن الإنسان التي شكَّل من خلالها انطباعه عن الشخص أو المجموعة، وبرز مصطلح تلك الصورة الذهنية بعد الحرب العالمية الثانية خاصة المرتبطة بالشخصية القومية وسِمَات ثابتة تُكَوِّن العقيدة الجماعية لشعب تجاه الشعب الآخر،

وتصاغ بصورة تتسم بالتعصب تجاه الطرف الآخر بصورة غير علمية وغير موضوعية[1]، وتعتبر الصورة الذهنية ذات أهمية كبيرة وبالغة الخطورة في تشكيل العلاقات القائمة بين الأمم والشعوب المختلفة، كما أنها تنطبع في عقول صانعي القرارات[2].

وشكَّلت العديد من الوسائل معوقات داعمة للصورة النمطية السلبية للإسلام ورسوله وأمته، ومن أبرز تلك الوسائل:

- **المناهج الدراسية الغربية:** ساهمت الكتب التعليمية في تعزيز الصورة النمطية المسيئة للعالم الإسلامي، وتضمنت تلك الكتب عددًا من المعلومات المغلوطة والغير صحيحة، وقام عددٌ من الباحثين العرب والمسلمين بتناول صورة العربي المسلم من خلال كتب العالم الغربي، وقد وجدوا أن كتب المناهج الأمريكية على سبيل المثال لا الحصر تناولت الإسلام من خلال موضوعات اتسمت بالتشويه والاستبعاد والتحيز، وروجت العديد من الكتب الدراسية في العديد من دول أوروبا الغربية للصورة النمطية السلبية للعالم الإسلامي. كما أجمعت تلك الكتب الدراسة بصورة عامة على تجسيد شخصية النبي محمد ﷺ بصورة الجشع والشهواني الذي استغل دينه لتحقيق مآربه الشخصية، كما صورت المسلمين بأنهم غزاة وقُطَّاع طرق، وإن المرأة الإسلامية تعاني من الظلم وهضم حقوقها، ولم تشر تلك الكتب إلى إيجابيات العالم الإسلامي، ولم تتناول إسهامات المسلمين في مجال الحضارة الإنسانية[3]، ومن ثم فإن تناول صورة المسلمين بهذه الصورة يعزز فكرة العداء

---

[1] يُنظر: عبد الرزاق: انتصار إبراهيم، والسموك: صفد حسام، **الإعلام الجديد، تطور الأداء والوسيلة والوظيفة**، (بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، 2000م)، ص65 –68.

[2] يُنظر: طاش: عبد القادر، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي** (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط2، 1993م) ص19.

[3] المرجع السابق، ص 75– 78.

والكراهية، وتخلق جيلًا كارهًا لمد جسور الوصل مع العالم الإسلامي، كما أنَّ القائمين على تلك المناهج لا يريدون تقوية علاقات التفاعل الحضاري بين الحضارتين.

- **القصص والروايات الغربية:** تناولت القصص والروايات الغربية صورة العربي المسلم بطريقة سلبية، وأظهرت الروايات الأمريكية والأوروبية الشخصية العربية المسلمة بَسِمَاتٍ لا أخلاقية مثال: الغدر، حب الانتقام، والخيانة، ومن تلك الروايات: رواية "الحاج" للمؤلف ليون يوريس التي يظهر المسلم متآمرًا، شكاكًا، قذرًا، كاذبًا وحقودًا، وورد في الرواية على لسان أحد أبطالها: "إن الإسلام لا يستطيع أن يعيش بسلام مع الآخرين، إنه عدواني بطبيعته، والعرب هم الأسوأ، إننا لا نستطيع أن نتعايش معًا"[1]. إن تلك الروايات والقصص تبثُّ في نفس الغربي الكراهية تجاه المسلم، وتعمل على تثبيت مفهوم " الأنا" و"الآخر" في النفس الغربية تجاه المسلم لا سيما العرب، ومن هنا تخلق حاجزًا نفسيًّا برفض الحوار الغربي مع المسلم الأقل منه مكانة، ويوسم بالعنف.

- **وسائل الإعلام الغربية:** سخَّر الإعلام الغربي وخاصة الأمريكي إمكاناته في دعم الحروب الثقافية والحضارية التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الكثير من الحضارات والشعوب على رأسها العالم الإسلامي، واستغل الإعلام لخدمة ودعم مصالحها بكافة وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة، وتربط صورة المسلمين بعقيدة تتصف بالتَّزَمُّت وتهاجم الإبداع، ولا يقبل المسلمون التغيير والتجديد بسهولة، كما أنهم يتصفون بالأنانية والشر والإرهاب والشهوانية وكثير من الصفات السلبية الأخرى، وغالبًا ما يندفع المسلمون نحو تلك الصفات من خلال الرموز المتصلة بدينهم مثل: لفظ الجلالة "الله"، والنبي "محمد ﷺ"، وكتابهم المقدس "القرآن"، والأماكن

---

[1] يُنظر: الدباغ: مصطفى محمد زكي، **الحرب النفسية الإسرائيلية** (عَمَّان: مكتبة المنار، د.ط، 1986م)، ص112.

التي تمارس من خلالها الطقوس والشعائر الدينية من مساجد ومنارات وأماكن مقدسة مثل: "الكعبة المشرفة في مكة المكرمة"[1].

ولا شك أن ربط تلك الصفات بالمعتقد الديني الإسلامي وأركان الإسلام للتنفير من الدين الإسلامي والمسلمين، وتهميش دور العالم الإسلامي من خلال تعميق تلك الحرب الحضارية.

وعمِلَتْ وسائل الإعلام في العالم الغربي على تفعيل مصالحها وفق الوضع السياسي الطارئ عليها، فإنَّ وسائل الإعلام تعمل على تهميش الآخر دون تحري الدقة والموضوعية والعدالة[2]، وتحرص وسائل الإعلام الأمريكية على إظهار الولايات المتحدة الأمريكية على أنها ذات المهمة المميزة والخاصة تجاه العالم بأسره، فهي الموكلة مباشرة بالمهام المصيرية، وهي النموذج الأوحد القادر على إنقاذ العالم، وحماية الإنسانية من أي خطر قد تتعرض له[3]، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الإنتاج السينمائي بتنميط صورة المسلمين بمشاهد سلبية، فعلى مدار مائة عام أنتجت ما يقارب من ألف فيلم، تُظهر فيها المسلمين بمظهر الإرهابي المتوحش الشهواني[4]، حتى في أفلام الأطفال الكرتونية حرصت وسائل الإعلام الغربية على إنتاج البرامج والمسلسلات والأفلام التي تُقَدِّم صورة العربي الشرير، ويأتي أبطالهم المحبوبين الذين يمثلون العالم الغربي كي ينتصروا على هؤلاء الأشرار، مثل ما حصل في المسلسل الكرتوني

---

[1] يُنظر: سليمان: ميخائيل، **صورة العرب في عقول الأمريكيين** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2000م)، ص109- 112.

[2] يُنظر: جزني: ماك، ومكينزي: روبرت دبليو، ونيكولاس: جون، **وسائل إعلامنا وليست لهم الكفاح الديمقراطي ضد شركات الإعلام الكبرى**، ترجمة: فهد بن عبد العزيز الخريجي (الرياض: جامعة الملك سعود، ط1، 2011م)، ص26.

[3] يُنظر: ليفن: أناتول، **أمريكا بين الحق والباطل- تشريح القومية الأمريكية**، ترجمة: ناصرة السعدون (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008م)، ص134.

[4] Shaheen, "Reel Bad Arabs" . 574.

"طرزان" يظهرون من خلاله أن العرب يقتلون النساء والرجال السود ويبيعون الأولاد السود في سوق النخاسة، وعليه ينشأ الطفل الغربي على كراهية العرب ومعاداتهم[1].

إن وسائل الإعلام الأمريكية تعمل بجهود واضحة وحثيثة في دعم ما يسمى بـ "أمركة العالم" لتعميم أسلوب الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية على باقي الحضارات؛ لتتخذه أسلوبًا لحياتها، وبذلك تلغي الهوية المميزة للشعوب، وتخلق عائقًا يصب في مصلحة حرب الصدام الحضارية بين العالمين الغربي والإسلامي، وفي هذا تعظيم للذات وتضخيمها في مقابل رفض الآخر.

وزاد الهجوم الإعلامي الغربي على العالم الإسلامي عبر منصاته الإعلامية بشكل مكثف، وتنميط صورة الإسلام والمسلمين بشكل سلبي للغاية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام 2001م، وتعالَتْ الأصوات الهاتفة المطالبة بمكافحة الإرهاب الإسلامي، كما حرص ساسة الغرب وبخاصة صُنَّاع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيق مآربهم السياسية من خلال تلك الأحداث، فمسألة تنميط الصورة المسلمة بشكل سيء كانت قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولكن تلك الأحداث مثَّلَتْ دافعًا قويًّا لتنفيذ المطامع السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة من خلال حجة مكافحة الإرهاب، وفجَّرت تلك الأزمة عدد من المفاهيم مثل "محور الخير" الذي تمثله الولايات المتحدة والمؤيد لها، و"محور الشر" الذي يمثله العالم الإسلامي الإرهابي، ولعبت وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في تأجيج الرأي العام الغربي ضد المسلمين من خلال زيادة التركيز على البرامج التي تنمط فيها صورة المسلمين البرابرة الأشرار، وساهمت بشكل كبير من خلال الأساليب التضليلية

[1] شاهين، "الشخصية العربية في التلفزيون الأمريكي" **مجلة العربي**، ع 340، ص21.

في نشر الأكاذيب، وتضخيم الأحداث عن العالم الإسلامي[1]، فهؤلاء المسلمين مجموعة من البدو المتصفين بالهمجية والتخلف، وهم أساس كل بلاء وشر يقع على العالم الغربي[2]، وعمل الغرب على استعمال كل إمكاناته لإحياء الصورة النمطية المسيئة للمسلم العربي في الذهن الغربي، وزادت الفجوة بين المواطن المسلم وبين ذاك الغربي الذي وصف بالمسالم، وطال النقد لِمَا يمت للإسلام بصلة، ووصف المسلمون بالأصولية والتطرف[3]، وارتفعت أصوات المنادين إلى التصدي للإرهاب والتطرف الإسلامي، وارتبط كل تفسير غربي بأي عمل يفعله أي مسلم إلى تفسير مرتبط بتعصبه للدين الإسلامي الذي يحث على الإرهاب، وتنامت ظاهرة الإسلاموفوبيا بالخوف من المسلمين بصورة عامة، بينما أصبح المجرم اليهودي أو المسيحي أو البوذي أو الشيوعي مرتكبًا للإجرام لأسباب مختلفة[4]، وساعد النفوذ الصهيوني في العالم الغربي إلى زيادة وتيرة رسم الصورة السلبية للمسلمين من خلال وسائل الإعلام، وخاصة مع امتلاك الكثير من العناصر الصهيونية لوسائل الإعلام، وعمل عدد كبير منهم في المجال الإعلامي في الغرب الكاره للعالم الإسلامي، والراغب في الوقت ذاته إلى خلق صدام بين العالمين لمصلحة اليهود التي توافقت مع الأهداف والأطماع الغربية[5].

---

[1] يُنظر: مصطفى: هويدا، **الإعلام والأزمات المعاصرة**، (القاهرة: دار مصر المحروسة، دط، 2008م)، ص65-67.

[2] يُنظر: القرجي، "الغرب وظاهرة الإسلاموفوبيا" **مجلة معالم الدعوة الإسلامية**، ع7، ص336.

[3] يُنظر: الصادق، "تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية" **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، ع30، ص167- 168.

[4] يُنظر: هوفمان: مراد ويلفريد، والشرفي: عبد المجيد، **مستقبل الإسلام في الغرب والشرق**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2008م)، ص136.

[5] يُنظر: رشتي: جيهان، **الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985م)، ص461، 462.

في هذه الظروف بدت نظرية صدام الحضارات لهنتنغتون وكأنها نبوءة مستقبل، وشكلت الآراء الغير منصفة زيادة الفجوة من قبل الكثير من الغربيين، خاصة مع وجود عدد كبير يجهل حقيقة الإسلام وتعاليمه في العالم الغربي.

إن تنميط صورة الإسلام والمسلمين جاء بصورة غير موضوعية، وتضافرت عددًا من العوامل والمسببات المتنوعة في نشر الأكاذيب والمغالطات عن العالم الإسلامي في الذهن الغربي، منها:

- رغبة الغرب في الهيمنة وبسط نفوذه السياسي والاقتصادي.
- النفوذ الصهيوني من خلال وسائل الإعلام الغربية وتأثيره الكبير في عملية انتقاء البرامج، وتخصيص جزءًا كبيرًا منها لدعم الكراهية ضد العالم الإسلامي.
- الشعور الغربي بالتفوق ورغبته في تكوين النموذج الأوحد.[1]

وعليه فإن الكثير من منصات الإعلام الغربية لا تتميز بالمهنية الموضوعية، وقد اتخذت من العالم الإسلامي ذريعة؛ لتنفيذ مخططها وتعليق كل الأوضاع الغير مرضية على الإسلام وأتباعه، فقد أدرك إدوارد سعيد مدى الأهمية البالغة لوسائل الإعلام الغربية في تأثيرها على العقلية والذهن الغربي من خلال ما تقدمه عن الإسلام من أكاذيب لا تمت إلى الواقع والحقيقة، واتخذت تلك الوسائل من الإسلام كبش فداء ينسب إليه العالم الغربي الخطأ في أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية[2].

---

[1] يُنظر: طاش، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، ص111.

[2] يُنظر: سعيد: إدوارد، **تغطية الإسلام**، ترجمة: محمد عناني، (القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م)، ص37.

وتسعى وسائل الإعلام الغربية إلى صناعة واقع جديد –حسب رغبتها– بالصورة التي ترسمها وفق ما ترغب بوجوده، ولا تقف عند حدود وصف الواقع الحقيقي الموجود، بل تتعدى ذلك إلى صناعة الواقع حسب الأهداف التي تخدم الأيديولوجيات المسيطرة على تلك الوسائل، وتحقيق ذلك الهدف يفترض عددًا من السيناريوهات تعمل على تكرارها على المتلقي، ولا يقوم الذهن بعملية النقد والتشكيك، بل يقبل ما يُقدم إليه على أساس أنه حقيقة واقعية[1]، وبذلك يتحول الواقع بناءً على تصوير وسائل الإعلام لا على حقيقته، وتكون الفكرة المتكونة في الذهن الغربي عن العالم الإسلامي وعن المسلم وما يتعلق به هي صناعة غربية، وغيَّرَتْ الصورة النمطية من خلال تكرارها عن سلبية الإسلام والمسلمين الحقيقة الواقعية، إلى السيناريوهات المرسومة وفق فن التمثّل الغربي؛ لتصنع بذلك ما يسمى الآخر المختلف[2]، وفي هذا الصدد جاءت الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد ﷺ، ثم نُشرت مؤخرًا في فرنسا رسوم مشابهة تحت شعار حرية التعبير، وما هي إلا دعمًا للصورة السلبية التي يروجها الغرب عن شخصية النبي ﷺ، وتلك الصورة لا تمثل شخصية النبي ﷺ، بل توضح ما يريد الغرب تصديره لجماهيره، ومن المفارقة أن القِيَم الغربية القائلة بحرية التعبير، كما تحث على احترام معتقدات الإنسان وتوجهاته الدينية تناقض نفسها في ذلك، إذ تتناول رموزًا مقدسة لدى المسلمين مثل شخصية الرسول ﷺ بالاستهزاء دون موضوعية، لا يرتقي مع ما تنادي به من الديموقراطية واحترام حريات الآخرين، ووسم الكثير من المسلمين المتواجدين في العالم الغربي بألفاظ عنيفة مثل: التطرف والإرهاب دون ذنب، بل تطور الأمر إلى العنف البدني، كما يحدث للعديد من المسلمين في الولايات المتحدة وفرنسا وغيرها من دول الغرب.

---

[1] يُنظر: يويو: عبد الحميد، **المسلمون وغيرهم العقبات الابستمولوجية، الإسلام والغرب نحو عالم أفضل**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007م) ص125.

[2] يُنظر: المنصوري: المبروك الشيباني، **صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا**، (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م)، ص15.

واستنادًا إلى ذلك فإن وسائل الإعلام الغربية تعد فيما تبثه عن العالم الإسلامي أحد معاول الهدم في بناء علاقة حضارية بين العالم الإسلامي والغربي قائمة على أساس الحوار، إذ تدعم فكرة الصدام القائمة وفق أهداف وأطماع الدول الكبرى الغربية وتأجيج الصراع الطائفي والمذهبي ورسم صورة سلبية ونمطية عن المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: دور الإعلام الإسلامي في مواجهة معوقات الحوار الحضاري

أدَّتْ وسائل الإعلام دورًا محوريًّا ورئيسيًّا في التأثير على الرأي العام، وهو ما قامت عليه وسائل الإعلام الغربية، ونجحت في رسم صورة مغايرة عن الإسلام والمسلمين، بينما نجد ضعف الإعلام العربي الإسلامي في التصدي لأكاذيب الإعلام الغربي، والعمل على إزالة هذا الغبش الذي ترك أثره المُعَوِّقْ لقيام وبناء حوار حضاري فعَّال؛ لذا يجب أن تُبنى المؤسسات الإعلامية الإسلامية على أساس قوي وقادر على مجابهة الإعلام الغربي بكافة وسائله وإمكاناته لدحض الأكاذيب وتوضيح الحقائق أمام جمهور العالم الغربي، والعمل على تفعيل لغة الحوار والحث عليها.

ويعاني الإعلام الإسلامي من ضعف إمكاناته وعدم تواجده بالشكل المناسب على المستوى العالمي؛ ليقوم برسالته الإعلامية والتصدي لأكاذيب الإعلام الغربي الذي يتميز بقوته، وساعد غياب الإعلام الإسلامي على تماهي الإعلام الغربي في تلفيق ونشر تلك الأكاذيب والترويج لها، كما أن وجود الإعلام الإسلامي الموجه إلى الغرب يعاني من التعثر والفشل، جرَّاء ابتعاد القائمين على العملية الإعلامية عن القدر الكافي من المعرفة العلمية والخبرة في مجال العمل الإعلامي، وتلك العلة ليست حديثة المنشأ بل قديمة إذ إن التجربة الإعلامية في حقبة الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم كانت تعاني من العلل ذاتها التي تعيق مسيرته، ومن ثم فإن الحاجة ملحة للإصلاح عن طريق تغيير الاستراتيجية التي يدار من خلالها الإعلام العربي والإسلامي على

المستوى المحلي الداخلي والمستوى الدولي؛ لذا وجب تبني سياسة إعلامية جديدة تعمل على تغيير المحتوى المتناول والعمل على تبديل الأساليب والأدوات القديمة بأخرى تعين على نجاح الإعلام العربي والإسلامي من خلال خوض آفاق جديدة[1]، لا سيما فيما يتعلق في الدفاع عن فكرة الحوار الحضاري والتصدي لمعوقاته.

وذلك الضعف الذي يشوب الإعلام الإسلامي يُعَبِّر عن إشكالية هامة في علاقته بنظيره الغربي، ويشكل عدم التكافؤ بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية عقبة أساسية تتمثل في البون الشاسع بينهما، ولا يستطيع الإعلام الإسلامي وفق وضعه الحالي منافسة الإعلام الغربي، وعدم إسهامه في تفعيل وقيام حوار فاعل بين العالم الإسلامي والغربي، ومن شروط الحوار الناجح التكافؤ بين طرفي الحوار والتقارب بينهما، وهو ما ينطبق على الوضع الإعلامي بين الطرفين، وهذا العائق يخلق نوعًا من عدم التوازن بين طرفيه[2]، وذلك التفاوت بين الطرفين يعود إلى عدد من الأسباب، منها:

- **غياب الإعلامي المسلم المؤهل:** يعاني العالم الإسلامي من غياب المسلم الذي يتمتع بقدرات واسعة على الحوار ومواجهة الغربي في تصوراته عن العالم الإسلامي، وينطبق ذلك على إعلاميي العالم الإسلامي الذين يخضعون للظروف ذاتها[3].
- **الاستبداد السياسي:** يخضع المواطن في غالبية بلدان العالم الإسلامي إلى تحكم الأنظمة الاستبدادية، ليس من باب ما يفرضه الإسلام، بل بسبب البعد عن تعاليمه التي نصَّت على احترام حق الإنسان وكفلت حرياته، ومنها: حرية التعبير وعدم امتهان كرامته، ساهمت الأنظمة

---

[1] ربيع، "الإعلام العربي في الخارج: الفشل ومتطلبات النجاح"، **مجلة شؤون عربية**، ع38، ص140.

[2] يُنظر: زريق: برهان، **فضيلة الحوار في الحضارة العربية الإسلامية**، (دمشق: دار حوران للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2010م) ص 60- 61.

[3] يُنظر: خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص58.

الاستبدادية في ترك أثرها السلبي على العقل الإسلامي، كما طالت تلك الآثار السلبية وانعكست على العديد من المجالات في العالم الإسلامي ومن بينها المجال الإعلامي، إذ إنَّ الإعلامي في ظل تلك الأنظمة التسلطية يبرمج نفسه آليًّا على خدمة ما تمليه عليه تلك الأنظمة، مما يعطل ملكة التفكير والتحليل الناقد لديه، ويعمل وفق مبدأ الطاعة العمياء لتلك الأنظمة الاستبدادية[1]، ومن هنا يجب أن تتبنى المؤسسات الإعلامية الإسلامية الدعوة إلى تشكيل هيئة مستقلة لتقييم وسائلها الإعلامية، واقتراح البدائل لمواجهة ما يعانيه الإعلام الإسلامي بصورة جادة[2]، ومن هذا التصور وجب أن يتخلص الإعلامي المسلم من عائق الاستبداد؛ كي يتسنى له العمل وفق الحرية التي تؤهله للارتقاء بالحوار مع نظيره الغربي، وتغيير الصورة النمطية التي رسمها الغرب من خلال وسائله الإعلامية وغيرها من الوسائل عن العالم الإسلامي.

ومن ثم فإن تلك السلبيات نابعة من ظروف البيئة الإسلامية –لا سيما على المستوى السياسي والثقافي– أثَّرَتْ على الإعلام الذي نشأ وِفْقَ المنهجية التي تساير تلك البيئة المقيدة للحريات؛ لذا لم تنجح وسائل الإعلام من احتواء الصورة النمطية والآراء المشوهة والمضللة للإسلام والمسلمين، ولم يقدم الإعلام الإسلامي رسالة ذات هدف حقيقي في أغلبه، وفي حين تسارعت الدول الإسلامية نحو البث الفضائي، إلا إنها أهملت مضمون ومحتوى الرسالة الهادفة التي تضيع من خلال مادتها الإعلامية[3]، كما أنَّ المادة المقدمة عبر وسائلنا الإعلامية تفتقر إلى جرأة الطرح،

---

[1] سوكاح، **من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار**، ص105– 107.

[2] يُنظر: العاندي: علي محمود، **الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة**، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 1999م) ص95.

[3] قيراط، "الإعلام العربي الموجه للآخر والحوار بين الإسلام والغرب"، الجامعة الإسلامية بغزة،2012/3/1م، http://site.iugaza.edu.ps/jdalou/files/2012/03/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-

والتحدي الأكبر الذي يواجه الإعلام الإسلامي يتمثل في تحرير الطاقات والمهارات والإبداعات والاستغلال الأمثل للقدرات والإمكانيات المادية والبشرية حتى يُحقق صناعة إعلامية متطورة وفعالة وقوية، قادرة على المنافسة والتسويق للأفكار والقيم وأصالة الحضارة العربية والإسلامية وإبراز هويتها[1]، وبالتالي القدرة على تغيير الصورة النمطية للإسلام والمسلمين المرتبطة بعقلية المواطن الغربي.

ويستوجب هذا التغيير تحديد خصائص الإعلام الإسلامي والعمل على إعداد خطة استراتيجية بديلة قادرة على توجيه رسالة بناءة للآخر من خلال الدعوة لفتح آفاق الحوار مع العالم الإسلامي، وتتمثل تلك الخصائص في الآتي:

1- افتقار الإعلام الإسلامي الموجه للآخر إلى امتلاك الهوية والمشروع والسياسة[2]، فأغلب القنوات الفضائية الإسلامية صناديق بريد تستقبل مخرجات الصناعة الإعلامية والثقافة الغربية وتعمل على إعادة بثها[3].

2- ضعف امتلاك مقومات تحديد الرسالة الإعلامية المتكاملة والمتماسكة الموجهة للآخر.

3- ضعف إمكانات الإعلام الإسلامي في صياغة رسالة إعلامية تتوافق مع الجماهير المستهدفة، كذا الصياغة وفق قوانين الإعلام ونظرياته لهيمنة الموظفين البيروقراطيين والافتقار للكوادر المبدعة.

%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AC%D9%87-%D9%84%D9%84%D8%A2%D8%AE%D8%B11.pdf

[1] المرجع السابق، ص7- 8.

[2] يُنظر: خضور: **أديب، أزمة الإعلام أم أزمة أنظمة،** (دمشق: المكتبة الإعلامية، ط1، 2003م)، ص53.

[3] يُنظر: قيراط: مرجع سابق.

4- افتقار القدرة الكافية للوصول والتأثير على جماهيره؛ نظرًا لقلة التنوع في مواده المعروضة، والاستمرارية وفق مهنية عالية تمكنه من الحضور والمنافسة والتأثير.[1]

ولا تتوقف مهمة الإعلام الإسلامي عند حدود تغيير إمكاناته واستراتيجيته في مادته الإعلامية الموجهة للآخر، بل إنه مُطَالب بنشر ثقافة الحوار بين جماهيره العربية والإسلامية؛ لتنطلق في محاورتها مع جانب الحضارة الغربية بشكل يُسَاهم في دفع عجلة التقدم الحضاري، وتحقيق الفائدة المرجوة من خلال الحوار الدائر بين الطرفين، بإعداد برامج تبث الوعي حول الانفتاح على الثقافات والحضارات والحوار معها، والإقرار بفكرة التعددية والاختلاف التي اعتبرها الإسلام أحد مبادئه الرئيسية، إذ إن الإسلام دين حياة وطاقة ونظام يدعو لتبادل المنافع والخبرات للوصول إلى حياة أفضل تُحَقِّقُ مزيدًا من الاستقرار والازدهار في ظل التعايش الحضاري والثقافي بين جميع الحضارات[2].

واستنادًا لما سبق تتأكد أزمة الإعلام الغربي وخصائصه والمهام المنتظرة منه في سبيل تعزيز الحوار الحضاري، وتذليل العقبات التي تقف في وجه الحوار، والتصدي للقائلين بنظرية الصدام الحضاري والداعمين لها، والرد على الأكاذيب والأساطير؛ لتقديم الصورة الحقيقة للإسلام والمسلمين.

ولأهمية الإعلام في تحقيق أهداف الحوار الحضاري، وجب اتخاذ عددًا من الإجراءات ووضع استراتيجية إعلامية شاملة تتضمن:

---

[1] يُنظر: خضور، **أزمة الإعلام أم أزمة أنظمة**، ص53.

[2]. Canadian Ethnocultural Council, "Intergenerational Dialogue and Conflict Resolution" . pp 1 – 29

1- إنشاء مرصد إعلامي لمراقبة القنوات الإعلامية التي تستغل الدين؛ لتشويه صورة الآخر أو التحريض ضد ثقافته ودينه[1].

2- الحاجة الماسة إلى وضع ميثاق إعلامي يلتزم به كل المشتغلين بالإعلام، السمعي والمرئي والمكتوب، ومستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من أجل تقديم الصورة الصحيحة الإيجابية عن الأديان والثقافات المختلفة، وضرورة التناول العلمي والموضوعي لقضايا الحوار[2].

3- تحرير الإعلام الإسلامي من القيود والقوانين البالية التي تعرقل العمل، كذا تحرير القائم بالاتصال من الرقابة الذاتية؛ ليتمكن من إنتاج رسالة إعلامية هادفة وقادرة على المنافسة والتأثير في الرأي العام على المستوى المحلي والدولي، وتوفير الإمكانيات وشروط النجاح والوسائل، والعمل على تطوير إمكانات ومهارات الإعلامي من خلال دورات مستمرة، لتكون المؤسسة الإعلامية الإسلامية وسيلة للإبداع والإنتاج الفكري ومنبرًا للحوار والنقاش البناء مع الآخر[3].

4- تجديد الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي من جوانب الشكل والآليات والأساليب وبعض المضامين والمنهجية؛ لطرحٍ جديد يغير الصورة النمطية التقليدية؛ وطرح قضايا وموضوعات جديدة تهم الرأي العام محليًّا وعالميًّا، والتركيز على الجوانب التي تمكن من فتح آفاق الحوار مع الآخر[4].

إن الخطاب الديني يتسم بالتكرار الذي أفقده قدرته على التأثير؛ لذا وجب ابتكار وسائل فعالة تعمل قنوات تواصل يبث من خلالها خطاب يتسم بواقعية الحوار وجاذبيته خاليًا من الطابع

---

[1] يُنظر: عبد الفتاح: نبيل، **الدين والحوار في الفضاء المتوسطي في كتاب: سياسات الأديان**، (القاهرة: مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، 2005م)، ص122.

[2] المرجع السابق، ص120.

[3] قيراط، مرجع سابق، ص 14.

[4] ينظر :الإسيسكو، "الثقافة"،
/https://www.icesco.org/%d8%a7%d9%84%d8%ab%d9%82%d8%a7%d9%81%d8%a9

الهجومي الذي يتسم به، فهناك العديد من القضايا الإنسانية التي يجب أن يلتفت لها الخطاب ويتخذ منها موضوعات تفتح آفاق جديدة للحوار.

5- تشكيل قوة ضغط إعلامية إسلامية عربية تعمل داخل المجتمعات الغربية، تتخذ من الحوار وسيلة لعرض وجهة النظر الإسلامية، وتهدف إلى تحسين صورة المسلمين في الغرب من خلال عرض الحقائق الدينية والثقافية عرضًا علميًّا موضوعيًّا مؤيدًا بالأدلة والبراهين، كذا الحوارات الموضوعية الجادة[1].

وتلك النقطة في غاية الأهمية، فالإعلام سلاح فكري قوي المفعول، أثبت عبر الخبرة المتكونة أن له تأثيرًا يشبه القوة المسلحة الفعلية؛ لذا يجب استخدام ذاك السلاح ليكون ورقة رابحة موضحةً حقيقة الإسلام الفعلية، لا وهم الغرب.

6- تحقيق الاستقلال الإعلامي من خلال تعزيز الهوية العربية والإسلامية، وبناء سياسة وطنية مستقلة تعمل لصالح الأمة الإسلامية، وتحد من خطر التبعية الإعلامية؛ لأنها تشكل خطرًا على الثقافة الإسلامية[2].

7- إنشاء مراكز بحوث إعلامية متخصصة تتركز مهمتها في إعداد الردود الإعلامية الإسلامية القوية على عمليات تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال الإعلام الغربي؛ نظرًا لغياب جهة إعلامية موحدة للقيام بهذا العمل[3]، وتفعيل دور الدبلوماسية الإسلامية في محاورة الآخر ومد جسور للعلاقة به، وتخليصه من الأحكام المسبقة والصور النمطية والأكاذيب والأساطير التي رسخها الإعلام الغربي في ذهنه[4].

---

[1] خليفة، **الحوار منهجًا وثقافة**، ص196.

[2] المرجع السابق، ص96.

[3] خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص197.

[4] قيراط، مرجع سابق.

8- تفعيل عمل الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، والتعاون معها من أجل إيصال الرسالة إلى الآخر، ومثالًا على ذلك هناك خمسة ملايين مسلم في فرنسا، والعدد ذاته في الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك أقليات بأعداد معتبرة في الدول الأوروبية، مثل: بريطانيا وهولندا وبلجيكا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا وغيرها، قد تسهم في إنشاء قنوات حوار وتفاهم مع الآخر، ويقع على عاتقها إعطاء صورة حقيقة عن الإسلام، وتغيير الصورة النمطية المشوهة، ودعم عمل تلك الأقليات من خلال التخطيط والتنسيق والبرمجة مع المرجعيات الدينية في العالم الإسلامي لأداء رسالتها بصورة صحيحة، حتى لا تُستغل أو تُسيس من قبل جهات تسيء للإسلام والمسلمين[1].

ومن ثم فإن التكاتف العربي والإسلامي واجب في توفير تلك الوسائل، والدعم بشكل يمثل أمة كاملة لا مجرد دول متفرقة تعمل كل منها على حدة، فإن توحيد الجهود والإمكانات المادية والمعنوية الفكرية من شأنه توفير الوسائل المناسبة؛ لتحقيق الأهداف من خلال الإعلام اليوم.

المطلب الرابع: التعليم التربوي وأثره في التغلب على معوقات الحوار الحضاري

تؤدي العملية التعليمية دورًا هامًا في تعزيز حوار الحضارات، والتصدي لمعوقاته؛ لما للتعليم من أثر واضح في تربية النشء على مبادئ الحوار والسلم المجتمعي، وتكون نظرته عن الآخر، ومن وظائف التعليم تغيير الصورة النمطية والسلبية عن الآخر، كما للتعليم دور بارز في تربية الأجيال على ثقافة الحوار واحترام التعدد الثقافي والديني وفق منهجية واضحة وسليمة لا تتعارض مع المبادئ الإسلامية، وفي هذا المطلب أبين كيف يساهم التعليم من خلال مراحله المختلفة في المساهمة نحو مشاركة إيجابية في حوار الحضارات، لا سيما في عصر التقدم التقني والتكنولوجي والانفتاح على الآخر.

---

[1] المرجع السابق، ص16.

ويشغل التعليم مكانة هامة في تأسيس وبناء ثقافة الحوار مع الآخر، وتحويلها من مجرد معلومات نظرية يتلقاها المتعلم، إلى أسلوب حياة ومنهج هدفه الأساسي للتعليم بناء الإنسان؛ لذا يعمل على تربيته وبناء الشخصية منذ الصِّغَرْ عبر المراحل التعليمية المختلفة، ومن هنا يجب أن يُبذل المجهود في تعليم الطالب على مستويين أساسيين:

أولًا: الطرق التعليمية، أصبحت الحاجة ملحة إلى تغيير طرق التعليم من التلقين التقليدي إلى طرق تعتمد على الفهم؛ لتشجيع المتلقي من خلالها على طرح الأسئلة، والمناقشة وإبداء الرأي، والتدريب على الاختلاف في الرأي، واحترام وجهة النظر المختلفة وآداب الاختلاف في وجهات النظر، وتفعيل الحوار من بين المتعلم والمعلم، فتتحول العملية التعليمية إلى حوار علمي وإبداء الرأي وتبني ثقافة النقاش[1].

ثانيًا: المحتوى التعليمي، وجب صياغة المناهج التعليمية وفقًا لحركة العلم والتقدم العلمي، والتخلص من المضامين التي تؤدي للانغلاق على الذات، كما يجب أن يتضمن محتوى المناهج الدراسية مادة ثقافية تتضمن مواضيع أديان وثقافات الحضارات الأخرى، وتقديم صورة إيجابية عنها، وتنقيح محتوى المواد الدراسية للتخلص من كل ما يشوبها تجاه تلك القضية، أو تعمل على تنمية روح الكراهية والعداء تجاهه، مع تزكية قبول التعددية الثقافية والدينية وإشاعة روح التسامح[2].

إن تصوير المناهج الدراسية الآخر بصورة سلبية تؤدي إلى الصراعات والفرقة، وسيادة ثقافة غير واقعية، وأشار موران إلى هذا النوع من الثقافة بلفظ: "ثقافة الحُمق"[3] تلك التي تسود

---

[1] يُنظر: خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص177.

[2] يُنظر :السماك، "حوار الحضارات في المنتديات العربية"، **مجلة الاجتهاد**، ع 52-53، ص7.

[3] يُنظر: إدغار: موران، **ثقافة أوربا وبربريتها**، ترجمة: محمد الهلالي، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، طه1، 2007م)، ص6.

العالم اليوم عبر سياسته المريضة، ستكون نتيجتها وخيمة ومأساوية على البشرية بشكل محتوم، مشيرًا أنَّ الحل يكمن من خلال التربية والتعليم، واعتبر أن الفكر في التربية والتعليم يمثل الترياق لثقافة الحمق[1].

وانطلاقًا من الإيمان بأهمية الدور الذي يقوم به التعليم في مجال الحوار بين الحضارات، أطلقت اليونسكو سبع مبادرات تعليمية تعمل على تحسين التفاهم العالمي؛ بغية الوصول إلى المزيد من الوئام والتفاهم بين شعوب العالم وحضاراته، من خلال دراسة تاريخ الثقافات، والعمل على تثقيف النشأ بحقوق الإنسان، والتعريف بالديانات وأهمية الحوار بينها، وتزويد المتعلمين بالمعارف والاتجاهات والمهارات الثقافية التي تُؤَسَّسْ على تعدد الثقافات وفق المبادئ الآتية[2]:

1- **المناهج التعليمية:** وجب وضع مناهج تُسهم في إكساب المتعلم الوعي نحو ثقافته وتراثه وهويته، واحترام التنوع الثقافي والقيم للحضارات المختلفة، وتنمي طرق تفكيرهم وأساليب معيشتهم، وخلق النقد الواعي للوقوف ضد جميع أشكال التفرقة التي تؤدي إلى العنصرية والاستعلاء، وذلك من خلال مواد الجغرافيا والتاريخ واللغات والفنون.

2- **مهارات التواصل:** تفعيل التواصل المباشر مع الآخرين في الحضارات الأخرى، من خلال المشروعات البحثية المشتركة، وتبادل المعلمين بين الأقطار والبيئات والثقافات المختلفة.

3- **تدريس اللغات الأجنبية:** من أجل تسهيل التواصل مع الآخرين، فلا تقف اللغة عائقًا أمام عملية الحوار الحضاري، بل تعمل على بناء جسرٍ من التواصل البناء.

---

[1] المرجع السابق.

[2] UNESCO, "Guidelines on Intercultural Education", pp 37-38.

4- **إعداد المعلمين:** وجب تدريب المعلمين على مهارات إشراك الطلاب في نشاطات مختلفة تزيد من درجة فهمهم للآخرين، وزيادة وعيهم بالقيم الإيجابية للتنوع الثقافي[1].

وتولي دولة قطر "رعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة"، بتوجيه من اللجنة القطرية لتحالف الحضارات التي أنشئت عام 2010م وفق خطة وضعتها (2018- 2022م)، والتي تعمل على تحقيق مجموعة من الأهداف؛ لتحقيق التقارب والحوار الحضاري بين الأديان والثقافات المختلفة، عبر عدة مجالات أبرزها القطاع التعليمي الذي يعمل على المساهمة في التعريف بحضارات العالم ويشجع على التفاعل بينها، كما يعزز القيم الإنسانية واحترام حقوق الإنسان، وتوفير أجود أنواع التعليم مع ضمان خلق فرص متكافئة للمواطنين والمقيمين على أرض قطر، وبناء المدينة التعليمية، ومركز مناظرات قطر، وغيرها من الأنشطة، التي تحقق الهدف العام للتحالف الحضاري القائم على تحقيق التعايش والتقارب السلمي بين الشعوب وإزالة سوء الفهم بينها، لإقامة علاقات يسودها الاحترام وتقبل الآخر[2].

ولا يعد ذلك الاهتمام ضربًا من المبالغة، بل إن الاهتمام بتربية النشأ وتعليمهم من خلال المؤسسات التعليمية التربوية ذا أثر في الحوار الحضاري، كما أكد مؤتمر الرباط عام 2005م على أهمية دور تلك المؤسسات من خلال عدد من التوصيات لدور المؤسسات التربوية في الحوار الحضاري، كما عُقد مؤتمر كوبنهاجن عام 2008م لمتابعتها، والتي تمحورت في[3] العمل على زيادة الوعي بالاختلاف الثقافي، ومصادره وإسهاماته المختلفة ومصادره من خلال المناهج الدراسية.

---

(1) UNESCO T, "he Copenhagen Conference on Education for Intercultural

(2) يُنظر: وزارة الخارجية، "خطة اللجنة القطرية لتحالف الحضارات (2018- 2022)" https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Qatar-National-Strategy-Arabic1.pdf

(3) UNESCO, "The Copenhagen Conference on Education"

كما تقدم دولة قطر وفق خطة تحالف الحضارات العديد من البرامج الداعمة والمعززة للحووار والتقارب الثقافي مثل: "برنامج الزمالة الدولية لتحالف الحضارات"، فقد عملت دولة قطر على استضافت وفدا من القادة الشباب في أوروبا وأمريكا أعوام 2010 و2011 م و2013 م، ويهدف هذا البرنامج إلى تعزيز التعارف وتبادل الحوار بين المواطنين الأوروبيين والأمريكيين وبين نظرائهم من العرب والمسلمين والتعاون في مجالات مختلفة ترتبط بتحقيق أهداف تحالف الحضارات.[1]

- العمل على إدماج التعليم ذي الثقافات المتعددة في المراحل التعليمية المختلفة، وإعداد خطة وفق منظور طويل المدى.
- القيام بإعداد مواد تربوية في مجال التعليم والحوار بين الثقافات، موجهة لفئة المعلمين، والعمل على نشرها وتعميمها.
- بذل مزيد من الجهد للعناية باللغات التي تعتبر جسور الحوار بين الثقافات المختلفة، إضافة إلى تعزيز تدريس مادة اللغة العربية في البلدان الغير ناطقة بها في سبيل ترسيخ التفاهم.
- استحداث جوائز للتميز في مجال الحوار، والتنوع الثقافي من خلال أنشطة مختلفة تعزز قيمة الحوار بين الحضارات، والسعي لزيادة عدد الكراسي الجامعية في مجال الحوار بين الحضارات في الدول والمناطق المختلفة[2].

---

[1] ينظر: اللجنة القطرية لتحالف الحضارات،"خطة دولة قطر لتحالف الحضارات"،
https://qcac.mofa.gov.qa/%D8%AE%D8%B7%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA

[2] Ginkel, "A Better Future for All

ولا شك أن للتعليم أهمية كبرى في تعزيز قيمة الحوار، إلا أن التعليم الجامعي يتمتع بأهمية أكبر؛ إذ تمثل الجامعات مركزًا للإبداع والتجديد، وهو ما لا يتمثل في المراحل التعليمية السابقة عليه بالصورة والمكانة التي تحتلها الجامعات[1]، ولم تعد الجامعات مجرد محطات لتلقي المعرفة الأكاديمية، بل إنها تقوم بأدوار اجتماعية مختلفة تنمي من خلالها الحوار الحضاري عبر عدد من المؤسسات الثقافية والعلمية والدينية[2].

ومن الأمثلة على أنشطة الجامعات المتعددة في سبيل تقوية صلات الحوار بالآخر قيام جامعة الإمام محمد بن سعود تأصيل مبدأ الحوار من خلال تدريس مقررات الشريعة[3]، كما أن تجربة جامعة قطر تعد تجربةً فريدةً في دعم مسيرة الحوار الحضاري من خلال قيامها بإدراج المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالتفاهم بين الشعوب ضمن منهجها التعليمية، وتضمين ثقافة التقارب بين الحضارات عبر عدد من مقرراتها التعليمية مثل: مقرر الأديان المقارنة، وحقوق الإنسان، والحضارة الغربية والعولمة، كما قامت الجامعة بطرح برنامج للغة العربية للناطقين بغيرها، وشارك نحو 731 طالبًا في البرنامج الذي يهدف إلى تأكيد القيم الإنسانية المشتركة، واعتبار الالتقاء الإنساني من المبادئ الأساسية التي تسعى دولة قطر إلى تأكيدها وترسيخها[4]، كما تعد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر ذات نشاطٍ ملموس وواضح في سبيل تنمية الحوار الحضاري، إذ هي الكلية الوحيدة التي تحوي برنامجًا للماجستير في تخصص الحوار بين الأديان والحضارات، تعمل من خلاله على تأكيد ثقافة الحوار، واحترام التعددية الدينية للشعوب المختلفة،

---

(1) المرجع السابق.

(2) Al-Hammadi, "The Role of Saudi Universities in Promoting Dialogue among Civilizations" 53-60.

(3) يُنظر: أبا الخيل: سليمان بن عبد الله، **دور الجامعات السعودية في حوار الحضارات: جامعة الإمام محمد بن سعود أنموذجا**، (الرياض: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2010م)، ص 49.

(4) يُنظر: وزارة الخارجية، "خطة عمل دولة قطر لتحالف الحضارات2009م"، https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Qatar-National-Strategy-Arabic1.pdf

وتعزيز التعايش السلمي بين كافة بين العالم وفقًا للمبادئ الإسلامية التي تحث على احترام الآخر ومعتقداته.

وقد قامت جامعة قطر من خلال كرسي الأسيسكو لتحالف الحضارات بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بالتعاون مع اللجنة القطرية لتحالف الحضارات على تبني فكرة طرح "جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات"؛ لدعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات، والتي تُمنح لأفضل بحوث تقدم في موضوعات الجائزة والتي تشمل محاور عدة منها مفهوم الحوار وفلسفته وأبعاده، وإشكالية الحوار والتواصل، ورؤى مبتكرة لحوار حضاري فعال بانٍ للأوطان والحضارات[1].

إن العملية التعليمية والتربوية تكفل لنا ظهور أجيال تؤمن بالحوار بين الحضارات وتقدر قيمته، وتعمل على ممارسة الحياة بشكل يحمل التفاؤل نحو غد أفضل، من خلال التنمية الثقافية عبر نظام التربية والتعليم[2].

وبهذا تتضح أهمية التعليم وسيلة وأداة ضرورية للوقوف في وجه المعوقات الحضارية، كما يمثل مجال التعليم رسالةً ساميةً من خلال رسالته المستمرة طالما استمرت الحياة.

---

[1] يُنظر: اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، "خطة دولة قطر لتحالف الحضارات"،
https://qcac.mofa.gov.qa/%D8%AE%D8%B7%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA

[2] مقبول: إدريس، **الحوار الحضاري دراسة في النظام المعرفي والقيمي القرآني**، تقديم: أحمد بن حسن الحمادي، وإبراهيم عبدالله الأنصاري، مراجعة: عز الدين معميش (الدوحة: اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، د.ط، 2018م) ص 116. نقلا عن: Anouar Abdel-Malek et (all), Cled pour une strategie nouvelle du developpement, Paris, Editions Ouvrieres. UNESCO, 1984, p77-78.

المبحث الثالث: فاعلية الحوار الحضاري ونجاحه.

يُعنى هذا المبحث بدراسة الأهداف التي من أجلها يتوجب قيام الحوار بقوة بين الحضارات، كذا الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها ويؤتي ثماره دون إفراط أو تفريط، وتوضيح شروط هذا الحوار الناجح بين الحضارات، ثم التطرق إلى المجالات الهامة والمشتركة بين الإنسانية التي تقيم حوارًا دائمًا يقوم على أساس احترام الإنسانية والعامل المشترك بينها، ومن ثم نحصد ثمرات هذا الحوار من التقدم التقني والاقتصادي والسلام المجتمعي والتعايش الإنساني؛ لذا وجب إبراز دور المؤسسات البحثية الداعمة للحوار الحضاري، وبيان دورها في المجتمع الإنساني.

المطلب الأول: أهداف الحوار وأسسه وشروطه.

نجاح الحوار القائم بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات مرهونٌ بمجموعة من الأهداف والشروط والمقومات التي ينطلق منها، وتلك المعايير كفيلة بأن ترتقي بالحوار إلى بناء حضارات تكون موجهة لخدمة الإنسان، وتنظر لحوار الحضارات نظرة استشرافية قائمة على تصور ذلك الحوار من خلال المنطلقات التي ذكرناها آنفًا؛ ليكون نتاجها بناء نظام عالمي جديد قائم على الاعتراف بتعدد الحضارات وتبادل المنافع، لا على أساس أحادية القطب.

أولًا: أهداف الحوار الحضاري.

يتوقف الحوار في فعاليته بين الحضارة الإسلامية ونظيراتها، على تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في الآتي:

– تغيير الصورة النمطية السلبية عن الإسلام التي عمل الكارهون على نشرها والترويج لها من خلال وسائلهم المختلفة، فالإسلام دين قائم على التسامح بين أبناء البشرية كافة، وأصحاب الديانات السماوية بشكل خاص[1].

– السعي إلى تحقيق الأمن والحماية للأقليات المسلمة التي تعيش في البلاد الغربية، وتبني القضايا الخاصة بهم[2].

– تنمية قدرة المسلمين على تقبل النقد من خلال الاستماع للطرف الآخر بوعي دون اندفاع، والكشف عن نقاط الضعف لديهم وإصلاحها[3].

– تنمية العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والغربية، بشكل يحقق قيام علاقات سليمة بينهما، ويضمن التغلب على المعوقات التي تعترض سبله ووسائله لحل المشاكل والنزعات الدينية والثقافية التي تحدث بين الحين والآخر، والتصدي لكل النظريات الثقافية والسياسية المؤيدة والمؤدية للصدام بين الحضارتين[4].

– الاعتراف بالتعدد الديني والثقافي لكل حضارة بشكل مستقل عن الأخرى على أساس التسامح ونبذ التعصب الديني والثقافي بما يحقق التفاهم المتبادل بين أصحاب الديانات والثقافات المختلفة، ويؤدي إلى التعايش بسلام بين البشر[5].

---

[1] يُنظر: عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص428.

[2] المرجع السابق، ص429.

[3] ينظر: المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد: 223، حزيران 1977م، ص51.

[4] يُنظر: الهيتي: عبد الستار، الحوار: الذات والآخر، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كتاب الأمة، العدد: 99، 1425هـ)، ص169.

[5] خليفة، **الحوار منهجًا وثقافة**، ص30.

– التوقف عن اعتبار نموذج الحضارة الغربية هو النموذج الوحيد القابل للتعميم، والإقرار بحق الحضارة الإسلامية في المشاركة الجادة في صياغة معالم النظام العالمي الجديد[1].

– تحقيق التعارف الإنساني بين الحضارات، والكشف عن المشترك الديني والثقافي، ودعم سبل التعايش، وتحقيق المصالح والمنافع الإنسانية بما يضمن احترام الإنسان، وتحقيق سعادته، والاعتراف بحق كل حضارة في الأمن والحرية وتقرير المصير[2].

– الارتقاء بأسلوب الخطاب الديني والثقافي الموجه للآخر، ونشر قيم التسامح الديني والثقافي من خلاله، وتحديد آلية التطوير للمناهج الدينية والتعليمية وأجهزة الوسائل الإعلامية بما يكفل نجاح قيام حوار ناجح فعال[3].

– مواجهة الأخطار التي تهدد البشرية بسبب الحروب، بالتعاون المشترك بين الطرفين وحماية الإنسان من الأخطار المدمرة وإزالة الحواجز والشك بين الحضارتين[4].

وتلك الأهداف كفيلة بتأسيس حوار حضاري فاعل بين الإسلام والغرب، يقوم على احترام خصوصية كل طرف للآخر، ويحقق التكافل والتعاون في إعمار الأرض وخدمة البشرية، مع احتفاظ كل حضارة بهويتها والخصائص التي تميزها عن سواها من الحضارات، ومن ثم فإن تحقيق تلك الأهداف مرتبط بمجموعة من الأسس والضوابط التي تحكم عملية الحوار بين الطرفين.

---

[1] يُنظر: النبهان: محمد فاروق، **الإسلام وحوار الحضارات**، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز، ندوة الإسلام وحوار الحضارات، ط1، 1425هـ – 2004م)، ص330– 331.

[2] خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص31.

[3] يُنظر: مسعود، " تجديد الخطاب الديني بين التدخل الغربي والضرورة الإصلاحية "، **مجلة منار الإسلام**، ع371، ص55.

[4] عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، ص330– 331.

ثانيًا: أسس وضوابط الحوار بين الحضارات

يخضع الحوار الناجح لمجموعة من الأسس والضوابط، من أهمها:

- **الموضوعية:** إذ يجب على المتحاورين الالتزام بالموضوعية ومراعاة الحيادية والبعد عن التعصب، ويعين على ذلك الالتزام بموضوع الحوار ومحاوره وعدم التشعب والخروج عن تلك المحاور[1].

- **العلم:** إذ يتعلق بموضوع الحوار ومادته، ومن أسس الحوار ألا يخوض المحاور في موضوع يجهله، فيسيء إلى الفكرة أو القضية التي يتحاور حولها[2].

- **احترام المرجعية الثقافية:** يجب احترام المرجعيات والخصوصيات الثقافية لكل حضارة، إذ من شأنه تعزيز التواصل بين الحضارات[3]، كما يعتبر قبولًا بوجود الآخر، وتحقيقًا للآثار الإيجابية، وتحفيزًا على قيام تعاون مشترك بين الحضارتين، كما أن عدم احترام الطرف المُحَاوَرْ يجعل الحوار أُحَادِيًّا يحاول فيه طرف فرض سيطرته ووجهة نظره على الطرف الآخر[4].

---

[1] يُنظر: الشنقيطي: محمد الأمين بن المختار، **آداب البحث والمناظرة**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الجزء الثاني)، ص91.

[2] يُنظر: الموجان: عبد الله بن حسين، **الحوار في الإسلام**، (مكة المكرمة: مركز الكون، ط1، 1427هـ-2006م)، ص77- 78.

[3] يُنظر: سعيد، عبد الستار فتح الله، **آفاق الحوار بين الحضارات والثقافات: نحو ثقافة حوار في مواجهة ثقافة العنف**، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 2005م)، ص15- 17.

[4] يُنظر: العوا: محمد سليم، **الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها: حوار الحضارات شروطه ونطاقه**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 2000م)، ص244- 245.

• **القواسم المشتركة:** على المتحاورين أن ينطلقوا من الأمور المتفق عليها بين الحضارتين، مما يعزز قيام حوار ناجح وفعَّال تسوده روح التفاهم، ويقلل الفجوة والهوة بين الطرفين، ويفتح آفاقًا أرحب للحوار بوجود أرض مشتركة للطرفين[1].

• **الحرية:** إعطاء الحرية لكل طرف من أطراف الحوار للتعبير عن رأيه في مناخ يسوده الاحترام والديموقراطية والاعتراف بالآخر المختلف، واحترام وجهة نظره، إذ إهمال مبدأ الحرية لا يحقق معنًى للحوار[2].

• **الاستمرارية:** للتأكيد على نجاح الحوار لا بد من استمراريته وتجديده؛ لأن الإفادة من الخبرات والمعرفة لا تحدث إلا بتواصل الحوار بين الطرفين، حتى يكون الحوار الحضاري مواكبًا للتغيرات والتطورات العالمية[3].

ومن ثم فإن توافق تلك الأسس والضوابط بالإضافة إلى تحقيق الأهداف ووجود مجموعة من الشروط التي تُلْزِمُ محاوري الحضارتين الإسلامية والغربية يعمل على نجاح الحوار، ويؤدي إلى تحقيق أهدافه المنشودة.

ثالثًا: شروط حوار الحضارات

الحوار الناجح بين الحضارتين الإسلامية والغربية لا بد له من توافر عدد من الشروط، أهمها:

---

[1] يُنظر: حميد: صالح، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، (القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ)، ص3-5.

[2] يُنظر: العوا، **الغرب وبقية العالم**، ص245.

[3] المرجع السابق، ص254.

– **التكافؤ بين الطرفين:** يُقاس التكافؤ بناءً على ما قدمته الحضارات من منجزات على المستوى الإنساني والأخلاقي، وما حققته في سبيل تقدم ورُقِي الوجود الإنساني، وإمداده بالقيم الروحية والأخلاقية عبر التاريخ، ولا مجال هنا لأن يقاس التكافؤ وفق المعايير العسكرية أو التقدم الاقتصادي أو السياسي، لأن تلك المعايير تخضع للظروف والأحوال الدولية المتغيرة[1].

كما أنَّ التكافؤ هو الوسيلة لوجود التفاهم مع الآخر والتقارب معه، والانفتاح على أفكاره والاستفادة منها[2]، ويساهم التكافؤ في خلق شعور الإرادة المشتركة للطرفين وعدم الشعور بالدونية، دون أن يفرض طرف رأيه على الآخر تحقيقًا للحوار الناجح[3]، ومن ثم فلا ينبغي أن تفرض الحضارة الغربية هيمنتها على الحضارات الأخرى، بل يجب أن تنطلق من إيمانها بأهمية الآخر ودوره الفعال في خدمة الإنسانية إلى جوارها.

ومما سبق يتضح أن الحضارة الإسلامية لها باع طويل في تحقيق الخير للإنسانية، فقد صنعت أمجادًا لا يمكن تجاهلها، وكانت سببًا رئيسًا في نهضة وتقدم الحضارة الغربية، وإن أنكر الغرب تلك الحقيقة، وقيام الحوار وفق التصور المسبق بأن أحد الحضارتين أفضل من الأخرى لن يؤت نتائج مثمرة، كما يواجه العالم اليوم تحديات عديدة تهدد الإنسانية أجمع مثل: الأمراض المتفشية والجوع، يوجب تضامن الحضارات الإنسانية لضمان سلامة الإنسان إذ هو رأس المال الحقيقي في العالم.

---

[1] يُنظر:الويشي: عطية فتحي، **حوار الحضارات إشكالية التصادم وآفاق الحوار**، تقديم محمد عمارة، (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 2001م) ص274.

[2] يُنظر: زريق، **فضيلة الحوار**، ص34– 35.

[3] العليان: عبد الله علي، **حوار الحضارات في القرن الواحد والعشرين رؤية إسلامية**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004م)، ص80.

– **تحديد هدف وموضوع الحوار:** يجب على الطرفين المتحاورين تحديد موضوعات الحوار والهدف المنشود منه؛ ليكون الحوار واضحًا لا يحيط به الغموض [1]، فالغموض والجهل ببعض قضايا الحوار تجعله هشًّا لا يحقق هدفه بين الطرفين.

ومن ثم فيجب على الحضارتين الإسلامية والغربية تَبَنِّي قضايا العالم وحقوق الإنسان، ومنع العدوان على الشعوب مع تحقيق حريتها التي كفلتها الشرائع السماوية، وأقرتها المواثيق الدولية، وضمنتها المبادئ الإنسانية، كما يجب أن تحقق المصالح والمنافع المشتركة[2].

– **الإصغاء:** على طرفي الحوار التركيز على ما يدور أثنائه، والإنصات لما يقوله كل طرف، مما يساعد على قيام حوار بناء.

ونستنتج أن تعويد النفس على ضبط انفعالاتها له شأن عظيم في عملية الإصغاء السليم، كما أن للإصغاء والإنصات دورًا كبيرًا في بيان شكل الطرف المتحاور بصورة أقوى خاصة أمام الرأي العام، الذي يُكَوِّنُ فكرة عن تلك الأطراف من خلال تمتعهم بمهارات عديدة، ويأتي الإنصات ضمن تلك المهارات الهامة.

– **الاحترام المتبادل بين المتحاورين:** يجب أن يقوم الحوار بين الطرفين بناء على الاحترام، وإعطاء كل طرف حقه من وقت الحوار وموضوعه ومخاطبته بالأسلوب المهذب، والعبارات اللائقة[3]، واحترام الآخر والإقرار له بحق التعايش ومشاركته في صناعة الحاضر والمستقبل يؤدي إلى اتخاذ القرارات الإيجابية وقيام الحوار الناجح بين أطرافه[4].

---

[1] يُنظر: زريق، **فضيلة الحوار**، ص 38.

[2] المرجع السابق.

[3] حميد، **أصول الحوار**، ص32.

[4] يُنظر: مرشو: غريغوار منصور، والحسيني: سيد محمد صادق، **نحن والآخر**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1422هـ– 2001م)، ص121.

ومن أجل تحقيق غايات الحوار الإيجابية وجب نبذ الاستهزاء والاحتقار للطرف الآخر، والمحافظة على السلوك المهذب[1]، فلا يتحول الحوار إلى جدل مذموم يحاول أحد طرفيه التقليل من شأن الآخر، وهو ما لا يحقق الأهداف الإيجابية، بل يجب على المحاور أن ينتقي أسلوبه، ويتمتع بالرفق واللطف في مخاطبه الآخر التي تعني الدفع بالتي هي أحسن، فالأسلوب وطريقة التعامل مع الآخر لها دور كبير في نجاح الحوار[2].

وعليه فإن من الملاحظ أن فشل الحوار والمحادثات ناتج عن واقع عدم الاحترام للطرف الآخر وعدم تقديره؛ لذا يجب على المتحاورين توفير أرضية مشتركة من الاحترام، وإن كان هناك اختلاف حول العديد من القناعات، إذ إن الاستهزاء بالآخر يحول مجرى الحوار وفائدته إلى الضد ونشر الكراهية وتأكيد العنصرية.

المطلب الثاني: مجالات الحوار وموضوعاته

توجد العديد من المجالات والقضايا التي تعد نقطة انطلاق الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وتدور محاوره حول المشترك بين الحضارتين كما تسعى إلى خدمة الإنسانية في ميادين الحياة المختلفة، وأبرز تلك المجالات:

أولًا: المجال الثقافي والديني

يرتكز الحوار بين الحضارات على المجال الثقافي والديني بشكل كبير، إذ يمثل الدين بعدًا رئيسيًّا في كل حضارة، والقيم المشتركة بين الديانات السماوية الثلاثة التي تجمعها الدعوة لعبادة

---

[1] الموجان، **الحوار في الإسلام**، ص103.

[2] يُنظر: الحاشدي: فيصل بن عبده قائد، **فن الحوار: أصوله- آدابه- صفات المحاور**، (الإسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، دط، 2003م)، ص214.

الله تعالى، ودعوة الأنبياء والرسل الداعين لتلك الديانات[1]، ووحدة الجنس البشري المستمد من العودة إلى الأصل الإنساني الواحد[2]، وينطلق الحوار من الإيمان بالتعدد الديني القائم وفق مبدأ حرية الأديان[3]، كما يعترف الإسلام بفكرة التعدد الديني والاختلاف، ورغم دعوته لهداية البشر على أساس صحة الدين الإسلامي، إلا أنه أقر وجود التعدد في المعبودات بين البشر[4].

ويجب التنبيه هنا إلى أن احترام التعدد الديني لا يعني التسليم المطلق، والإيمان بما جاءت به الديانات الأخرى، فاحترام الإسلام للمسيحين لا يعني الاعتراف بألوهية النبي عيسى عليه السلام بل يقف عند حدود احترام حرية الآخر في المعتقد، مع بيان وجهة النظر الإسلامية بشكل واضح ومحدد، كما أنه لا يعني تقديم تنازلات تتعارض مع الدين فمن غير المقبول دعوة البعض إقامة صلاة موحدة بين الديانات بدافع التسامح، إن مثل ذلك التنازل يعني الإقرار بطقوس ومعتقدات تتعارض مع أصل الشريعة والعقيدة الإسلامية.

والثقافات الإنسانية متشابهة ومتنوعة بتنوع البيئات، إلا إنها متماثلة في لغتها الإنسانية وأساليب التعبير عنها[5]، والحوار الثقافي قائم على تناول كل طرف نمط حياة الآخر والانتفاع من

---

[1] يُنظر: فيغو، "الحوار ودوره في أبعاد الصراع بين الحضارات"، **مجلة المستقبل العربي**، ع347، ، ص68-72.

[2] خليفة، **الحوار منهجًا وثقافة**، ص121.

[3] الغرباوي، وأبوزيد، "التعدد الديني في قطر وأثره في التعارف الإنساني والتواصل الحضاري"، **مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية**، ع42، ص 335- 354.

[4] يُنظر: محروس، "التعددية الدينية: رؤية نقدية"، **مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية** م 6، ع12، ص9.

[5] خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص121- 122.

خبراته، كما يسهم في تنمية علاقات الود بين الطرفين، وتبادل المعارف والعلوم والمشاركة في التقدم العلمي، وتحسين الحياة الروحية، والوجود المادي للإنسان[1].

ومن ثم فيجب تعزيز الحوار الثقافي من خلال منصات الشبكة العنكبوتية التي باتت تشكل وسيلة أساسية للحوار في وقتنا الحاضر[2]، كذلك الترجمة التي تساهم في نقل الموروث الثقافي والعلمي من حضارة إلى أخرى[3]، والمؤسسات التعليمية بتنشئة طلاب المدارس والجامعات على قيم الحوار الإنساني المشترك الثقافي والديني، وبناء جسور تواصل مع الآخرين للمساهمة في بناء المصير الإنساني المشترك[4].

ويجب التأكيد على عددٍ من القيم والحقوق الإنسانية في المجال الديني والثقافي المشترك مثل: الخير والعدالة والتسامح والكرامة والتعاون وغيرها من القيم؛ بغية تحقيق استقرار الإنسان واستمرار حياته وتحقيق سعادته[5].

وينبغي أن يقوم الحوار في المجال الديني والثقافي على أساس احتفاظ كل حضارة بهويتها التي تميزها عن الأخرى، إذ الحوار لا يعني تنميط ثقافة الآخر بل يقوم على أساس المشاركة والتعاون في خدمة الإنسانية.

---

(1) التويجري،" الحوار الحضاري والثقافي: أهدافه ومجالاته"، **مجلة رابطة العالم الإسلامي**، ع437، ص15.

(2) يُنظر: نصير: آمنة، **حوار الحضارات من أجل الإنسان تواصل لا تصادم**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، العدد: 119، 2005م) ص 84.

(3) المرجع السابق، ص92.

(4) يُنظر: دكاش: سليم، **ثقافة الحوار بين الأديان: دور المؤسسات التعليمية**، (بيروت: كلية الأديان والعلوم الإنسانية، جامعة المعارف،2017م)، ص259.

(5) يُنظر: خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص122– 123.

ثانيًا: المجال السياسي

المجال السياسي من أهم مجالات الحوار الإسلامي الغربي لا سيما في منتصف القرن العشرين، نتيجة التغير على النظام العالمي الذي واكبه ظهور عدد من الأيديولوجيات والنظريات الداعمة لفكرة الصدام والصراع الحضاري، والعمل على تسييس تلك النظريات، وتسخيرها في سبيل خدمة الحضارة الغربية لفرض هيمنتها وسيطرتها على العالم.

والتغير في المشهد العالمي بسقوط الاتحاد السوفيتي وتحول القوة لمصلحة المعسكر الغربي، أدَّى إلى اتخاذ الحضارة الإسلامية عَدُوًّا بديلًا للاتحاد السوفيتي؛ بغية إثبات القوة والهيمنة والدافع بمنافسة ذلك العدو، كما جعلت الإرهاب صفة مقترنة بالإسلام، لا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعليه وجب أن يتم الحوار الإسلامي الغربي من منطلق الأخوة الإنسانية، إذ إن الإرهاب لا دين له[1]، كما يجب التأكيد أن للدين الإسلامي دور عالمي في جميع المجالات[2].

ومن ثم يجب ألا يكون الحوار السياسي بيد السلطة السياسية فتمارس من خلاله ألاعيبها السياسية[3]، ويكون وسيلة لتحقيق مصالحها[4]، وهو ما ينطبق على ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في اتخاذها نظريات الصدام مطية سياسة لأهدافها، وتذرعت بالأحداث التي يقوم بها متطرفون ينتمون ظاهريًّا إلى العالم الإسلامي؛ للتدخل في شؤون العالم الإسلامي.

وزادت الحاجة في الفترة الأخيرة إلى تقوية جانب الحوار السياسي، للتعاون في دعم عملية السلام الدولي، وتحقيق التعايش السلمي في ظل التعددية والتنوع، لا سيما في الدول التي يجتمع

---

[1] يُنظر: أبو رمان، **الأبعاد السياسية للحوار**، ص38.

[2] يُنظر: خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص169.

[3] يُنظر:المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة**، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 1996م)، ص27.

[4] يُنظر: أبو رمان، **الأبعاد السياسية للحوار**، ص51.

بها معتنقو الديانات السماوية[1]، كما يجب تعزيز التعاون من خلال استخدام الوسائل السلمية لحل النزاعات الدولية[2]، والالتزام بالمواثيق الدولية واحترامها، وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة[3].

ولا شك أن هذا يحتم أن يدور الحوار حول القضايا المصيرية التي تخص الحضارتين الإسلامية والغربية، وعلى رأسها "القضية الفلسطينية" والدعوة إلى إقامة حوار إسلامي غربي لإيجاد السلام لتلك القضية[4]، كذا الاهتمام بالأقليات من كل ديانة والدفاع عن حقوقها، بإقامة العدل في معاملة الأقليات وتنحية الظلم عنهم، وإعطائهم حرية ممارسة العبادة وإبداء الرأي، ونشر مبادئ التسامح الديني والثقافي، والعمل على مشاركتهم في الحوار الحضاري[5].

ومما تقدم يتبين مدى أهمية المجال السياسي للحوار حتى يؤدي أهدافه، كما ينبغي على الحضارة الغربية، أن تعمل على المشاركة لا السيطرة والهيمنة للأقوى على الأضعف، بل على أساس التعاون في تلك المجالات لتحقق الأمن البشري والاستقرار الدولي.

ثالثًا: المجال الاقتصادي

يُشكل المجال الاقتصادي إلى جانب المجال السياسي أهم المجالات المؤثرة على المستوى العالمي لا سيما مع نهاية الحرب الباردة، ولا شك أن المشكلات المرتبطة بالمجال الاقتصادي لها صلة كبيرة بالحقوق الإنسانية، مثل: الجوع، والفقر، والبطالة. كما أن الحاجة مُلِحَّة لحلها بعيدًا عن هيمنة أي حضارة على الأخرى، بل بالتعاون والتكافل والحوار الدولي في سبيل خدمة الإنسان،

---

(1) يُنظر:الحمصي: محمد حسن، **الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة**، (دمشق: دار الرشيد، الجزء الأول، 1991م)، ص556.

(2) يُنظر: أبو رمان، **الأبعاد السياسية للحوار**، ص89.

(3) المرجع السابق، ص105.

(4) السماك، **مقدمة إلى الحوار**، ص81.

(5) خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص193- 194.

وتلك القضايا الاقتصادية تحتاج لجهود جادَّة لمواجهتها وتحقيق الخلاص من المعاناة التي تواجهها البشرية، ولا يخلو منها أي مجتمع إنساني، فوجب التعاون الدولي لحل هذه المشاكل المصيرية المشتركة[1].

وينبغي أن يكون الحوار قائمًا وفق المبادئ الإنسانية التي تنادي بها جمعية حقوق الإنسان واللجان المتفرعة عنها، وما تنادي به اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحث على مكافحة كافة المشكلات التي تعترض كرامة الإنسان وصحته، وتؤكد على الحق في الحصول على الغذاء الكافي لكل رجل وامرأة وطفل في كل وقت[2]، وتدعو لتسهيل الحصول على الغذاء، وتقديم المساعدات الضرورية عند الطلب على المستوى الدولي[3]، كما يجب أن يكون الغذاء كافيًا ومناسبًا لكل ثقافة[4]، فليس من المعقول تقديم لحوم الخنزير للمسلمين إذ ذاك مخالف لشريعتهم، كذا التعاون في سبيل توفير السكن الملائم للمشردين؛ لضمان أمنهم والمحافظة على صحتهم الجسدية والعقلية[5]، وأن يتمتع الأفراد بالرعاية الصحية الكافية[6]، وينطبق ذلك على المشكلات المتعلقة بالاقتصاد، كما تقوم كل هذه الحلول بالحوار البناء بين الحضارات الإنسانية تعاونًا وتكاملًا.

---

(1) المرجع السابق، 124.

(2) يُنظر: اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، "الحق في الغذاء الكافي"، E/C.12/1999/5https://www.ohchr.org/EN/Issues/ESCR/Pages/Food.aspx

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

(5) يُنظر: اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، "الحقوق الخاصة بالسكن اللائق"،https://www.ohchr.org/AR/Issues/Housing/toolkit/Pages/RighttoAdequateHousingToolkit.aspx

(6) يُنظر: وثيقة منظمة العفو الدولية، "حقوق الإنسان من أجل كرامة الإنسان"، https://www.amnesty.org/download/Documents/88000/pol340092005ar.pdf

وينبغي الالتفات إلى أن حل تلك المشاكل الإنسانية يكون بما لا يتعارض مع ثقافة الحضارتين، ولا يمس بالمعتقدات الدينية التي يجب احترامها، وألا تستأثر حضارة على الأخرى في حلولٍ تُلَبي مصالحها، وتحقق هيمنتها على الحضارة الأخرى، وذلك يتوافق مع تصور غارودي ألا يكون ذلك الحوار وفق مبادئ العولمة الاقتصادية الغربية للولايات المتحدة التي تسعى أن يكون العالم لبيع منتجاتها[1]، بل تقوم على أساس الوحدة التي تراعي الجانب الإنساني في التنمية الاقتصادية[2]، وتتمتع كل حضارة بالسيادة الكاملة على مقدرات بلادها.

ومن ثم فالتعاون الجاد في المجال الاقتصادي من خلال الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية من شأنه خلق تعاون مشترك في حل الأزمات المرتبطة بالتنمية الاقتصادية، ورفع مستوى المعيشة والتبادل التجاري بين الأسواق، يساعد على خلق نوع من التكامل الاقتصادي بين الحضارتين[3]، وفتح مجالات للاستثمار والمساهمة في حل مشكلات البطالة وخلق فرص للعمل، في ظل التكامل الذي يوفر المزيد من الاستثمارات وتنمية الموارد المالية[4].

وخلاصة الأمر أن التعاون المشترك في المجال الاقتصادي بين الحضارتين الإسلامية والغربية، كفيل أن يجعل الحضارتين تعيشان وفق مبدأ التوازن الاقتصادي، بل إن آثاره تشمل باقي الحضارات الإنسانية، كما أنها تساهم في التنمية البشرية التي تستهدف الإنسان في المقام الأول، إذ هو الثروة الحقيقية لنهضة أي حضارة.

---

[1] غارودي، **كيف نصنع المستقبل**، ص119.

[2] المرجع السابق.

[3] يُنظر: محمد: محمود يونس، **اقتصاديات دولية**، (الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م)، ص161.

[4] يُنظر: الإقداحي: هشام محمود، **العلاقات الاقتصادية الدولية المعاصرة**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009م)، ص213.

رابعًا: المجال البيئي

الاهتمام بالبيئة على اختلاف أنواعها يوفر الاستقرار والأمان على الأرض دون منغصات، كما أن اختلال البيئة وتدميرها يجلب مشاكل لا حصر لها، ويكون ضحيتها الموارد والكائنات البيئية، وينعكس ذلك سلبًا على الإنسان، وتصبح بيئته مصدر خطر وانتشار الأمراض والأوبئة نتيجة تعامل الإنسان السيئ مع المكونات البيئية؛ لذا يعتبر الحوار الحضاري في المجال البيئي شرطًا أساسيًّا لبقاء حياة البشرية واستمرارها.

والهدف الأساسي من وجود الإنسان على هذا الكوكب هو إعمار الأرض بما أنه خليفة الله في أرضه، وتشترك البشرية أجمع في هذا الاستخلاف طالما شكَّلوا جملة الخلق، وتعمير الأرض بفضل جهود جميع الحضارات الإنسانية عبر التاريخ التي ساهمت في اتساع رقعتها بالبناء الإنساني الحضاري[1].

وأخلَّ الإنسان في العصر الحديث بالتوازن البيئي؛ نتيجة لتدخله بصورة خاطئة فيها[2]، وأساء إلى الكائنات والجمادات من حوله باستخدام التقنيات ووسائل التكنولوجيا الحديثة، فزادت الآثار السلبية على البيئة وكَثُرَ التلوث بشتى أنواعه، وساعد على ذلك استخدام المبيدات الحشرية الغير متوافقة مع النظام البيئي، واستخدام مصادر الطاقة الضارة، والتخلص من مخلفات المصانع في البحار، وساهم كل ذلك في ظهور مشاكل بيئية، مثل: ثقب الأوزون والتغيرات في المناخ، وظاهرة التصحر وغيرها[3].

---

[1] خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، ص118- 119.

[2] القرضاوي: يوسف، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1421هـ- 2001م)، ص155.

[3] المرجع السابق، ص215.

إن قيام الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية حول البيئة والمحافظة عليها، كونها موضوعًا مشتركًا للبشرية أجمع، مما يحتم عقد المؤتمرات ووضع خطط لحماية البيئة[1]، والمساهمة معًا في سَنِّ قوانين مشتركة تحد من الإضرار بالبيئة[2]، والعمل على دعم المنظمات الدولية لحماية البيئة والمحافظة على الطبيعة مما يخلق بيئة مثالية للبشر والأجيال القادمة[3]، كذا تحسين علاقة الإنسان مع البيئة، وفرض العقوبات على الجهات التي تضر البيئة من أفراد أو مؤسسات[4]، ودعم الجهود لحماية البيئة وتجميلها، بعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية، وإنشاء مراكز أبحاث متخصصة لدراسة البيئة[5]، والنظر إلى العلاقة بين الإنسان والبيئة على أساس أنها علاقة متبادلة، فالسلوك الإنساني يؤثر على البيئة والمتغيرات البيئية تؤثر على الإنسان وصحته البدنية والنفسية[6].

ومن ثم فإن التعاون في المجال البيئي، وتنشيط قنوات الحوار بين الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية يحقق غاية وجود الإنسان الكونية، ويساهم في وقاية الإنسان والأرض بكل المخلوقات والجمادات والموارد التي تحويها من الدمار.

المطلب الثالث: أبرز مراكز الحوار الحضاري

تتبوأ المراكز البحثية مكانةً سامية في حوار الحضارات، كما تؤدي الكراسي البحثية والجوائز في مجال الحوار الحضاري دورًا داعمًا لتلك المراكز، كما تتولى مهامًا عديدة من شأنها استقطاب

---

(1) عيسوي: عبد الرحمن محمد، **في علم النفس البيئي**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1997م)، ص97.

(2) السامرائي: نبيهة صالح، **علم النفس البيئي: مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات**، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008م)، ص152.

(3) المرجع السابق، ص44.

(4) يُنظر: عيسوي، **في علم النفس البيئي**، ص107.

(5) المرجع السابق، ص146.

(6) يُنظر: غانم: محمد حسن، **المختصر المفيد في علم النفس البيئي**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2020م)، ص27.

الباحثين المتميزين لدعم ميادين الحوار الحضاري وقضاياه في شتى الميادين، ونتطرق في هذا المطلب إلى أبرز تلك المراكز البحثية.

أولًا: مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تأسس المركز تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز –رحمه الله– عام 1428هـ/ 2007م[1]، وترتكز رؤية المركز على إبراز دور المملكة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي في مجال الحوار الحضاري والتطلع نحو المستقبل بما يخدم فكرة الحوار بين الحضارات[2]،

وتقوم رسالته على إثراء النشاط العلمي بالبحث والتأليف، وتنفيذ البرامج والفعاليات التي تعزز التقارب الثقافي بين الحضارات، واستثمار الموارد البشرية والفنية وفقًا للمعايير العلمية والأكاديمية، وفق إطار شراكة فاعلة لتعزيز آفاق الحوار على المستوى الداخلي والخارجي[3].

ويعد المركز من التجارب الرائدة في هذا المضمار، وأدى دورًا بارزًا في إرساء مبدأ الحوار الإسلامي المسيحي، لما ابتدأه الإسلام بالدعوة الأولى عن طريق الحوار والموعظة الحسنة، وعمل المركز على وضع أهداف وسعى لتحقيقها.

---

(1) يُنظر: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "التعريف بالمركز"، https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/default.aspx

(2) يُنظر: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "الرؤية" https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/Vision.aspx

(3) يُنظر: موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "الرسالة"، https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/Mission.aspx

ويسعى المركز لتحقيق الأهداف الآتية:

- بيان عظمة الإسلام ودوره في معالجة القضايا المستجدة.
- بيان تميز النظم الإسلامية.
- التعريف بحقوق الإنسان في الإسلام.
- العناية بقضايا الشباب ومشاكلهم، وقضايا المرأة وحقوقها.
- بيان الموقف الإسلامي من الإرهاب.
- الاهتمام بالقضايا المستجدة، وبيان دور المملكة العربية السعودية تجاهها.
- ترسيخ مفاهيم التواصل والحوار بين الحضارات.[1]

ويشتمل المركز على العديد من الوحدات وهي: وحدة النظم الإسلامية، وحدة حقوق الإنسان، وحدة قضايا الشباب، وحدة مكافحة الإرهاب، وحدة الأسرة، ووحدة حوار الحضارات.[2]

في إشارة إلى تحقيق الرؤية الحضارية المنسجمة مع الآمال الإنسانية عن طريق الحوار على جميع الأصعدة الخاصة بالإنسان، ومن ثم يهتم المركز بتنفيذ العديد من الأنشطة التي تعينه على تحقيق أهداف كل وحدة من الوحدات السابقة، أما فيما يتعلق بوحدة الحوار الحضاري، يعمل على تحقيق الأهداف المتعلقة بدعم حوار الحضارات من خلال الأنشطة الآتية:

- تنظيم المؤتمرات الدولية وحلقات النقاش العلمي والندوات العلمية في مجال حوار الحضارات.

---

[1] يُنظر: موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،"الأهداف"،https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/Objetivos.aspx

[2] يُنظر: موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "الوحدات البحثية"
https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/ResearchUnits/Pages/default.aspx

- ترجمة ونشر وتأليف الدراسات والبحوث والكتب المختصة بالحوار الحضاري.
- إقامة الدورات وورش العمل للتدريب على الحوار.
- التنسيق والتعاون مع المراكز والمعاهد العلمية في إطار دعم أنشطة المركز المتعلقة بالحوار الحضاري.[1]

ومن أهم الأنشطة في إطار تعزيز حوار الحضارات:

– عقد مؤتمر في جامعة الإمام محمد بن سعود بمشاركة كل من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومركز الملك عبد العزيز الوطني، والهيئة العالمية، وذلك للتعريف بالنبي محمد ﷺ ونصرته، تحت عنوان: "الحوار وأثره في الدفاع عن النبي ﷺ عام 1436هـ.[2]

وتأتي تلك الأنشطة والفعاليات لدعم الحوار إقليميًّا وعالميًّا، وتحقيق ثماره المرجوة، والقضاء على معوقاته الآنف ذكرها بتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام وفتح أفق الحوار، والتوجيه على الاحترام المتبادل والإنصات الواجب من خلال مطبوعات ومؤلفات.

كما تم إصدار العديد من المطبوعات الداعمة للحوار بين الحضارات منها:

- مهارات الحوار.
- الحوار وأثره في الدفاع عن النبي "صلى الله عليه وسلم"
- أصول الحوار وأخلاقياته.

---

[1] ينظر: موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،"مهام الحوار الحضاري"
https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/ResearchUnits/Pages/Civilization_Dialogue.aspx

[2] ينظر: موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/activities/Pages/Dialogue_Conference.aspx

- دور اللغة والثقافة في التواصل بين الحضارات.[1]

ثانيًا: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد KAICIID"

تأسس المركز عام 2012م برعاية المملكة العربية السعودية، واتخذت من العاصمة النمساوية فيينا مقرًا للمركز، ويضم المركز إلى جوار المملكة العربية السعودية كلًّا من: جمهورية النمسا، مملكة إسبانيا، والفاتيكان بصفته مؤسسًا مراقبًا، ويهدف المركز إلى دفع مسيرة الحوار والتفاهم بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة، والعمل على احترام الاختلاف الثقافي، وإرساء مبادئ العدال بين الأمم والشعوب، ويعتبر المركز أول منظمة دولية تسعى لتفعيل دور الأفراد والمؤسسات من أجل نشر السلام والتعايش السلمي.[2]

وفي إشارة واضحة إلى أنه يمثل الحوار بين جميع الأطياف، فإننا نجد أن مجلس إدارة المركز يتكون من قيادات دينية من مختلف الأديان المسلمة والمسيحية واليهودية، إلى جانب الهندوسية والبوذية، ولم يقتصر على الديانة الإسلامية فحسب رغم أنه نشأ من خلال رجالاته.

ويرتكز المركز في حواره على قاعدتين رئيسيتين هما:

- الاعتراف بالاختلاف والتعدد الثقافي وبحرية التعبير وسيادة روح الاحترام بين الشعوب.

---

[1] يُنظر: موقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/FilesLibrary/Pages/default.aspx

[2] يُنظر:مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد "، https://www.kaiciid.org/ar/who-we-are/%D9%86%D8%A8%D8%B0%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86

- مد جسور التعارف مع الآخرين وتعزيز مفاهيم المواطنة المشتركة والتعايش السلمي بناء على المشتركات الإنسانية[1].

ويقدم المركز خدماته للعديد من مناطق دول العالم من بينها: المنطقة العربية، إفريقيا الوسطى، ميانمار، ونيجيريا، كما أنه معني بقضية اللاجئين إلى أوروبا[2].

ومن أبرز منصات المركز وبرامجه[3]:

- منتدى القيم الدينية لمجموعة العشرين.
- منصة الحوار والمعرفة.
- برنامج كايسيد للزمالة الدولية.
- برنامج اللاجئين.

ومن أبرز أنشطة المركز وأعماله وفعالياته الداعمة للحوار:

- إطلاق برنامج المشاريع الحوارية بالتعاون مع منصة الحوار والمعرفة في المنطقة العربية، بهدف محاربة الكراهية والطائفية وتجميع أكبر قدر من القيادات الدينية.
- اعتماد 60 مشروع في 15 دولة عربية ترتكز بشكل أساسي على مواجهة خطاب الكراهية.
- إطلاق مؤتمر "متحدون لمناهضة العنف باسم الدين" عام 2018م باجتماع قيادات دينية إسلامية ومسيحية للدفاع عن حقوق المجتمعات العربية، ومواجهة خطاب الكراهية.

---

[1] المرجع السابق.

[2] يُنظر: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do

[3] ينظر: المرجع السابق.

- مؤتمر "متحدون لمناهضة العنف باسم الدين" عام 2014م لبحث شؤون العراق وسوريا والوضع الحرج بهما، شملت العديد من المشاريع الرامية لدعم التعايش السلمي.[1]
- تجميع قيادات من مختلف الأديان حول العالم ليتم تدريبهم على أيدي خبراء المركز من أجل تيسير الحوار والتواصل مع الثقافات المتعددة من خلال برنامج كايسيد للزمالة الدولية[2].
- مساعدة اللاجئين والمهاجرين من مختلف الديانات على الاندماج مع المجتمعات الأوروبية، من خلال خبراء يساهمون في مساعدتهم على تعلم لغة جديدة، وفهم ثقافة البلد المضيف مما يساهم في اندماجهم وتفعيل لغة الحوار وتحقيق التعايش السلمي[3].

ثالثًا: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان DICID

مؤسسة قطرية معنية بالحوار بين الأديان والثقافات، وبناء القدرات في مجال الحوار وثقافة السلام[4]، ويأتي هذا المركز ضمن الجهود الدؤبة لدولة قطر في إرساء مبدأ الحوار الإنساني بين

---

[1] يُنظر: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات،
https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

[2] يُنظر: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات،
https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8%B2%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9

[3] يُنظر: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات،
https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7

[4] يُنظر :مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان، https://www.dicid.org/about-us/?lang=ar

الحضارات ليكون بديلًا عن الصدام، وليحل السلام ويسود الوئام، كما أن هذا المركز يؤدي دورًا عظيمًا في هذا المضمار ضمن بوتقة تضم أعمالًا قطرية رائدة في هذا المجال.

وقد تم إشهار المركز عام 2007م، وتم تشكيل مجلس إدارته من اختصاصين وأكاديميين في مجال الحوار الحضاري، من مختلف القطاعات الخدمية الإنسانية والتعليمية والبحثية ويرأسهم الأستاذ الدكتور إبراهيم صالح النعيمي، ونائبته الأستاذة الدكتورة عائشة يوسف المناعي[1]، بالإضافة إلى مجلس إدارة استشاري عالمي من علماء الأديان السماوية الثلاثة[2].

وهو ما يؤكد على الحيادية في هذا الإطار وتحقيق الهدف المنشود، وتجميع أتباع الديانات والحضارات للعمل سويًّا وبناء جسرًا من الحوار البناء، وتفادي المعوقات والعمل على التكامل والتعاون المشترك.

وجاء القرار الأميري رقم 20 الصادر عام 2010م بالموافقة على إنشاء مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان[3].

يهدف المركز إلى[4]:

- دعم ثقافة الحوار بين الأديان.
- التعايش السلمي بين معتنقي الأديان.
- تفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية.

أهم أنشطة المركز الداعمة للحوار:

---

[1] ينظر :مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، https://www.dicid.org/director-team/?lang=ar#

[2] يُنظر :مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان، https://www.dicid.org/about-us/?lang=ar

[3] ينظر: المرجع السابق.

[4] ينظر: المرجع السابق.

– إقامة العديد من المؤتمرات بمشاركة رجال الدين، والمؤسسات المعنية للحوار بين الأديان، مثل المؤتمر 13 عام 2018م بعنوان: "الأديان وحقوق الإنسان"، ومؤتمر 12 "الأمن الروحي والفكري في ضوء التعاليم الدينية"، والمؤتمر 11 بعنوان: "دور الشباب في تعزيز قيم الحوار"، والمؤتمر العاشر بعنوان: "تجارب ناجحة في حوار الأديان"، وغيرها من المؤتمرات التي يرتكز محورها الأساسي على تعزيز قيم الحوار، ومنع ازدراء الأديان ومناقشة القضايا التي تخص الأديان والإنسانية مثل قضية الروهينجا، واتخاذ كافة السبل والوسائل لتقريب وجهات النظر من خلال التعليم والإعلام والتركيز على قضايا الهجرة والاهتمام بالشباب.[1]

– تبادل الزيارات مع سفراء الدول، والممثلين للأديان في دولهم، مثل: زيارة السفير الفرنسي، والأسترالي، وسفراء كازاخستان وطاجكستان، وألمانيا وبنما وسفيرة الأرجنتين، والقس السويدي أدي هيريبورغ، والرئيس التنفيذي لمبادرة الأديان من أجل السلام الدكتور البريطاني أحمد خورشيد، واستقبال وفود من الشباب الغربي، وتدور تلك الزيارات حول بحث سبل التقارب، وتعزيز القيم الإنسانية وإقامة حوار سليم بين الثقافات المتعددة.

– تخصيص جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان منذ عام 2013م، تخصص للأشخاص والمؤسسات المعنية بترسيخ قيم السلام والحوار بين الثقافات المختلفة[2].

– إنشاء الطاولة المستديرة التي تجمع مفكري وأساتذة الجامعة في دولة قطر، بهدف مدِّ جسور التواصل والتعرف على الجاليات ذات الديانات المختلفة في قطر، وترسيخ مبادئ التعايش

---

[1] يُنظر: مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان،
https://dicid.org/annual_confrence_ar/?lang=ar

[2] يُنظر: مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان،
http://www.dicid.org/doha_international_price/?lang=ar

السلمي في دولة قطر وتقبل التعداد الديني والثقافي في المجتمع، وتعزيز قيمة الحوار بين فئات وجاليات المجتمع المختلفة[1].

– تنظيم اللقاءات الدولية بين ممثلي الديانات السماوية الثلاثة؛ لتعزيز قيم الحوار ونبذ الكراهية، وإقامة دورات في مؤسسات ومدارس الدولة من أجل إكساب مهارات الحوار، وفق مبدأ التعددية الثقافية[2].

– نشرة دورية دائمة باللغتين العربية والإنجليزية ينشر من خلالها أنشطة وفعاليات المركز، صدر منها تسعة أعداد بدء من عام 2009م، ومجلة أديان وصدر منها عشرة أعداد باللغتين العربية والإنجليزية، وتركز على موضوعات التعدد الديني والثقافي، وترسيخ العلاقات بين الإسلام والديانات الأخرى وفقًا لمبادئ السلام، وتفعيل لغة الحوار[3].

وأدى المركز من خلال تك الفعاليات دورًا كبيرًا وبارزًا في تحقيق روح الحوار، وبناء سياجٍ قوي يحميه مما يحيط به من مخاوف وعراقيل، ويرسى التعاون المشترك، والحوار الفاعل بين الحضارات، لا سيما بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية، وبناء الجسر للتواصل بين جميع الحضارات لما فيه خير الإنسانية.

---

[1] يُنظر: مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان،
http://www.dicid.org/round_tabes_ar/?lang=ar

[2] يُنظر: مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان،
http://www.dicid.org/courses_in_dialogue_skills/?lang=ar

[3] يُنظر: مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان،
http://www.dicid.org/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a7%d8%aa-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a7%d8%aa/?lang=ar

رابعًا: مركز الحوار بجامعة لاتروب La Trobe University Centre for Dialogue

تأسس مركز الحوار بجامعة لاتروب بمقاطعة فيكتوريا الأسترالية أغسطس عام 2006م، وذلك من خلال معرض فيكتوريا الوطني، وبدعم كبير من حكومتها، وردَّت رسائل دعم للمركز من رئيس الوزراء الأسترالي جون هوارد، والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، وعلماء مرموقين ومراكز بحث دولية، وزعماء دينيين بالإضافة إلى 25 حكومة[1]، ويهتم المركز بإطلاق العديد من المشروعات التربوية، والبحث العلمي والتعليم والتدريب لبناء ثقافة قائمة على الحوار، وتطوير السياسات المعنية بالحوار وتعدد الأديان والثقافات، على المستوى المحلي والدولي[2].

ركزت رسالة المركز على خمس عناصر أساسية، هي كالآتي[3]:

- الانخراط في أبحاث علمية على المستوى الدولي تركز على تحديات وفرص الحوار الثقافية والسياسية والدينية محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا.
- تنفيذ المشروعات التعليمية والتدريبية بهدف زيادة حصيلة المعرفة الثقافية، وممارسة مهارات الحوار في المدارس والمعاهد.
- المشاركة في الفعاليات والأنشطة المجتمعية التي تعزز الحوار والتعاون بين البشر ذوي الانتماءات الثقافية والدينية والعرقية المختلفة.
- إنشاء مشروعات تعاونية والقيام بالتبادلات، وتكوين الشراكات الدولية خاصة على المستوى الأوروبي والآسيوي والشرق الوسط وأمريكا الشمالية.
- تقديم النصح والمشورة للحكومة والمنظمات الدولية والمجتمعية.

---

(1) يُنظر: جامعة لاتروب، http://www.josephcamilleri.org/content/centre-dialogue-la-trobe-university

(2) يُنظر: جامعة لاتروب، https://www.latrobe.edu.au/

(3) المرجع السابق.

أما المجالات ذات الأولوية في الست سنوات الأولى كانت كالآتي[1]:

- فلسفة ووسائل وطرق الحوار.
- دور الدين والثقافي على المستوى المحلي والدولي، خاصة العلاقات على مستوى العالم الإسلامي والغربي.
- التطبيق العملي للحوار بين الأديان والثقافات المختلفة على المستوى المحلي، وفي تعزيز العلاقات الأسترالية الآسيوية، مع الإشارة لمراكز القوة العالمية في كل من: أوروبا وآسيا والولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الحضاري والثقافي.
- تطبيق الحوار وفلسفته في مجال التعليم، مع التركيز على ضرورة ابتكار مناهج دراسية، والقيام بتنفيذ خطة للتطوير المهني للمعلمين.
- الاستجابة للتحديات المطروحة من قبل العولمة مع نطاق الحوار الحضاري والثقافي المتعدد، وتناول العديد من الموضوعات مثل: تغير المناخ وحوكمة الاقتصاد، والانتشار النووي، وسياسة الطاقة.

وقد تضمنت أنشطة المركز العديد من الأنشطة منها[2]:

- تعزيز علاقات الحوار بين الثقافات والأديان المختلفة، خاصة بين الولايات المتحدة والدول الإسلامية، من خلال عقد الندوات مثل ندوة عام 2006م بعنوان "أوروبا بين الولايات المتحدة والإسلام- الاتجاهات الحالية وآفاق المستقبل بالتعاون مع جامعة وارسو، وبحضور العديد من علماء أوروبا وتركيا، وعقد العديد من المؤتمرات مثل مؤتمر

---

[1] ينُظر: جامعة لاتروب، https://www.latrobe.edu.au/

[2] ينُظر: جامعة لاتروب، https://www.latrobe.edu.au/

عام 2007م بعنوان "أوروبا وآسيا بين الإسلام والولايات المتحدة: دروس أفغانستان والعراق ولبنان وإيران"، وتعزيز مجال البحوث والشراكة بين الغرب والإسلام.

- تنفيذ مشروع تعليمي، يسعى إلى تعزيز استخدام الحوار من أجل زيادة الوعي في التعامل بين الحضارات باحترام التعدد والتنوع الثقافي والديني.
- التعامل الغربي الإسلامي بعد توترات 11 من سبتمبر، من خلال تمكين الشباب المسلم وتدريبه على القيادة ولقاء صناع القرار، والمشاركة في بيان حقيقة الإرهاب، ومكافحة الصدام الحضاري، بالإضافة للعديد من القضايا مثل الفقر والتنمية والديون الخارجية وحوار الحضارات، في جميع الأوساط الحكومية والإعلامية والتجارية والأكاديمية.

خامسًا: معهد الحوار بين الأديان والثقافات الدولية Dialogue Institute

تأسس معهد الحوار DI عام 1978م بجامعة تمبل بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية، وترتكز رؤية المركز على تعزيز الحوار والمشاركة بين الأديان والثقافات المتعددة حول العالم، وتتفق في رؤيتها مع المجلة المسكونية التي تأسست عام 1964م على يد ليونارد سويدلر أستاذ الفكر الكاثوليكي والحوار بين الأديان في جامعة تمبل، ورئيس معهد الحوار، ويعمل المعهد مع الجامعات الأخرى والمنظمات غير الربحية وذلك من أجل دعم الثقة والتفاهم في سياق عالمي[1].

وأهم المجالات التي يعمل عليها المعهد كالتالي[2]:

- التدريب على الحوار، وممارسة الحوار بشكل عملي للمجموعات الدينية والمجتمعية والطلابية، من خلال الدورات والورش التدريبية.

---

[1] يُنظر: معهد الحوار، " الرؤية والرسالة"، https://dialogueinstitute.org/mission-vision

[2] يُنظر: معهد الحوار، " البرامج"، https://dialogueinstitute.org/di-programs

- دراسة حوار الأديان في جامعة تمبل، والذي يدعم الحوار من خلال دورات مختلفة للخريجين في مجال الحوار الحضاري، ومساهمة طلاب الدراسات العليا في أبحاث الحوار بين الأديان، وإنتاج مواد جديدة من شأنها تقوي رابطة الحوار بين الأديان المختلفة، والمشاركة مع العلماء والممارسين في مجال الأعمال بما يمكن معهد الحوار من تدريب جيل جديد من العلماء في مجال الحوار الحضاري.
- القيام بالعديد من الجولات التاريخية، من خلال تبادل الزيارات الميدانية للمساهمة في فهم الآخر، ويقوم المعهد بالتعاون مع معهد الدوحة لتنظيم تلك الزيارات الميدانية المتبادلة.

ويرتكز المتحاورون على مبادئ أساسية أهمها[1]:

- قيام الحوار بين مجموعات دينية وأيديولوجية، وذلك لتكوين نظرة ثاقبة حول المجتمع الواقعي.
- القيام بالحوار بأمانة وإخلاص وتوقع الصعوبات، وتكوين صورة عن التحولات المستقبلية.
- التعريف الوصفي السليم لكل طرف من أطراف الحوار للآخر؛ لتكوين صورة صحيحة وموضوعية عن الآخر.
- احترام كل طرف محاور للآخر، والحوار حول الأمور المشتركة والمهمة لطرفي الحوار، وتكوين الثقة بين أطراف الحوار مما يتيح إمكانية مناقشة المواضيع الأكثر جدلًا بين الطرفين.

---

[1] يُنظر: معهد الحوار https://dialogueinstitute.org/dialogue-principles

- النقد الإيجابي حتى يكون الحوار ذو فائدة، ويكون الغرض الأساسي من الحوار هو التعلم من خلال ذلك النقد البناء.

أهم أنشطة المعهد:

- طرح ندوة عبر الشبكة العنكبوتية حول التفكير الناقد والتعاطف الإبداعي والحوار العميق على مدى ثلاثة أسابيع بواقع ثلاث ساعات لكل نوع، تدور محاورها حول تعريف الحوار وتطبيقاته اليومية، واستخدام التفكير الناقد لحل المشكلات والتعريف بالآخر، والتمييز بين الصورة النمطية والتعميم؛ وذلك بتفكيك الصورة النمطية، وتعزيز مفاهيم نبذ العنصرية والكراهية والعنف[1].
- إصدار النشرات الإخبارية الفصلية للأنشطة المتعلقة بالمعهد وشركائه، بما يتعلق بالتعدد الديني والثقافي، والحوار الحضاري، والندوات والورش والمنتديات والمؤتمرات المنعقدة في إطار التعدد الديني والحضاري.[2]
- إصدار التقارير السنوية عن الأنشطة المتعلقة بالحوار الحضاري والديني، من خلال المعهد وشركائه، مثل: التقرير السنوي لعام 2014م، من أهم ما ورد به قيام برنامج تدريبي من قبل معهد الدوحة لتدريب عدد من شباب المملكة العربية السعودية على الحوار الحضاري، وقيام مؤتمر قيادي رائد للمسلمين واليهود، وتقرير (2015م-2016م) وأهم ما ورد به: استقبال المعاهد الأمريكية للتعدد الديني (SUSI) وفد من طلاب جنوب شرق آسيا، وجائزة الدوحة 2016م وتكريمه لبرامج SUSI بجائزة قدرها 15000 دولار للمنظمات والمبدعين في مجال الحوار بين الأديان، كما تضمَّن التقرير

---

[1] يُنظر: معهد الحوار، " الدورات التدريبية"، https://dialogueinstitute.org/online-course

[2] يُنظر: معهد الحوار، " التقارير السنوية"، https://dialogueinstitute.org/newsletters-1

السنوي لسنة (2017م– 2018م) الذي ورد من خلاله: إقامة معهد الحوار لحلقة نقاش حول موضوع الحوار الأخلاقي العالمي في البرلمان السابع لحوار الأديان المنعقد في تورنتو عام 2018م، كما تضمن التقرير خبر إطلاق مدونة جديدة للحوار تُمَثِّلْ منصة لبث القصص من قِبَل المفكرين والمتميزين حول العالم "ديابلوج" لإظهار مبادئ الحوار.[1]

وبناءً عليه فإن المراكز البحثية قامت بدور كبير في قضية الحوار، ولعل ما ينقصنا هو تفعيل تلك الخطوات واقعيًّا وحصاد ثمارها، وكذلك حشد الجهود من أجل أن نرى عالمًا يملؤه السلم ويقوم في حل مشكلاته على الحوار، وتنهض حضاراته على التكافل والتعاون والتدافع لا الصدام، ولا شك أن مسؤلية الحوار تقع في الأساس على كاهل المفكرين، وإعمار الأرض مسؤلية تلك المؤسسات البحثية.

واستنادًا إلى ما سبق يتبدى لنا أهمية الحوار الحضاري، لا سيما في هذه الآونة الحرجة من حياة الإنسانية، كما أن تحقيق أهداف الحوار يعمل على التعايش وإقامة عالم يجمع ولا يفرق، ويؤمن ولا يكفر بحقوق الآخر، ويستند إلى الأخوة الإنسانية، ويُعَد الحوار الحل الأمثل لمشكلات السياسة والاقتصاد والبيئة، وغيرها من القضايا العالمية، وذلك بإعمال الفكر العالمي والسير قدمًا في مضمار الإصلاح، وإن كنا نثمن جهود المؤسسات البحثية فينبغي أن نضع تلك الجهود في حيز التنفيذ والعمل.

---

[1] يُنظر: معهد الحوار https://dialogueinstitute.org/annual-reports

الخاتمة

من خلال هذا العرض في دراستنا لنظرية صدام الحضارات، والمقاربات النقدية لها في السياق الإسلامي، نصل إلى أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولًا: النتائج:

- مصطلح الحضارة من أكثر المصطلحات التي دار جدل حولها من حيث مفهومها وطبيعتها وعناصرها، كذا الوسائل التي تندرج تحتها؛ لذا تعددت تعريفاتها لتعدد وجهات نظر الباحثين وعقائدهم ومذاهبهم في الحياة، فالتشابه والاشتراك في المعنى مع مصطلحات أخرى مثل الثقافة والمدنية، أحد الأسباب المهمة للاختلاف.
- **صدام الحضارات يعني** الاختلافات السياسية والاقتصادية المُندلعة بين الدول القومية خلال الفترة التالية للحرب الباردة، وتشمل كلًّا من الحضارات الإسلامية والصينية واليابانية والهندية والغربية والإفريقية وأمريكا اللاتيني.
- الصدام يعني التضارب والمقارعة بقوة، وهو ما يستوجب إيقاف حضارة للأخرى، في حين أن الصراع يعني طرحها أرضًا ومغالبتها، واستخدام القوة لصرعها وقتلها بالكلية، وما ذلك إلا لتحقيق مآرب وأهداف الحضارة المتغلبة، ورغم التباين بين المصطلحين إلا إننا نلحظ التقارب الشديد بينهما؛ إذ أحدهما يؤدي إيقاف حضارة في حين أن المصطلح الآخر يعني مغالبتها وطرحها أرضًا وهزيمتها بالكلية.
- ظهر مصطلحُ (صدام الحضاراتِ وصراعِها) مُحدثًا جَدلًا كبيرًا واسعَ النطاقِ على يدِ السياسي الأمريكي ذي الأُصولِ اليهوديةِ صموئيل هنتنغتون الذي قالَ: "إنَّ عصرَ حربِ الأيديولوجيات قد انتهى، وبَدأ عصرُ حربِ الحضاراتِ وصدامِها على أساسٍ ديني".

- يعد توينبي المُؤسسَ لنظريةِ الصدامِ الحَضاري القائمةِ على أساسٍ ديني، كما اختلفَ عن بعضِ المُؤرخين في تبنيهِ لفكرةِ الصِدامِ بافتراض أنَّ صدامَ الحضارةِ الغربيةِ سيكون عامًّا تجاهَ العديدِ من الحَضاراتِ القائمةِ، ولم يخص الحضارةَ الإسلاميةَ كما فَعلَ برنارد لويس وصموئيل هنتنغتون.
- أسهم برناد لويس إسهامًا بارزًا في قضية صدام الحضارات، وأسند لنفسه أول استخدام لهذا المصطلح: "صدام الحضارات" عام 1957م حين ذكر أنَّ الصراع لا ينتمي للأمم والدول بل إنه صدام بين حضارتين، معلقًا على قضية تأميم قناة السويس في مصر، ومبيّنًا أن الدَّافع تلك الكراهية التي تجسدت بين دول الشرق الأوسط وأوروبا إبَّان الصراع الحضاري القائم، ولم يكن صراعًا بين الدول.
- دعَم لويس فكرةَ صِدامِ الحضارةِ الإسلامية والغربيةِ بشكلٍ عَمليٍّ مُكرّسًا لفكرةِ الاستعمارِ والاعتداءِ العسكريّ، وأصبحَ أبًا رُوحيًا لحربِ الحضاراتِ، ومُلهِمًا للتدخُلاتِ الأمريكية في العراقِ عام 2003 م، بعدَ أحداثِ 11 سبتمبر التي عزّزت السُّخطَ الغَربي على العالمِ الإسلاميّ، كما كان متحيزًا للصهيونية العالمية غير حياديًّا في تعامله مع القضية الفلسطينية.
- يعد تناول لويس للصدام الحضاري تَعزيزًا وتكريسا للهَيمنَةِ الغَربيةِ، وقد كان ممهدًا لكثير من النظريات التي كُرست لتحقيق مبدأ الهيمنة الغربية وخاصة للولايات المتحدة الأمريكية، ومن أبرز تلك التوجهات التنظيرية: أطروحة نهاية التاريخ، وإعادة طرح نظرية الصدام الحضاري على يد تلميذه هنتنغتون من بعده.

- تُعتبرُ نظريةُ "نِهايةِ التَّاريخِ" التي جاءَ بها فوكوياما، وأيضًا "صِدام الحضاراتِ" التي أَعقبتهَا لأستاذِهِ صَموئيل هنتنغتون منْ أهمِ التنظيراتِ الفِكريةِ اللتانِ قدَّمتا تَصوُّرا لنظامٍ عالميٍّ جديدٍ بعدَ نهايةِ الحربِ الباردةِ بسقوطِ الاتحادِ السُوفيتي.
- وصلَ التاريخُ إلى نِهايتِهِ عندَ فُوكوياما بإنهائِهِ جَميعِ الإيديولُوجيات السياسيةِ مِن التَّاريخِ الإنسانيّ؛ حيثُ وَصلَ التاريخُ لِتحقيقِ غَايتِهِ منْ خِلالِ الديموقراطيةِ الليبرالية التي مَثَّلت أوجَ التَّطورِ الأيديولوجي، والصورةُ المِثاليةُ للحُكمِ البَشريّ، وخاصةً تلكَ المتمثِلةَ بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، وقد حَقَقَ النِّظامُ الليبرالي وصولَه لِنهايةِ التاريخِ من خِلالِ سَببين رئيسينِ هُما: التطورُ المُستمرُ في العُلومِ الطَّبيعيةِ الذي رَافَقَهُ تطورٌ اقتصاديٌ، والسعيُ لنيلِ الاعترافِ، حيثُ حُلتْ هذهِ العِلِلُ في النظامِ الرأسمالي الليبرالي.
- إنَّ فوكوياما في أُطروحَتهِ (نهاية التاريخ) أرادَ تأكيدَ الهيمنةَ الأمريكيةَ بِنظامِها الليبرالي الديموقراطي، سائرًا على درب أستاذِهِ هنتنغتون، وما نظريةُ صِدامِ الحَضَاراتِ إلا رافدًا آخرَ لتكريسِ فكرةِ الهيمنةِ الغربية، وإن بدت للوهْلةِ الأولى تُعارضُها معَ أطروحةِ (نهاية التاريخ)، كما لاقت نظرية فوكوياما عددًا من الانتقادات.
- دخلت نظرية صدام الحضارات على يد صموئيل هنتنغتون Samuel Phillips Huntington حيز التسييس والتفعيل، لما له من نفوذٍ سياسيٍّ بارز، كما يعد المحرك الروحي لهذه النظرية برغم ما سبقه من محاولات لمفكرين تناولوا نفس المعنى بشكل أو بآخر.
- تأثر هنتنغتون بنشأته في بيت تميز بالدراسة والعلم وتدين باليهودية وانحاز للصهيونية؛ في رسم فكره وأيدولوجيته، وظهر ذلك في مؤلفاته ودراساته، التي تناولت الجانب السياسي والعمق الاستراتيجي للحروب والعنف وعلاقة الفكر بها، وتوظيف الفكر في

كل تلك الأمور، ومن هذه المؤلفات التي تنم عن شخصيته وعبر عن نشأته: الجنديُّ والدَّولةُ: قدَّمَ فيه تَصوُّرًا عَنْ مَهامِ العَسكريين بإدارةِ العُنفِ، والحِفاظِ عَلى عَظمةِ الدَّولةِ، وقدْ مَيزَ فيهِ العَسكريين عنْ المَدنيين كَونهُم يمثلونَ كُتلةً مُترابطةً، أمَّا السياسيين فهُم دَائمُو الانقسامِ.

- مُؤلفات هنتنغتون تُكرّسُ أَفضليةَ العَالَمِ الغَربيّ بِأنظمَتِهِ وتَطّوُّرِهِ، ودَائِمًا مَا تَسعى لِتهميشِ الحَضَاراتِ الأُخرى، ووصْفِها بالتَّخَلُّفِ، ويَسعَى هنتنغتون بِشكلٍ دَائمٍ إلى وْضعِ الآخرِ مَوضعَ العَدوّ إذ يَتخذُ ذلكَ الآخرُ غيرُ المنتمي لِلغربِ مَوقِفًا مُعَاديًا للوِلاياتِ المتحدة الأمريكية.
- جَعلَ هنتنغتون مِن الحَضارةِ الإسْلاميةِ طَرفًا رَئيسًا للنزاعِ مَعَ الحَضارةِ الغَربيةِ، فعَلى الرغْمِ مِن احتِماليةِ حُدوثِ الصِدامِ مَعَ كَافَّةِ الحَضَاراتِ الأُخرى، إلَّا أنَّ الخَطرَ الأكبرَ المُهَدِّدَ لِلحضارةِ الغَربيةِ كَما يَراهُ هُوَ المُجتمعُ الإسْلاميُّ الذي يَسعَى لِلصِدامِ مَعَ العَالمِ الغَربيّ.
- يَرى هنتنغتون أنَّ العَواملَ التي تَزيدُ مِن الصِّراعاتِ الحَضَاريّةِ قَائمَةً عَلى أَسَاسِ التَبايُنِ بينَ الثَّقَافَاتِ، وأهمُّ بَواعِثُ الصِدامِ الحَضَاريَ تتلخص في الآتي: تَعدُّدُ الهُويَّاتِ عندَ الفَردِ، البُروزُ المُتزايدُ لِلهُويَّةِ الثَّقافيةِ، عَلاقَةُ نَحنُ، والآخر، اتساعُ مَصادِرِ الصَراع لدى الجَمَاعَاتِ، والدُّولِ ذاتِ الاخْتلافَاتِ الثَّقافيةِ، كُليةُ الوجودِ لِلصراعِ.
- عمل هنتنغتون من خلال نظريته على تحقيق صراع وصدام بين الحضارة الغربية من جهة والحضارتين الإسلامية والصينية من جهة أخرى، وجعل الحضارة المسيحية ملاصقة للحضارة اليهودية في خندق واحدٍ؛ لحماية الأخيرة واكتساب دفاعًا مستمرًا ومصلحة واحدة، كما أن العالم الغربي اليوم بسياساته ودفاعاته عن إسرائيل، ومواقفة

المتناقضة امتدادًا لفكرة هنتنغتون "صدام الحضارات"، والتي سبقها نهاية التاريخ لما بينهما من اتفاق.

- رغمَ اعتقادِ الكَثيرينَ أنَّ نظريتي هنتنغتون وفوكوياما تَبدُوانِ كَأنَّهُما مُتعارضَتانِ إلّا أنَّ الحقيقةَ على عَكس مَا تبدو، فقد حَرِصَ كلٌّ من: فوكوياما وهنتنغتون على تَأكيدِ نتيجةٍ مُحددةٍ مِن خِلالِ أُطروحتِيهما حَتى وإنْ اختلفا في الأسلوب والطريقة، وتِلكَ النَّتيجةُ تتلخَّصُ في "تكريسِ الهَيمنةِ الغَربيةِ" لا سيما للولاياتِ المُتحدةِ الأمريكيةِ، واعتبارِ أنَّ العَالمَ تابعٌ لتلكَ الهيمنةِ، وأقل من مُستواهَا المُتفرّدِ.
- قَدَّم كُلٌّ من: فوكوياما، وهنتنغتون تَصوُّرًا للعَالمِ الجَديدِ بَدأَ مَعَ نِهايةِ الحَربِ البَّاردةِ، وسُقُوط المُنافِسِ الأَوحدِ لِلعالَمِ الغَربيّ، وهُو الاتحادُ السوفيتي؛ ليُنهِيَ هنتنغتون عَصرَ الصِّراعِ الأيديولوجيّ، ويَحلَّ مَحَلُّهُ صِراعًا ثقافيًا عَلى أَساسٍ دينيٍّ، وثَقافيّ، بينمَا يُؤكِّدُ فوكوياما على انتِصارِ الليبراليةِ الغَربيةِ لتكونَ عَالَميةً.
- تعرضت أطروحة هنتنغتون للعديد من الانتقادات على المستوى الفكري والواقعي والمنهجي، وقد وُجهت تلك الانتقادات من علماء الغرب والعالم الإسلامي، كما أنها في المقابل لاقت دعمًا وتأييدًا من الاستشراق والصهيونية والعولمة لما في ذلك من تحقيق مآرب سياسية.
- قام هنتنغتون بالارتكاز على الدين، وتهميش دور الدولة في مقابل الحضارة؛ إذ أعطى للحضارات الدور الأهم والأكثر تأثيرًا وافترض قيام الصدام الحضاري فيما بينها، ولا يمكن إغفال دور الدولة في تحديد علاقتها بغيرها من الدول التي تقع ضمن نطاق الحضارات الأخرى.

- عدم واقعية النظرية الهنتنغتونية وتهافتها لقد تعاملت مع الكيانات الحضارية على أساس أنها وحدات طبيعية وهذا الأمر غير صحيح، إذ إن التكامل بين الحضارات أمرًا أكثر منطقية وواقعية، كما أن التدافع لا يعني بحال الصدام، بل إن فيه الحث الذي يعمل على البناء بين تلك الحضارات وهو ما يؤكده الحال على مر العصور والأزمنة.
- من أهم الانتقادات التي طالت أطروحة صدام الحضارات لهنتنغتون أنه لجأ إلى منهجٍ انتقائيٍ للأحداث التاريخية ووقائعها في مقتطفات جزئية؛ ليعممها على التاريخ الحضاري للبشرية في قراءته للمستقبل الذي أقامه على أساس التصادم بين الحضارات.
- من المآخذ الرئيسية على نظرية الصدام الحضاري أنها لم تلتزم منهجًا ثابتًا عند تناولها تصنيف الحضارات ذات الانتماءات الثقافية والدينية المتعددة، وأنها اعتمدت على تصانيف وفق رؤى مختلفة.
- التقسيم الذي اعتمده هنتنغتون للحضارات أبعده عن الموضوعية؛ إذ جاء التصنيف وفقًا لاختيار هنتنغتون بما يخدم الغرب، كما إنه جاء انتصارًا لتلك العنصرية تجاه الحضارة الإسلامية، وترويجًا لأفكارٍ مشوهة لتلك الحضارة، مع التخبط الملحوظ والانتقائية في التصنيف الذي لم يخضع لميزان محكم.
- وقوع هنتنغتون في خطأ التصنيف لا يمكن اعتباره خللًا غير مقصود من شخص يعد أحد الساسة البارزين في مجال العلاقات الدولية، إذ قصد هنتنغتون من خلف ذلك التصنيف تحقيق أهداف ومآرب تخدم التوجهات الفكرية والأهداف السياسية للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل معًا.
- سعى هنتنغتون سياسيًّا من خلال أطروحته لترسيخ فكرة الأفضلية للحضارة الغربية على اعتبار أنها النموذج المثالي الأوحد، وتقدمها عن باقي الحضارات الأخرى التي تقع في

مرتبة دونية إذا ما قورنت بمستوى التحضر الغربي، كما يقع على عاتقها إنقاذ العالم بأكمله من ذلك التخلف.

- عمل العديد من الباحثين على طرح بديل فاعل لنظرية صدام الحضارات؛ لِما لمسوه من عداء غير مبرر للأديان والحضارات على حدٍّ سواء، فقامت النداءات بطرح حوار الحضارات؛ إذ إن نظرية هنتنغتون لم تلق القبول الفكري والعلمي لدى الباحثين المنصفين.
- الحوار الحضاري هو البديل الأمثل للصراع، ويشهد التاريخ بين الحضارتين الإسلامية والغربية مساهمات بناءة في هذا الصدد، والتوفيق بإيجاد مساحة مشتركة للعيش والتكامل قديمًا وحديثًا، كما نعايش مجموعة من المؤسسات الداعمة لهذا المسار من كلا الطرفين.
- الهدف الأسمى للحوار هو التعايش وفق المنظومة الإنسانية الراقية، وبناء العلاقات الآمنة بين الشعوب والحضارات، بما يضمن السلام المجتمعي وعمارة الأرض، إلا أن هذا المسار قد واجهته معوقات فكرية وإيدلوجية عملت على عرقلة مسيرته، إذ إن الموروث الثقافي والتاريخي والصورة السلبية المبنية سلفًا عن الآخر أثَّرتْ بشكل كبير في رفض الحوار معه، وأبرز تلك المعوقات الموروث التاريخي للطرفين، والصورة النمطية في ذهن كل طرف للآخر، ودور الإعلام الموجه.
- تؤدي العملية التعليمية دورًا هامًا في تعزيز حوار الحضارات، والتصدي لمعوقاته؛ لما للتعليم من أثر واضح في تربية النشء على مبادئ الحوار والسلم المجتمعي، وتكون نظرته عن الآخر، ومن وظائف التعليم تغيير الصورة النمطية والسلبية عن الآخر، كما للتعليم دور بارز في تربية الأجيال على ثقافة الحوار واحترام التعدد الثقافي والديني وفق منهجية واضحة وسليمة لا تتعارض مع المبادئ الإسلامية.

- ينبغي أن يقوم الحوار في المجال الديني والثقافي على أساس احتفاظ كل حضارة بهويتها التي تميزها عن الأخرى، إذ الحوار لا يعني تنميط ثقافة الآخر بل يقوم على أساس المشاركة والتعاون في خدمة الإنسانية.
- قامت المراكز البحثية بدور كبير في قضية الحوار، ولعل ما ينقصنا هو تفعيل تلك الخطوات واقعيًّا وحصاد ثمارها، وكذلك حشد الجهود من أجل أن نرى عالمًا يملؤه السلم ويقوم في حل مشكلاته على الحوار، وتنهض حضاراته على التكافل والتعاون والتدافع لا الصدام، ولا شك أن مسؤلية الحوار تقع في الأساس على كاهل المفكرين، وإعمار الأرض مسؤلية تلك المؤسسات البحثية.

ثانيًا: التوصيات

- قيام الدراسات الأكاديمية والتخصصات الشرعية على إرساء روح التعايش الذي أقره الإسلام، وبيان رسالة السلام فيه.
- التوجه إلى التأكيد على مبدأ الحوار بدلًا من الصدام من عقلاء ومفكري العالم، إذ إن عقلاء العالم ومفكريه وفلاسفته وعلماء الدين هم من يشكلون عقليات البشرية، ويؤطرون للعلم والأخلاق والقيم، التي تصل من خلال كتبهم ومحاضراتهم إلى عقل المربين في البيت والمدرسة وتتشكل الأمم من خلالهم، بتشكل الأجيال على ما نريد من قيم وأخلاق، لذا سأعمل في رسالتي للدكتوراه على بحث في إطار المساواة وتحقيق دراسة حول حقوق الإنسان فيه.
- النأي بالدين عن أي صراعٍ بين الناس، مما يؤدي إلى تأجيج صراعٍ محموم بين الجماهير، في حين إمكانية الاستفادة من تعاليم الأديان لما فيه خير الإنسانية، من دعوة إلى التسامح والمساواة الإنسانية والعدالة الإلهية.

- التنويه من خلال وسائل الإعلام المختلفة على مكانة الحوار بين البشر، من خلال توجيه المشاهدين والمستمعين إلى تلك المبادئ السامية، ليسود الود والوئام بين بني البشرية بدلًا من جني الأشلاء والفقر والظلم من هذا الاستعلاء المذموم دينيًّا وإنسانيًّا، من خلال عمل دراسات أكاديمية توجيهية في هذا الإطار.
- إقامة المؤتمرات الدولية والمواثيق العالمية العلمية والدعوية وتفعيلها، من خلال الأديان، للسعي نحو الدعوة إلى التعارف على الآخرين، بدلًا من الصراع معهم.
- تفعيل دور مراكز الحوار في الواقع العملي وتحقيق التكامل الإنساني.

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾	21
﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى﴾	21
﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	85
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	88
﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾	92
﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	92
﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	92
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	92
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	100
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	100
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	107

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ 107

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ 118

﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ 121

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ 121

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ 124

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ 133

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ 133

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ 165

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«إن ناقدتهم ناقدوك»	20
«ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة»	85
«من قتل نفسًا معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا»	112

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن خلدون	22، 23، 65
مالك ابن نبي	23
خليفة	103، 124، 127، 128، 155، 156
أمين الخولي	140، 141
يوحنا الدمشقي	135
إدوارد سعيد	173
أندريه لالاند	22
ول ديورانت	22
فرانسيس فوكاياما	26، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 58، 78، 79، 81، 82، 225، 228
كونفوشيوس	26، 100
توينبي	31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 61، 65، 78،
برنارد لويس	37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 61، 62، 73، 154، 164، 224
جوستاف لوبون	42
هيجل	53
دريدا	53
هنري كسينجري	59، 60

زبيغو برجنسكي	59
غارودي	114، 125، 145، 146، 147، 148، 149
تزفيتان تودوروف	128
فلاديمير سولوفيوف	137، 138، 139، 140
بولس السادس	141

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

أبا الخيل: سليمان بن عبد الله، **دور الجامعات السعودية في حوار الحضارات: جامعة الإمام محمد بن سعود أنموذجا**، (الرياض: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2010م).

إبراهيم: عبد الله، **المطابقة والاختلاف المركزية الغربية. إشكالية التكوين والتمركز حول الذات**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1997م).

ابن المنظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، مج7، ب.ط، 2009م).

ابن المنظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، تحقيق: المخزومي مهدي والسامرائي إبراهيم، (بيروت: دار الصادر، ط1، ج4، بدون سنة)،

ابن خلدون: عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبطه: خليل شحادة، راجعه: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، ب.ط، 2001م)

ابن خلدون: عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار القلم**، ج1، ط5، دار 1986م).

ابن كثير: الإمام أبي الفداء إسماعيل، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1976م).

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، تقديم: أحمد فارس، (بيروت: دار صادر، ج9، ط3، 2005)

أبو بكر: عبد الله صالح، **حوار الحضارات: تحليل نقدي لظاهرة الإسلاموفوبيا** (الخرطوم: هيئة الأعمال الفكرية، ط2، 2005م).

أبو رمان: سامر رضوان، **الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان: الحوار المسيحي الإسلامي نموذجًا**، (عَمَّان: عالم الكتب الجديد، ط2، 2005م).

أبو صوي، مصطفى وآخرون، **أهل الكتاب والعيش المشترك**، (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ط1، 2011م).

أبو هنية: أيمن، **نظرية صدام الحضارات دراسة نقدية ورؤية إسلامية**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية، (القدس: جامعة القدس، 2010م).

أحمد: عمر حمه رشيد، **آراء المستشرق برنارد لويس والرد عليها**، (دمشق: نور حوران للدراسات والنشر والتراث، ط1، 2020).

أحمد: عمر حمه رشيد، **آراء المستشرق برنارد لويس والرد عليها**، (دمشق: نور حوران للدراسات والنشر والتراث، ط1، 2020م).

إدريس: جعفر شيخ، **صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي**، (الرياض: مركز البحوث والدراسات، ط1، 2012م).

إدريس: نعيمة، **الحوار المسيحي الإسلامي بين المصداقية والتشكيك دراسة مقارنة موازنة**، (الأبيار: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، 2011م).

إدغار: موران، **ثقافة أوربا وبربريتها**، ترجمة: محمد الهلالي، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، طه1، 2007م).

إسبوزيتو: جون، **الإسلام والغرب عقب 11 سبتمبر: حوار أم صراع حضاري**، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2003م).

الإقداحي: هشام محمود، **العلاقات الاقتصادية الدولية المعاصرة**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009م).

أوغلو: أحمد داوود، **العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية**، (القاهرة: مكتبة التحولات الحضارية، ط1، 2006م).

إيفانز :غراهام، ونوينهام: جيفري، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، (دبي: مركز الخليج العربي، ط1، 2004م)

بايير : مايكل، **كهنة الحرب الكبار**، ترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، (الرياض: مكتبة العبيكان، ب.ط، 2006م).

بن نبي: مالك، **آفاق جزائرية للحضارة للثقافة المفهومية**، (القاهرة: مكتبة عمار، ب.ط، 1971م).

بسيوني: محمد محروس، "التعددية الدينية: رؤية نقدية"، **مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية**، المجلد السادس، العدد12، 2016م.

البنا: رجب، **المنصفون للإسلام في الغرب**، (القاهرة: دار المعارف، ط1، 2005م).

بيتر مارتن: هـ، و شومان: هـ.، **فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية**، ترجمة: عدنان عباس علي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1998م).

بيلجر: جون، **حكام العالم الجدد**، ترجمة: إسماعيل داوود، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ط، 2008م).

بيليس، جون، وسميث، ستيف، عولمة **السياسة العالمية**، (دبي: مركز الخليج للأبحاث والنشر، ط1، 2004م).

تشومسكي: نعومي، **الدول الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية**، ترجمة: سامي الكعكي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ب.ط، 2007م).

تودوروف: تزفيتان، **الخوف من البرابرة، ما وراء صدام الحضارات**، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ط1، 2009م).

التويجري: عبد العزيز بن عثمان، "خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل"، **مجلة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)**، المجلد 20، العدد20، 2003م.

التويجري: عبد العزيز بن عثمان، "الحوار الحضاري والثقافي: أهدافه ومجالاته"، **مجلة رابطة العالم الإسلامي**، العدد437، 2010م.

توينبي: أرنولد، مختصر دراسة التاريخ، ترجمة: فؤاد محمد شبل، مراجعة: محمد شفيق غربال، تقديم: عبادة كحيلة، المركز القومي للترجمة، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ج1، 2011م).

توينبي: أرنولد، **الحضارة في الميزان**، ترجمة: أمين محمود الشريف، مراجعة: محمد بدران، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ط1، 1948م).

توينبي :أرنولد، **العالم والغرب**، ترجمة: روفائيل جرجس، مراجعة: علي أدهم، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، 1952م).

توينبي :أرنولد، **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، مراجعة: محمد شفيق غربال، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج1، ط2، 1966م).

توينبي: أرنولد، **مختصر دراسة التاريخ**، ترجمة: فؤاد محمد شبل، مراجعة: أحمد عزت عبد الكريم، تقديم: عبادة كحيلة، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ج4، 2011م).

الجابري: محمد عابد، **مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 2012م).

الجابري، محمد عابد، **قضايا في الفكر المعاصر**،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997م).

الجراد: سفير ، **المسلمون وحوار الحضارات**، (دمشق: دار العصماء، ط1، 2014م).

جراهام: أي فولر، وإيان: ليسر، **الغرب والإسلام: بين التعامل والمواجهة**، ترجمة: شوقي جلال، (القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، د.ط، د.ت).

جزني: ماك، ومكينزي: روبرت دبليو، ونيكولاس: جون، **وسائل إعلامنا وليست لهم الكفاح الديمقراطي ضد شركات الإعلام الكبرى**، ترجمة: فهد بن عبد العزيز الخريجي (الرياض: جامعة الملك سعود، ط1، 2011م).

جورافسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، أشراف: أحمد مشاري العدواني، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1996م)

جيري: ألبان ويد، **المذاهب الفلسفية الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي**، ترجمة: ذوقان قرقوط، ط1، (بيروت: دار القلم، ط1، 1972م).

الحاشدي: فيصل بن عبده قائد، **فن الحوار: أصوله- آدابه- صفات المحاور**، (الإسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، دط، 2003م).

حسن: محمد خليفة، **الحوار منهجا وثقافة**، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2008م).

حسن: محمد خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد لنظرية صراع الحضارات**، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، العدد (2)، 2003م).

الحسن: يوسف، **الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات**، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط1، 1997م).

حسن: محمد أحمد، "الجيوبوليتك ونظرية صدام الحضارات لهانتنغتون"، **المجلة السياسية والدولية**، العدد الثامن، 2008م.

حسين: خليل، **العلاقات الدولية النظرية والواقع– الأشخاص والقضايا**، (بيروت: منشورات دار الحلبي الحقوقية، د.ط، 2011م).

الحمصي: محمد حسن، **الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة**، (دمشق: دار الرشيد، الجزء الأول، 1991م).

حميد: صالح، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، (القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ).

خضور: **أديب، أزمة الإعلام أم أزمة أنظمة**، (دمشق: المكتبة الإعلامية، ط1، 2003م).

الخطيب: حورية يوسف،**الإسلام ومفهوم الحرية**، (ليماسول: دار المتلقي للطباعة والنشر، ط1، 1993م).

الخطيب: سليمان، **أسس مفهوم الحضارة في الإسلام**، (القاهرة: دار الزهراء للإعلام العربي، ط1 1986م).

خفاجي: باسم، "أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية"، **مجلة المستقبل العربي**، المجلد 32، العدد369، نوفمبر 2009م.

الخولي: أمين، **صلة الإسلام بإصلاح المسيحية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993م).

دانين: فرانك، **حكاية سياسة 1947**، ترجمة: عبير المنذر، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، د.ط، 2007م).

الدباغ: مصطفى محمد زكي، **الحرب النفسية الإسرائيلية** (عَمَّان: مكتبة المنار، د.ط، 1986م).

دريدا: جاك، **أطياف ماركس**، ترجمة: منذر عياشي، (حلب: مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2006م).

دريدًا: ميشال فوكو جاك، **حوارات ونصوص**، ترجمة: محمد ميلاد، (دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع، ب.ط، 2006م).

دكاش: سليم، **ثقافة الحوار بين الأديان: دور المؤسسات التعليمية**، (بيروت: كلية الأديان والعلوم الإنسانية، جامعة المعارف،2017م).

الدواي: عبد الرزاق الخطاب، **عن حرب الثقافات في الفكر الغربي**، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، ٢٠١٣م)<

ديورنت: ول وايريل، **قصة الحضارة**، تقديم: محيي الدين صابر، تحقيق: زكي نجيب محمود، (بيروت: دار الجيل، ج1، ب.ط، 1988م)، مج1 ص٣.

الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، ط1 1399هـ- 1979م)

رأفت: غنمي، **تفسير مسار التاريخ: نظريات في فلسفة التاريخ**، (الإسكندرية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،2000)

راهي: قيس ناصر، **نهاية التاريخ: دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر**، (العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2017م).

راهي: قيس ناصر، "دور الدولة في أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون: دولة المملكة العربية السعودية أنموذجا"، **مجلة الخليج العربي**، المجلد 40، العدد1-2، يونيو 2012م.

ربيع: محمد عبد العزيز "الإعلام العربي في الخارج: الفشل ومتطلبات النجاح"، مجلة **شؤون عربية**، العدد38، يونيو 1984م.

رشتي: جيهان، **الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985م).

روجيه، **أمريكا طليعة الانحطاط**، تعريب: عمرو زهيري (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1999م).

الزحيلي: محمد، **حقوق الإنسان في الإسلام: دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان**، (دمشق: دار ابن كثير، ط3، 2004م).

زريق: برهان، **فضيلة الحوار في الحضارة العربية الإسلامية**، (دمشق: دار حوران للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2010م).

الزغبي: أمجد أحمد سليمان، "من التحدي والاستجابة إلى الدولة العالمية: قراءة في فلسفة أرنولد توينبي"، **مجلة الآداب**، العدد128، آذار 2019م

زمني: سامي، وباركر: كريستوفر، **الإسلام والاتحاد الأوروبي ومشكلة العبور الثقافي، الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، ترجمة: أحمد الشيمي ومحمد أمين عبد الجواد مخيمر، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م).

السامرائي: نبيهة صالح، **علم النفس البيئي: مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات**، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008م).

السحيم: محمد عبد الله، "الحوار النصراني الإسلامي: تاريخه وأهدافه والموقف الشرعي منه"، **مجلة كلية دار العلوم**، المجلد التاسع عشر، العدد التاسع عشر، الجزء الثاني، الصيف والخريف 2008م).

سعدي: محمد، **حول صراع الحضارات: حوارات ومقالات مختارة لصامويل هنتنجتون**، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، د.ط، 2006م).

سعدي: محمد، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة وثقافة السلام**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2008م).

سعيد: إدوارد ، **إسلام في عيون الغرب ومقالات أخرى**، ترجمة: حيان الغربي، (حمص: دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، د.ط، 2005م).

سعيد: إدوارد، **تغطية الإسلام**، ترجمة: محمد عناني، (القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م).

سعيد، عبد الستار فتح الله، **آفاق الحوار بين الحضارات والثقافات: نحو ثقافة حوار في مواجهة ثقافة العنف**، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 2005م).

سلهب: نصري، **لقاء المسيحية والإسلام** (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، 1970م).

سليمان: ميخائيل، **صورة العرب في عقول الأمريكيين** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2000م).

السماك: محمد، **مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ط1، 1998م).

السماك: محمد، **موقع الإسلام في حوار الحضارات**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012م).

السماك: محمد، "حوار الحضارات في المنتديات العربية"، **مجلة الاجتهاد**، المجلد 13، العدد52-53، شتاء 2002م.

السنوطي: محمد عبد السلام، **اختلاف العلماء في العمل بالسياسة الشرعية، أسبابه وضوابطه وأثره في ضوء الربيع العربي**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، (القنيطرة: جامعة ابن طفيل، 2018).

ص81.

سوكاح: زهير، **من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار رؤية تقويمية**، (الدوحة: اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، د.ط، 2018م).

سولوفيوف: فلاديمير، **الأعمال الكاملة**، (سان بطرسبرغ: جمعية نشر الكتاب "التنوير"، ط2، 1911-1914م)

سيلاجيتش: عدنان، **مفهوم أوروبا المسيحية للإسلام: تاريخ الحوار بين الأديان**، ترجمة وتقديم: جمال الدين سيد محمد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م).

شاهين: جاك، "الشخصية العربية في التلفزيون الأمريكي" **مجلة العربي**، العدد 340، مارس 1987م.

الشربجي: علي، **حقوق الإنسان في الإسلام**، (بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م).

شلبي: السيد أمين، **أمريكا والعالم متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية 2000 – 2005م**، (القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2005م).

الشنقيطي: محمد الأمين بن المختار، **آداب البحث والمناظرة**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الجزء الثاني).

الشواف: عبد المعين، **الحضارات وفاق لا صدام**، (الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، ط1، 2016م).

الصادق: رابح، "تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية" المجلة **المصرية لبحوث الإعلام**، العدد الثلاثون، يونية 2008م.

صالح: أماني، محروس عبد الخبير عطا، **العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2008م).

الصالح: عبد الحميد، "فوكوياما والخطاب الليبرالي في سقوط الأيديولوجيا"، **مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية**، المجلد 13، العدد الثالث، 1997م.

صحيفة الحياة، لندن، 7 يوليو، 1997م.

طاش: عبد القادر، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي** (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط2، 1993م).

العاندي: علي محمود، الإعلام العربي **أمام التحديات المعاصرة**، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 1999م)

عباس: إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** ، (بيروت: دار الثقافة، ، ط4، 1983م)،

عبد الرحمن: طه، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة 2، 2000م)

عبد الرزاق: انتصار إبراهيم، والسموك: صفد حسام، الإعلام الجديد، تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، (بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، 2000م).

عبد الرزاق: مرتضى الحسيني "محمّد بن محمّد "، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الكويت: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، 1965م).

عبد الفتاح: نبيل، **الدين والحوار في الفضاء المتوسطي في كتاب: سياسات الأديان**، (القاهرة: مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم الاجتماعية، 2005م).

عبد الفتاح:سيف الدين، **العولمة والإسلام: رؤيتان للعالم**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2009م).

عبد الفضيل، محمود ومجموعة مؤلفين، **آفاق التحولات الدولية المعاصرة**، ترجمة وتحقيق: وليد عبد الحي، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2002م).

عبد الكريم: وجيه أحمد، كونفوشيوس فيلسوف حضارة المستقبل، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط1، 2017م).

عبد الناصر: وليد محمود، "حوار الحضارات على أجندة العلاقات الدولية"، **مجلة السياسة الدولية**، س38، العدد147، يناير 2002م.

عجك: بسام داوود، **الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ– التاريخ– الموضوعات– الأهداف،** (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م).

عجمي: فؤاد ، **الاستدعاء في الغرب وبقية العالم،** (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000م).

عروسي: سهيل، "مأزق الليبرالية: نهاية التاريخ نموذجًا"، **مجلة الفكر السياسي،** *المجلد الخامس، العدد15، سبتمبر 2001م.*

عزوز: محمد العربي، **زمن هنتغتون؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ** (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 2009م)، ص 14.

عزوز: محمد العربي، **زمن هنتغتون؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ** (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 2009م).

العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري،** رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (دار المعرفة – بيروت، د.ط، 1379)، ج12، ص154.

عطية: أحمد عبد الحليم، **جاك دريدًا والتفكيك،** (بيروت: دار الفارابي،ط1، 2010م).

العقاد: محمود عباس، **أثر العرب على الحضارة الأوروبية**، (القاهرة: دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 2016م).

العليان: عبد الله علي، **حوار الحضارات في القرن الواحد والعشرين رؤية إسلامية**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004م).

عمارة: محمد، **التراث والمستقبل**، (القاهرة: دار الرشاد، ط2، 1997م)

عمر: أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، بمساعدة فريق عمل، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1429هـ- 2008م)

العوا: محمد سليم، **الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها: حوار الحضارات شروطه ونطاقه**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 2000م).

العوضي: هشام، **موقف الغرب من الإسلاميين**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1997م).

عيسوي: عبد الرحمن محمد، **في علم النفس البيئي**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1997م).

الغرباوي: حسن عبيد، وأبوزيد: أحمد، "التعدد الديني في قطر وأثره في التعارف الإنساني والتواصل الحضاري"، **مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية**، العدد 42، أبريل 2020م.

غارودي: روجيه، **الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر**، ترجمة: ذوقان قرقوط (دمشق: دار دمشق، ط1، 1995م).

غارودي: روجيه، **الإسلام في الغرب**، ترجمة: ذوقان قرقوط (دمشق: دار دمشق، ب.ط، 1985م).

غارودي: روجيه، **حفارو القبور: الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها**، ترجمة: عزة صبحي (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2002م).

غارودي: روجيه، **حوار الحضارات**، ترجمة: عادل العوا (باريس: منشورات عويدات، ط2، 1982م).

غارودي: روجيه، **في سبيل حوار الحضارات**، ترجمة: عادل العوّا (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط4، 1999م).

غارودي: روجيه، **كيف نصنع المستقبل؟**، ترجمة: منى طلبة وأنور مغيث (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2002م).

غارودي: روجيه، **مشروع الأمل**، (بيروت: دار الآداب، ط1، 1977م).

غارودي: روجيه، **وعود الإسلام**، ترجمة: ذوقان قرقوط (بيروت: الوطن العربي، ط1، 1984م).

غارودي: روجيه، **الإرهاب الغربي**، ترجمة: سلمان حرفوش، (دمشق: دار كنعان، ط1، 2007م).

غانم: محمد حسن، **المختصر المفيد في علم النفس البيئي**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2020م).

غرانوتييه: بيرنار، **إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة**، ترجمة: محمد سميح السيد، (دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1984م).

الغرباوي: حسام باقر، "الليبرالية: نظرة في منطلقاتها الفكرية وآفاقها المستقبلية"، **مجلة العلوم السياسية**، ، المجلد 16، العدد الثلاثون، يناير 2005م.

الغنوشي: راشد، **الحريات العامة في الدولة الإسلامية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1993م).

الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ- 1987م).

فوكوياما: فرانسيس، **أمريكا على مفترق الطرق**، ترجمة: محمد التوبة، (الرياض: مكتبة العبيكان، ب.ط، 2007م).

فوكوياما: فرانسيس، **بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: مجاب محمد الإمام، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 2007م).

فوكوياما: فرانسيس، **مستقبلنا بعد البشري عواقب ثورة التقنية الحيوية**، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات مترجمة (23)، ب.ط، 2006م)

فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، تقديم: مطاع صفدي، ترجمة: فؤاد شاهين وآخرون، (بيروت: مركز الإنماء القومي، ط1، 1993م،).

فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين أحمد أمين، (القاهرة: مركز الأهرام للنشر والتوزيع، ط1، 1993م)

فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ**، ترجمة وتعليق: حسين الشيخ، (بيروت: دار العلوم العربية، ط1، 1993م).

فيغو: عبد السلام أحمد، "الحوار ودوره في أبعاد الصراع بين الحضارات"، مجلة **المستقبل العربي**، العدد347، يناير 2008م.

قاعود: يحيى سعيد، **طروحات فوكوياما وهنتغتون والنظام العالمي الجديد: دراسة تحليلية مقارنة**، (الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات، ب.ط، 2014م).

القرجي: عثمان، "الغرب وظاهرة الإسلاموفوبيا"، **مجلة معالم الدعوة الإسلامية**، العدد السابع، ديسمبر 2014م.

القرضاوي: يوسف، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1421هـ-2001م).

قرم: جورج، **تاريخ أوروبا وبناء أسطورة الغرب**، ترجمة: رلى ذبيان، (بيروت: دار الفارابي، ط1، 2011م).

القظع: محمد سعيد، **أثر صدام الحضارات على الحوار الإسلامي المسيحي**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (قطر: جامعة قطر، 2021م).

كارلسون: انجمار، **الإسلام وأوروبا: تعايش أم مجابهة؟**، ترجمة: سمير بوتاني، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2003م).

كاطع: سناء كاظم، **حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة تحليلية في المضامين الفكرية** (عمان: دار دجلة، ط1، 2016م).

كامباني: كريستيان، **الفلسفة السياسية اليوم أفكار، مجادلات، رهانات**، ترجمة: نبيل سعد، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ب.ط، 2003م).

كباتريك: جين كير، **صدام الحضارات حتمية التحديث التقاليد والتغيير**، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، ط1، 1995م).

كلاوي: رامي، **روجيه غارودي من الإلحاد إلى الأيمان: لقاءات ومحاضرات**، (دمشق: دار قتيبة، 1990م).

لاكوست: إيف، **الجغرافيا السياسية للمتوسط**، ترجمة: زهيدة درويش جبور،) أبو ظبي:هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2010م).

لالاند: أندريه، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ترجمة: خليل أحمد خليل، (بيروت: منشورات عويدات، المجلد الأول، ط2، 2001م)

اللاوندي: سعيد، **الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟** ،(الجيزة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، 2008م).

لكريني: إدريس، **التداعيات الدولية الكبرى لإحداث سبتمبر: من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق** (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، 2005م).

اللهيبي: فائز صالح، "برنارد لويس عراب المحافظين الجدد"، **مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية**، المجلد 13، العدد الثالث، آيار 2007م.

لوبون، غوستاف، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ط، 2012م).

لوبون، غوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للثقافة،، ب.ط، 2012م).

لويس: برنارد ، **الإسلام وأزمة العصر "حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس**، تقديم: رؤوف عباس، ترجمة: أحمد هيكل، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2004م).

لويس: برنارد، **أين يكمن الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين**، ترجمة: محمد عناني، تقديم: رؤوف عباس، (القاهرة: سطور للنشر، ط1، 2003م).

لويس: برنارد، وسعيد: إدوارد، **الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية ومن وجهة نظر أمريكية**، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1994م).

ليفن: أناتول، **أمريكا بين الحق والباطل– تشريح القومية الأمريكية**، ترجمة: ناصرة السعدون (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008م).

المباركفوري: صفي الرحمن، **الرحيق المختوم** (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 2007م).

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1423هـ/ 2002م)

مجموعة مؤلفين، **صدام الحضارات: نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة "هنتنغتون(بيروت:** المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق،ط1، 1999م).

محفوظ: محمد، **الإسلام والغرب وحوار المستقبل**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م).

محمد: محمود يونس، **اقتصاديات دولية**، (الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م)

محمود: فائز صالح. **الفكر السياسي المعاصر نماذج مختارة**، (الموصل: دار العابد، 2008م).

محمود: إبراهيم، " فلسفة نهاية التاريخ الأمريكية"، **مجلة المستقبل العربي**، المجلد 15، العدد 164، تشرين الأول 1992م.

مدكور: علي أحمد، **التربية وثقافة التكنولوجيا**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2006م)

مرشو: غريغوار منصور، والحسيني: سيد محمد صادق، **نحن والآخر**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1422هـ- 2001م).

مرقس: سمير، **الحماية والعقاب، والمسألة الدينية في الشرق الأوسط من قانون الرعاية المذهبية إلى قانون الحرية الدينية** (القاهرة: المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، د.ط، 2003م).

مزالي: محمد، "نحو مستقبل أفضل أساسه حوار الحضارات" **مجلة الفكر**، العدد الثامن، أغسطس 1977م.

مسعود: أماني، " تجديد الخطاب الديني بين التدخل الغربي والضرورة الإصلاحية "، **مجلة منار الإسلام**، العدد371، ديسمبر 2005م.

مصطفى: هويدا، **الإعلام والأزمات المعاصرة**، (القاهرة: دار مصر المحروسة، دط، 2008م).

مطبقاني: مازن صلاح (1995)، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ب.ط، 1995م).

مطبقاني: مازن صلاح، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، (الرياض: مكتبة الملك فهد ب.ط، 1995م).

مقبول: إدريس، **الحوار الحضاري دراسة في النظام المعرفي والقيمي القرآني**، تقديم: أحمد بن حسن الحمادي، وإبراهيم عبدالله الأنصاري، مراجعة: عز الدين معميش (الدوحة: اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، د.ط، 2018م).

مقلد: إسماعيل صبري، **العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع** (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ط1، 2011م).

المنصوري: المبروك الشيباني، **صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا**، (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م).

مهبوباني، كيشوري، **أخطار التفسخ: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها**، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، 2000م).

المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، **مجلة العربي**، العدد: 223، حزيران 1977م.

الموجان: عبد الله بن حسين، **الحوار في الإسلام**، (مكة المكرمة: مركز الكون، ط1، 1427هـ-2006م).

الموسوعة العربية (دمشق: هيئة الموسوعة العربية، م13، 2011م)، ص772.

الموصلي: أحمد، "التجديد والتحديات المعاصرة في العالم الإسلامي"، **مجلة حوار العرب**، المجلد الأول، العدد الثاني، يناير 2005م.

المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة**، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 1996م).

ميلا: جوزيف، وأركون: محمد، **من منهاتن إلى بغداد ما وراء الخير والشر**، ترجمة: عقيل الشيخ حسن، (بيروت: دار الساقي، ط1، 2008 م).

الميلاد: زكي، **المسألة الحضارية: كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير** (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1997م).

الميلاد: زكي، **تعارف الحضارات** (دمشق: دار الفكر، ط1، 2006م).

النبهان: محمد فاروق، **الإسلام وحوار الحضارات**، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز، ندوة الإسلام وحوار الحضارات، ط1، 1425هـ – 2004م).

الندوي: أبو الحسن علي، **موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية**، (لكهنو: المجمع الإسلامي العلمي، ط1، 1963م).

نصير: آمنة، **حوار الحضارات من أجل الإنسان تواصل لا تصادم**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، العدد: 119، 2005م).

"حوار الحضارات من أجل الإنسان تواصل لا تصادم"، **سلسلة قضايا إسلامية**، ع: 119، ص84.

نوري، **التاريخ: مجاله وفلسفته**، (بغداد: مطبعة الزهراء، ب.ط، 1955م).

النونو: مطيع، **حوار الحضارات بين المملكة العربية السعودية والفاتيكان في إطار الحوار الإسلامي المسيحي** (الرياض: مكتبة ملك فهد الوطنية، ط1، 2004م).

هاليداي: فريد، **الإسلام والغرب: خرافة المواجهة – الدين والسياسة في الشرق الأوسط**، ترجمة: عبد الإله النعيمي، (بيروت: دار الساقي، ط1، 1997م).

هنتغتون: صامويل، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصوه (القاهرة: شركة سطور للنشر، ط2، 1999م).

هنتنجتون: صمويل، **النظام السياسي في مجتمعات متغيرة**، تصدير: فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسام نايل، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2017م).

هنتنغتون: صامويل، **القوى العظمى الانفرادية: البعد الجديد للقوة**، ترجمة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، تراجم 2،(غزة: مطابع التوفيق، تراجم2، ب.ط، 1999م).

هنتنغتون: صامويل، **الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين**، ترجمة: عبد الوهاب علوبدار،(الكويت: دار سعاد الصباح، ط1، 1993).

هنتنغتون: صمويل، **من نحن؟ (المناظرة الكبرى حول أمريكا)**، ترجمة: أحمد مختار الجمال، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2009م).

هنتنغتون: صموئيل، **صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد**، ترجمة: مالك عبيد أبو شهيوة، ومحمود محمد خلف، (مصراته: الدار الجماهيرية للنشر، ط1، 1999م)،

هوفمان: مراد ويلفريد، والشرفي: عبد المجيد، **مستقبل الإسلام في الغرب والشرق** (دمشق: دار الفكر، ط1، 2008م).

هوفمان: مراد ويلفريد، والشرفي: عبد المجيد، **مستقبل الإسلام في الغرب والشرق**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2008م).

الهيتي: عبد الستار، **الحوار: الذات والآخر**، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كتاب الأمة، العدد: 99، 1425هـ).

هيجل: غيورغ فلهلم فردريش، **فينومينولوجيا الروح**، ترجمة وتقديم: ناجي المونلي، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة– مركز دراسات الوحدة، ط1، 2006م).

هيكل: محمد حسنين، **قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة** (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، 1982م).

وافي: علي عبد الواحد، **عبد الرحمن بن خلدون: حياته وآثاره ومظاهر عبقريته**، (القاهرة: مكتبة مصر، أعلام العرب 4، د.ط، د.ت).

الويشي: عطية فتحي، **حوار الحضارات إشكالية التصادم وآفاق الحوار**، تقديم محمد عمارة، (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 2001م).

يويو: عبد الحميد، **المسلمون وغيرهم العقبات الابستمولوجية، الإسلام والغرب نحو عالم أفضل**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007م).

المراجع باللغات الأجنبية:

Al-Hammadi, Fayza & Al-Zarah, Layla. "The Role of Saudi Universities in Promoting Dialogue among Civilization**." Research Journal of Information Technology**3, No.1,(2011): 53-60.

Britannica encyclopaedia "Foreign-Affairs-journal." Accessed Agu 7, 2021. https://www.britannica.com/topic/Foreign-Affairs-journal

Britannica encyclopaedia "Gustave-Le-Bon." Accessed june11, 2021https://www.britannica.com/biography/Gustave-Le-Bon

Britannica encyclopaedia "Henry-Kissinger." Accessed june 10, 2021. https://www.britannica.com/biography/Henry-Kissinger

.Britannica encyclopaedia “Jeane-Kirkpatrick.” Accessed May20, 2021. https://www.britannica.com/biography/Jeane-Kirkpatrick

Britannica encyclopaedia “neoconservatism.” Accessed may 21, 2021https://web.archive.org/web/20200531190807if_/https://www.britannica.com/topic/neoconservatism

Britannica encyclopaedia “Samuel-P-Huntingtion.” Accessed April 1, 2021. https://www.britannica.com/biography/Samuel-P-Huntington

Britannica encyclopaedia “Zbigniew-Brzezinski.” Accessed june 12, 2021. https://www.britannica.com/biography/Zbigniew-Brzezinski0

Bennington, Geoffrey and Derrida. “Jacques Derrida.” translated by G. Bennington. Chicago: the University of Chicago Press.

Canadian Ethnocultural Council. “Intergenerational Dialogue and Conflict Resolution A Resource Guide for Ethnocultural Communities." The Multiculturalism Program , Department of Canadian Heritage. 2008 , pp 1 – 29.

Fox, Jonathan. “Ethic Minorities and the Clash of Civilization a Quantitative analysis of Huntington thesis.” **British Journal of Political science**, no.32 (July 2002): 415 – 434

Enciclopedia “ stevien” Accessed May22, 2021 https://www.enciclopedia.cat/ec-gec-0066241.xml

Ginkel, Hans. “A Better Future for All: Rolke of Education and Science in Broadening Understanding.” **The International Conference of UNESCO**. Tokyo, 29-30 August 2007.

Lewis, Bernard. **The Middle East and the West**. Blomington: Indiana university Press, and London: Weidenfeld & Nicolson, 1664.

Lewis, Bernard. “The Roots of Muslims Rage Why so many Muslims Deeply Resent the West, and why their Bitterness will not be easily mollified.” **The Atlantic**, September 1990.

Lewis, Bernard and Churchill, Buntzie, **Notes on a Century: Reflections of a Middle East Historian.** London, 2012.

Moshe Gil: Ahistory of Palestine 634-1099 A.D. translated by Ethel Broido. Hebrew, 1997.

Nationalinteres “the national interest” Acssesed july12,2021 https://nationalinterest.org/about-the-national-interest

Shaheen, Jack Reel **Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People**. New York: Olive Branch Press, 2001.

The Atlantic “history.” Accessed May20, 2021. https://www.theatlantic.com/history

The guardian “ fukuama” Accessed May22, 2021 https://web.archive.org/web/20190421080041/https://www.theguardian.com/books/2011/may/23/francis-fukuyama-americans-not-good-nation-building

Todorov,Tzvetan. **The Fear of Barbarians: beyond the Clash of Civilizations.** translated by Andrew Brown. Chicago: University of Chicago Press, 2010.

UNESCO, “Guidelines on Intercultural Education.”. Retrieved july12,2021. http://unesdoc.unesco.org/images/0014/001478/147878e.pdf.

UNESCO. “The Copenhagen Conference on Education for Intercultural Understanding and Dialogue.” Copenhagen, 21-22 October, 2008.

مراجع شبكة الإنترنت:

الإيسيسكو، "الثقافة"، استعراض بتاريخ 2021/7/3

https://www.icesco.org/%d8%a7%d9%84%d8%ab%d9%82%d8%a7%d9%81%d8%a9/

جامعة لاتروب، استعراض بتاريخ 2021/7/3

http://www.josephcamilleri.org/content/centre-dialogue-la-trobe-university

الجمعية العامة للأمم المتحدة، "الدورة الستون للبرنامج العالمي الحوار بين الحضارات" ، 2005/8/26م، استعراض بتاريخ 2021/6/21

https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/60/311

دستور عقائدي في الكنيسة– نور الأمم، المادة 16، الفاتيكان، 1964/11/21م، استعرض بتاريخ 2021/6/30

https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_const_19641121_lumen-gentium_ar.html#

في عصرنا (بيان حول "عالقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، المادة 3، الفاتيكان، 1965/10/2م، استعرض بتاريخ 2021/6/30

http://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_decl_19651028_nostra-aetate_ar.html#).

قيراط، "الإعلام العربي الموجه للآخر والحوار بين الإسلام والغرب"، الجامعة الإسلامية بغزة،2012/3/1م، استعراض بتاريخ 2021/6/25

http://site.iugaza.edu.ps/jdalou/files/2012/03/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AC%D9%87-%D9%84%D9%84%D8%A2%D8%AE%D8%B11.pdf

اللجنة القطرية لتحالف الحضارات،"خطة دولة قطر لتحالف الحضارات"،2021/7/25

https://qcac.mofa.gov.qa/%D8%AE%D8%B7%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%82%D8%B7%D8%B1-

%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-
%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA
/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7
%D8%AA

اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، "خطة دولة قطر لتحالف الحضارات"، استعراض بتاريخ

https://qcac.mofa.gov.qa/%D8%AE%D8%B7%D8%A9- 2021/7/25

%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%82%D8%B7%D8%B1-
%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-
%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA
/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7
%D8%AA

اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، "الحق في الغذاء الكافي"،

استعراض بتاريخ 2021/7/3

E/C.12/1999/5https://www.ohchr.org/EN/Issues/ESCR/Pages/Food.aspx

اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، "الحقوق الخاصة بالسكن اللائق

استعراض بتاريخ 2021/7/3

https://www.ohchr.org/AR/Issues/Housing/toolkit/Pages/RighttoAdequateHousi،"
ngToolkit.aspx

مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان، استعراض بتاريخ 2021/7/12

https://www.dicid.org/about-us/?lang=ar

مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، استعراض بتاريخ 2021/7/12

#https://www.dicid.org/director-team/?lang=ar

مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان، استعراض بتاريخ 2021/7/12

https://dicid.org/annual_confrence_ar/?lang=ar

مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان، استعراض بتاريخ 2021/7/12

http://www.dicid.org/doha_international_price/?lang=ar

مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان، استعراض بتاريخ 2021/7/12

http://www.dicid.org/round_tabes_ar/?lang=ar

مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان،

http://www.dicid.org/courses_in_dialogue_skills/?lang=ar

مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان، استعراض بتاريخ 2021/7/3

http://www.dicid.org/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a7%d8%aa-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a7%d8%aa/?lang=ar

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "التعريف بالمركز" استعراض بتاريخ 2021/7/5

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/default.aspx،

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "الرؤية"

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/Vision.aspx

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "الرسالة"، استعراض بتاريخ 2021/7/5

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/Mission.aspx.

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،"الأهداف" استعراض بتاريخ 2021/7/5

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/profile/Pages/Objetiv،os.aspx

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "الوحدات البحثية" استعراض بتاريخ 2021/7/5

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/ResearchUnits/Pages/default.aspx

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،"مهام الحوار الحضاري" استعراض بتاريخ 2021/7/10

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/ResearchUnits/Pages/Civilization_Dialogue.aspx

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

استعراض بتاريخ 2021/7/3

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/activities/Pages/Dialogue_Conference.aspx

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: استعراض بتاريخ 2021/7/3

https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/FilesLibrary/Pages/default.aspx

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد "، استعراض بتاريخ 2021/7/11 https://www.kaiciid.org/ar/who-we-are/%D9%86%D8%A8%D8%B0%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، استعراض بتاريخ 2021/7/11

https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، استعراض

بتاريخ 2021/7/11

https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، استعراض

بتاريخ 2021/7/11

https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8%B2%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، استعراض

بتاريخ 2021/7/11

https://www.kaiciid.org/ar/what-we-do/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%AC-

%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%
B9%D9%8A-%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1-
%D9%81%D9%8A-
%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7

معهد الحوار، " الرؤية والرسالة"، استعراض بتاريخ 2021/7/10

https://dialogueinstitute.org/mission-vision

معهد الحوار، " البرامج"، استعراض بتاريخ 2021/7/10 https://dialogueinstitute.org/di-

programs

معهد الحوار https://dialogueinstitute.org/dialogue-principles

معهد الحوار، " التقارير السنوية"، استعراض بتاريخ 2021/7/10

https://dialogueinstitute.org/newsletters-1

معهد الحوار استعراض بتاريخ 2021/7/10 https://dialogueinstitute.org/annual-

reports

معهد الحوار، " الدورات التدريبية"، استعراض بتاريخ 2021/7/10

https://dialogueinstitute.org/online-course

مكتب المفوض السامي: "الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي"، منظمة الأمم المتحدة ، حقوق

الإنسان، استعرض بتاريخ 2021/6/21

https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CulturalDiversity.aspx

وثيقة منظمة العفو الدولية، "حقوق الإنسان من أجل كرامة الإنسان"، استعراض بتاريخ 2021/7/3

https://www.amnesty.org/download/Documents/88000/pol340092005ar.pdf

وزارة الخارجية، "خطة اللجنة القطرية لتحالف الحضارات (2018– 2022)" استعراض بتاريخ 2021/6/25 https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Qatar-National-Strategy-Arabic1.pdf

وزارة الخارجية، "خطة عمل دولة قطر لتحالف الحضارات2009م"، استعراض بتاريخ 2021/7/25

https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Qatar-National-Strategy-Arabic1.pdf